دار م. النحاس

كبير

HARLEQUIN

سر القلادة

انجيلا ويلز

www.elromancia.com

مـــرمـــوريـــة

سر القلادة

انجيلا ويلز

الوجهة: إلى الدانمارك
الذي يجذب فيها: قصر السينور، حديقة تيفولي.. ورون كريستانسن.

ذهبت جينا إلى كوبنهاغن في مهمة للبحث عن شقيقتها المتمردة. ولكنها لم تتوقع ان يساعدها في هذه المهمة رجل ينحدر من سلالة الفايكينغ، خصوصاً عندما اتهمها بانها تحاول ان تسرق شيئاً يفخر لامتلاكه.

الأهرام

«اننا في الدول السكندنافية نعتقد بأن هذا النوع من المرطبات يمنح القوة والنشاط.

كما كان اسلافنا النايتكينغ يتمتعون بالقوة والنشاط. قول يثير الاهتمام، اليس كذلك؟»

مال نحوها وتابع يقول هامساً: «لذلك اعتقد، أننا، أنت وأنا، نشكل اتحاداً قوياً، الا ترين ذلك معي؟»

«لا يمكنك ان تقول شيئاً مثل انت وانا، كما وانه لن يحدث شيء من ذلك.»

«الا تثقين بالروايات والقصص؟»

«بالطبع لا، وهل هناك من يصدق أوهامها؟»

«ربما عليك ان ترتاحي وتهوني الأمر على نفسك، ومن يدري، فقد تصلين إلى نهاية سعيدة لوضعك هذا.»

انجيلا ويلز

لقد احببت الدول الاسكندنافية منذ زيارتي الأولى وكانت بالفعل زيارة لا تنسى. ففيها مزيج من القديم والحديث، وكم جذبتني منحوتاتها البرونزية لفرسان النايتكينغ. الأقدمين. لكن اكثر ما شدني إليه في هذه المدينة حديقتها الرائعة ريفولي والتي تعتبر من اهم حدائق العالم من حيث ازهارها الفريدة بألوانها واجناسها، كما ان هذه الحديقة تمتاز بأنواع التسلية المختلفة وبمطاعمها العديدة التي تقدم طعاماً يرضي اذواق الجميع. وكيف لي ان انسى الرحلات في القنال بواسطة مراكب خاصة، وشاطىء إلدوفيرا الذي ينسيك شواطىء العالم لهدوئه وصفائه.

باميلا نيلس.

عبير

Abir

سر القلادة

انجيلا ويلز

دار
مؤسسة النحاس
للطبع و النشر و التوزيع
بيروت - لبنان

www.elromancia.com

الفصل الأول

لولا نزوة شقيقتها الصغرى، لما كانت إيفا الآن تستقل سيارة الأجرة هذه التي تقطع جسر جزيرة نويلاند باتجاه مدينة ألبورغ.

تنهدت إيفا مستسلمة وقد جلست على المقعد الجلدي المريح لسيارة الأجرة هذه، وتذكرت انه لولا زيارة روزا المروعة لها منذ اربعة ايام، لكانت الآن تنغمس في عملها في لندن في هذا الوقت.

كانت تعتقد انه ربما قد تتمكن من ان تنزع صورة إريك وايت من مخيلتها كلياً فيما لو أنها تمنح كل اوقاتها للعمل المرهق وحده.

انه لمن المستغرب جداً ان تنادي والدتها باسمها المجرد روزا! ولكن التعليمات كانت واضحة وموجهة اليها من والدتها بالذات حتى تناديها باسمها المجرد. وقد احرجها الأمر في طفولتها خاصة عندما كانت معلماتها واصدقاؤها ينظرون إليها مستنكرين كلما نادت والدتها باسمها المجرد. ويا لهول المصيبة تنصب على رأسها فيما لو زلّ لسانها ونادتها بماما.

ويبدو الآن ان والدتها لا تريد ان تقتنع بأنه قد اصبح لها ابنة ناضجة، فكأنها بذلك لا تريد ان تعترف بأنها كبرت هي الأخرى. والمؤسف ايضاً في الأمر، ان والدها كان نادراً ما يجتمع بعائلته، فكان يمضي اوقات فراغه برفقة اصدقائه.

ولكنها شعرت الآن، وبالرغم من شعورها الأول بعدم الاكتراث لهذا البلد الغريب والذي جاءت إليه سعياً وراء شقيقتها، وجدت نفسها تنظر إلى الخارج بفضول لتتعرف اكثر عليه.

لفت نظرها الابنية القديمة المتلاصقة بانسجام وجمال، وتلك الفنادق الفخمة التي تتوّج مخازن الحلى والحجارة الكريمة المتلألئة، ومخازن معاطف الفرو الغالية الثمن، والمحلات التي تعرض اجمل الأدوات المنزلية من الزجاج والبورسلين.

توقف سائق السيارة بعد مضي فترة من الوقت، امام محل للأزياء في احد شوارع المدينة، واشار لها انها وصلت إلى المكان الذي تقصده. اخذت تنظر حولها متسائلة اين يقع الفندق الذي حجزت فيه غرفة، ثم نقدت السائق ما يتوجب عليها دفعه كما اشار العدّاد.

اشار لها السائق بعد ذلك، ان الفندق الذي تقصده يقع في نهاية الممر الضيق والذي يتفرع من هذا الشارع بالذات. حملت إيفا حقيبتها ونزلت من السيارة، ومشت في الاتجاه الذي أشار إليه السائق، لتجد نفسها اخيراً في ساحة مستطيلة تحيط بالفندق القديم والذي يعود بناؤه إلى القرن التاسع عشر، وقد كان سقفه من القرميد وكذلك الإطار الذي يحيط بنوافذه.

نظرت إلى يمينها فرأت مبنى آخر يعلو بأبهة وعظمة، وعند اسفله توزعت الطاولات التي وضعت عليها اغطية زهرية اللون ومظلات واسعة لتحمي الزبائن من اشعة الشمس، وكانت الأشجار تحيط بالمقهى التي شحلت على

شكل دوائر لتضيف البهجة والسعادة على رواد المقهى.

دخلت الفندق وتوجهت إلى غرفتها في الطابق الخامس بعد ان انهت معاملاتها في قسم الاستعلامات. كانت الغرفة قد فرشت بأثاث بسيط انما بعناية وذوق اشتهر بها اهل المدينة، فتنكرت تلك القصص الخرافية التاريخية التي كانت تقرؤها متسائلة كيف ان هذه المدينة المتحضرة مازالت تتأثر بجمال وروعة تاريخها القديم! تقدمت من النافذة وفتحتها، ثم اطلت منها إلى الباحة الخارجية للفندق والمقهى الذي رأته قبل دخولها إلى الفندق، ولم يعكر صفاء وهدوء المكان شيء، بالرغم من انه لا يبعد كثيراً عن ضوضاء ضجيج الشارع الرئيسي، وذلك لأن زجاج النوافذ قد صنع بطبقة مضاعفة وبذلك يقي من قساوة وبرودة فصل الشتاء.

فتحت حقيبتها وتناولت ملابسها لتعلقها في الخزانة، ثم وضعت قميص النوم على السرير، وهي لا تدري اي نوع من الطقس ينتظرها، مع انها كانت قد علمت قبل وصولها إلى ألبورغ بأن حرارة الطقس فيها شبيهة بحرارة طقس بريطانيا. وتذكرت المهمة التي دعتها إلى المجيء إلى هذا البلد، وأملت ان تجد شقيقتها بروك في غضون ستة ايام، وان تتمكن من اقناعها بالتوقف عما تقوم به.

بقيت إيفا مرتدية ثوب السفر المريح البني اللون والذي وصلت به، ثم اخذت تسرّح خصلات شعرها الداكن الطويل إلى ما وراء اذنيها، قبل ان تضع احمر الشفاه على شفتيها.

لقد اعتادت في عملها المهني ان تعتني بكامل اناقتها وحسن مظهرها، الأمر الذي يتوقعه الآخرون منها، خاصة

إريك. كما انها كانت تعتني عناية خاصة بأهداب عينيها الطويلة، الأمر الذي لا يعجب إريك كثيراً ووصف ذلك بالمظاهر الغشاشة، وهذا ما جعله ينظر إليها بصورة مختلفة.

انها حقاً تلام على هذا التصرف، فلا يمكن للمرء ان يزيل المعالم الطبيعية التي وهبها الخالق له ويستبدلها بتلك المظاهر المخادعة والغشاشة، وكان عليها ولا خيار لها في ذلك، ان تتقبل كل ما صدر من إريك تجاهها.

تنهدت بعمق، واخذت تتفرس بخريطة ألبورغ التي اشترتها في بريطانيا سابقاً، ووجدت الشارع الذي كانت شقيقتها بروك تعيش فيه مؤخراً. قطبت حاجبيها مندهشة من تصرف شقيقتها الشاذ، كما ان العلاقة الشاذة التي كانت تربطهما بالوالدة لا تجيز لها بمثل هذا التصرف، كان يمكنها على الأقل ان تولي تلك الوالدة المسكينة بعض الاهتمام وتعلمها بحقيقة نواياها.

وتذكرت إيفا ما قالته لها والدتها روزا بروس ليلة مجيئها اليها، والذي قالته: «لقد ارادت بروك ان تسافر إلى اسكندنافيا لتحضر ذلك الاحتفال في سورلكد، وقد اعتقدت ان الأمور ستتحسن فيما بيننا لو اننا ابتعدنا عن بعضنا ولو لبعض الوقت، لذا وافقت على طلبها، خاصة عندما عرفت الفتاتين اللتين سترافقانها، وقد تهيأ لي أن الأمر في غاية البساطة.»

لكن الأمر لم يكن بتلك البساطة التي اعتقدتها روزا، خاصة عندما عادت الفتاتان مارغو وساندي برسالة شفهية من بروك تقول فيها بأنها قد تعرفت إلى شاب اسكندنافي ولا نية لها بالعودة إلى بريطانيا لتنهي علومها.

اضافت روزا تقول: «اسم الشاب جيم، انه تلميذ وفي الثانية والعشرين من عمره، وقد أعطتني مارغو عنوان المبنى في ألبورغ حيث كانوا يعيشون فيها هم الثلاثة مع ثلاثة شبان آخرين ومن بينهم ذلك الشاب جيم. خذي يا إيفا عنوان بروك الذي اعطتني اياه مارغو، يبدو ان الشقة تخص جيم، لأنه هو الذي اقترح على الجميع ان ينتقلوا إلى ألبورغ عندما انتهى الاحتفال في سورلكد... والمشكلة انني لا استطيع الذهاب بنفسي إلى هناك خاصة وأن بروك تكرهني... فقد كنا بالكاد نتكلم مع بعضنا قبل سفرها باسبوع، وكانت تشيح بوجهها عني كلما وقعت عيناها عليّ... لكنني اعتقدت...»

تابعت إيفا تنظر إلى الخريطة بين يديها ورأسها مشغول بتأثير ذلك المشهد الكلامي الذي دار بينها وبين والدتها في شقتها، ولم يكن من الصعب عليها ان تدرك ما كان يجول في رأس والدتها في ذلك الوقت، فقد اعتقدت ان إيفا لا تفكر حالياً بأية سفرة سياحية، وقد يسرها ان تسافر سعياً وراء بروك. لكن ما لم تعرفه والدتها عن حقيقة ونشاط انغماسها في العمل والذي يعود إلى سببين: احدهما كي تتمكن من نزع صورة إريك الذي تخلى عنها من رأسها، والسبب الثاني لمساعدة وكالة الاعلان التي تعمل لديها لتتجاوز الانهيار الاقتصادي الذي طرأ عليها.

لذا، فالوالدة كانت على حق عندما طلبت المساعدة من إيفا لأجل بروك الفاتنة والمرحة والمشعة بالحيوية والنشاط والتي قد تكون في بعض الأحيان متصلبة وعنيدة. وكان فقدان العاطفة بينها وبين شقيقتها، مرده

إلى فارق العمر بينهما، هذا من ناحية، ومن ناحية أخرى، بسبب افتراقهما القصري عن بعضهما في الطفولة، ولكنهما ومنذ سنتين فقط أخذتا تتقربان من بعضهما.

كما ان سفرها اثبت لها صعوبة مهمتها اكثر مما توقعت، فلبساطة قلبها اعتقدت ان معظم الرحلات تتوجه إلى الأماكن التي تنعم في هذا الوقت بفصل الصيف وشمسه الدافئة. وتذكرت ما قالته لها الموظفة في وكالة السفر: «انما في هذا الوقت تقام الاحتفالات الموسيقية.»

قالت إيفا: «آه، لقد اعتقدت ان الاحتفالات انتهت الآن.»

فابتسمت الموظفة وقالت: «تقصدين ذلك الاحتفال الموسيقي في سورلكد؟ لقد انتهى بالفعل، لكن هناك احتفالات اخرى، الموسيقى الجاز. على اية حال، سأبذل ما في وسعي لأؤمن لك مكاناً في الطائرة لكثرة المسافرين إلى ألبورغ.»

لقد استطاعت ان تجد لها مكاناً في الطائرة، انما في الدرجة الأولى حيث انه لم يكن من مكان لها في الدرجة السياحية. وها انها قد اصبحت في غرفة انيقة في أحد فنادق ألبورغ، لكن وفي ظروفها هذه، عليها ان تعثر على بروك في اسرع وقت ممكن. طوت الخريطة بعناية ووضعتها في جيب سترتها.

شعرت بنوع من الطمأنينة لم تدر سببه، أهو عائد إلى الجو المريح للمدينة، ام بسبب هوائها العليل، بينما كانت في طريقها إلى دوبلاسكن في قلب المدينة النابض؟ وشعرت ايضاً بالجوع فجأة، مع انها كانت قد تناولت فطوراً مشبعاً على متن الطائرة.

بعد ان قطعت على قدميها مسافة لا بأس بها، وجدت نفسها أمام مطعم أنيق تفوح عن جانبيه رائحة النباتات المتنوعة والفريدة، وقد جهز المطعم بطاولات صفت بتناسق وانسجام، بينما كان يعزف أحد الشبان على البيانو الموسيقى الكلاسيكية الرائعة.

لم يكن المطبخ الاسكندنافي بالمطبخ الذي يثير اهتمامها عادة، لكنها وقد اصبحت في هذه البلاد الآن، فلا مانع لديها في ان تتذوقه وبالاخص وان رائحة الطعام الذكية قد فاحت من المطعم. فقررت ان تتناول طبق اللحم بالخضار، مع انه لا يساعد من يرغب في التخفيف من وزنه، وقررت ان تتناوله بالرغم من ذلك وقد وجدت لنفسها عذراً، انها وفي الاسابيع المنصرمة، قد نقص وزنها بضعة كيلوغرامات وذلك بسبب خروج إريك من حياتها.

كانت الساعة تشير في هذا الوقت إلى الثانية بعد الظهر وهي تتابع طريقها في اتجاه القسم القديم من المدينة. وجدت الطرقات في هذا الجزء ضيقة تحيط بها ابنية قديمة يعود تاريخها إلى القرن الثامن عشر، كل منها تنم عن ذوق ذلك العصر. تساءلت: هل بروك تعلق قلبها بهذه المدينة التاريخية الجميلة ام انها تعلقت بذلك الشاب جيم؟

وشعرت بنوع من الأسف لتجاهلها لحقيقة مشاعر شقيقتها الوحيدة. وعادت تتساءل هل كان من الممكن أن يكون الحال افضل لو لم يكن هناك فارق الثماني سنوات بينهما؟ او ربما لو انها بقيت في البيت مع عائلتها ولم تتركه بعد ان تخرجت... هزت برأسها بعصبية وقالت لنفسها ان التمادي بالعاطفة لن يفيدها شيئاً، وقد كان ما

كان ومضى، وبقيت عدة سنوات تبني مستقبلها وتحمي نفسها من اية عثرة قد تصادفها.

تنهدت بعمق وتساءلت هل اصبحت قريبة من الهدف الذي سعت اليه، وهل كان عليها ان تخطط للأمر قبل ان تقدم عليه؟ ودخلت باحة لمبنى تشبه باحة الفندق الذي تنزل فيه، وتحيط بها اشجار عادية. وقرب مدخل المبنى اصطفت ست دراجات هوائية، اما إلى جانبيها، فكان يوجد مقعد خشبي طويل وعدد من المقاعد الأخرى توحي للمرء ان سكان هذا المبنى يمضون امسيات الصيف في هذه الباحة.

دخلت إلى الفناء الداخلي للمبنى وتوجهت إلى المصعد لينقلها إلى الطابق الأخير منه. لاحظت عندما وصلت إلى الطابق المنشود، ومع ان المبنى قديم، بأنه مرتب ومنسق، فقد علق على جدرانه السجاد ذات الحياكة المزخرفة والممتازة، وهذا مما يدل على ان من يشغل الشقق هم من الأثرياء وليس مجرد تلامذة فقط. وتساءلت هل ان جيم يحظى يا ترى بمساعدة مادية كبيرة من اهله؟ ان الطريقة الوحيدة لتجد جواباً عن سؤالها هو ان تضغط على جرس الشقة.

لم تحصل على جواب في البداية، فشعرت بخيبة امل وهي تضغط على الجرس من جديد ولكن بصورة متواصلة.

سمع بعد ذلك من الرنين المتواصل صوت يأتي من الداخل قائلاً: «جا!»

«آه!» تأوهت لا شعورياً عندما فتح الباب فجأة وقد عقدت الدهشة لسانها عندما ظهر أمامها رجل طويل القامة وسيم الوجه ينظر إليها بعينين زرقاوين واسعتين.

وتساءلت وهي تتمنى في سرها ان لا يكون هذا الرجل جيم. ودلتها غريزتها في ان رجلاً مثله يستطيع الفوز بشقيقتها بروك وبأية فتاة أخرى بسهولة مطلقة. وتأكد لها من ملامح وجهه انه ليس بالشاب اليافع بل انه رجل ناضج يضج بالحيوية والنشاط وفي حوالي الثلاثين من عمره أو ربما أكثر بقليل.

اسقطت نظراتها إلى الأرض وهي تشعر بالخجل والحرج، لأنها قرعت باب شقته في الساعة الثانية والنصف بعد الظهر، فمن المؤكد انه كان يأخذ قيلولة.

تكلم بلغته الاسكندنافية قائلاً: «هفاد اونسكر دي؟»

طبعاً لم تفهم منه ما كان يتفوه به من كلام، ولكنها شعرت من نبرة صوته الحادة انه يسألها عما تريد. شعرت بالارتباك وهي تبحث في رأسها عن طريقة تجعله يفهم ماذا تريد بالضبط. تذكرت عند ذلك انها قرأت في كتاب دليل السائح، ان اكثرهم يتكلمون اللغة الانكليزية. ولكن نظرات الرجل اليها لم تكن مشجعة.

«غوداغ.» حيّته بلغته وهي تجبر نفسها على الابتسام، ولكن تحيتها جاءت بلكنة انكليزية وهذا شيء طبيعي وليس مستغرباً لأي كان لا يتكلم غير لغته الأصلية. ثم تابعت تسأله: «اليه دي انكليزيك؟» ومعنى ذلك، هل تتكلم الانكليزية؟

«بالتأكيد. كما وانني اتكلم اللغات السويدية والنروجية والروسية والالمانية وحتى اللغة العربية.»

ثم سألها باستهزاء: «إذا كان هذا تحقيق ما، الا ترين انه عليك ان تدوّني الأجوبة؟»

رفعت رأسها بتعال وقالت متجاهلة سخريته: «انني ابحث عن شخص يدعى جيم. لقد عرفت انه يسكن في هذه الشقة، فهل أنا محقة بذلك؟ آه، ولكن ربما جئت في وقت غير مناسب، فأنا...» وتوقفت عن الكلام مترددة.

الفصل الثاني

نظر اليها نظرة فاحصة سريعة بعينيه الزرقاوين قبل أن يبتعد عن الباب فاسحاً لها المجال للدخول وقال: «يمكنني ان اؤجل ما كنت اقوم به، فتفضلي وادخلي الآن.»

«شكراً لك.» قالت له ذلك وقد شعرت بالدفء لابتسامته، وفكرت انه لم ينكر معرفته لصديق بروك على الأقل، ولكنها شعرت بعد ذلك بنوع من الريبة منه، وتساءلت هل ان مارغو ارادت ان تضلل والدتها روزا، وان الرجل الذي تراه امامها الآن هو فعلاً جيم؟ اذاً، فمرادها في ابعاد بروك عنه طفيف وميؤوس منه.

حاولت إيفا بينما كان يرشدها الى غرفة الجلوس ان تتمالك اعصابها. وكانت الغرفة تغمرها اشعة الشمس الدافئة التي تدخل من النافذة والتي اختيرت ستائرها بذوق فأضفت على الغرفة الراحة والانشراح.

كان في الغرفة ايضاً كنبتان من الجلد الأسود، الواحدة قبالة الأخرى، تفصلهما طاولة زجاجية وضعت عليها زهرية نحاسية تبهر النظر بلمعانها ويحيط بها من الجانبين شمعدانان من النحاس ايضاً، عليهما شمعتين برأسين مسنّنين. وكان في الجانب الآخر من الغرفة تلفازاً وآلة للفيديو، وفوقهما رفوف وضعت عليها مجموعة من الأشكال الزجاجية بالوان قوس القزح. باختصار، فان كل ما في الغرفة يوحي للمرء وكأنه يختار غرفة للجلوس من

www.elromancia.com

اي معرض للأثاث. لا شعورياً منها، التفتت إلى الحائط الذي علقت عليه لوحة زيتية، وصدر عنها صوت بهجة وانشراح.

«تعالي.»

شعرت عند ذلك بالذعر والخوف من انها ستواجه مشاكل لم تخطر على بالها. فشحب وجهها وهي تقول له وهي تجلس على الكنبة: «ارجوك، يجب ان تصغي الي، فأنا في حاجة قصوى لكي اعثر على شقيقتي!»

وكأنما الألم وما تعانيه قد نفذ الى قلبه وضميره، فأخذت ملامح وجهه ترّق شيئاً فشيئاً الى ان ابتسم قائلاً بسخرية: «يجب ان تعرفي ان امرك يحيرني، فقد سألتني في البداية عن رجل يدعى جيم ثم سألت عن شقيقتك، فهل تعتقدين انني موظف استعلامات، ام انك تحاولين ان تلعبي لعبة ما، وانك لست بريئة كما يبدو عليك؟ هل يمكننا ان نكشف هذا الأمر؟»

طرح عليها سؤاله الأخير، دون أن يبدو عليه انه ينتظر جواباً، ثم اسرع ليجلس بقربها على الكنبة.

كان بامكانها ان تصرخ عالياً تطلب النجدة من اي كان، إذ كان قريباً منها، فشعرت بشلل في مفاصلها، وكان من الصعب عليها ان تركز تفكيرها على طريقة تخلصها من هذه الورطة التي زجت نفسها فيها. انها في بلد غريب ومع رجل لا تعرف حتى اسمه. استجمعت قواها بيأس وهي تقول: «ابتعد عني! كيف تجرؤ على فعل ذلك؟»

اجابها ببرود: «وكيف تجرؤين انت على اقتحام شقتي وبقصة ملفقة؟»

«لكنني لا افهم لماذا تتصرف معي هكذا؟» وبحركة لا شعورية مررت باصابع يدها على رأسها.

لاحظ حركتها تلك ولم يتفوه بكلمة فتابعت تسأله بلطف: «هل أنت من هواة جمع الأشياء النادرة؟»

ظل ينظر اليها بصمت دون ان يجيب، فتمتمت في داخلها، وتمنت لو انها تراه يسقط الى الأرض ويلقى حتفه.

تكلم اخيراً وقال: «تلفت نظري الأشياء الجميلة، لكن لماذا تسألين؟ لقد لاحظت قبل الآن طريقتك في تعبيرك في الاهتمام بها.»

كان يتكلم الانكليزية بطلاقة، انما طبعاً بلكنته الاسكندنافية، وكادت إيفا تضحك من ذلك، ولكن نظراته الجذابة التي كان يسلطها على وجهها احجمتها عن ذلك.

قالت بعد ذلك بصلابة: «انك تملك شقة رائعة، آسفة لأنك وجدت ان اهتمامي بمجموعتك فظاً بعض الشيء.»

صحح قولها قائلاً بلطف: «لا، لم يكن فظاً بل لطيفاً. اخبريني، ما هو الشيء الذي اعجبك اكثر من غيره؟ النحاسيات ام الزجاجيات؟»

احتارت إيفا في الاجابة ولكنها قالت بعد ذلك: «كلاهما في غاية الجمال...»

قاطعها قائلاً: «وما رأيك بهذه اللوحة الزيتية؟ هل تعجبك هي الأخرى؟»

«تعني لوحة كيدسن؟» لم تستطع ان تخفي اعجابها الشديد بها وقد ادركت منذ البداية بانها من اللوحات النادرة.

«آه.»

تأوهه زادها ارتياباً به خاصة وهو ينظر اليها نظرات غريبة لم تفهمها، ثم تقدم منها وقال: «اخبريني الآن، كيف حال ليا؟ اما زالت بذلك الجمال؟»

مالت إيفا برأسها وبعصبية سألته: «ليا؟ لا اعرف احداً بهذا الاسم. إن اسم شقيقتي بروك.»

«بروك...» ردد الاسم بنبرة كلها شك بينما كانت نظراته اليها تنعتها بالكاذبة.

«هل ما زلت تتوقعين مني ان اصدق ان الهدف من قدومك إلي ليس بصدد سرقة لوحة كيدسن؟»

«وهل تعتقد انني لصة؟» اجابت إيفا وقد اتسعت عيناها بدهشة بينما كان يسري في داخلها غضب شديد، انها لم تتوقع ان تتهم بهذه التهمة الفظيعة والتي تزيد الأمر تعقيداً.

سألها بنبرة معتدلة وهو يبتسم شبه ابتسامة: «وماذا تريدينني ان اعتقد غير ذلك؟ كان عليك ان تؤلفي غير هذه القصة حتى اقتنع بصدقك. تكلمت اولاً عن رجل يدعى جيم ثم عن شقيقتك، بينما كنت طوال الوقت تحاولين ان تكتشفي محتويات شقتي.»

اجابت إيفا بنبرة تدافع بها عن نفسها وقالت: «كان علي ان انظر في اي مكان، حتى لا تشعر بالحرج في دخولي المتطفل عليك، كما ان النظر لا يمكن حجبه.»

«تأكدي انني لم اشعر بالخجل مطلقاً.»

قالت إيفا بحنق: «حسناً، لنقل اذاً انني انا التي شعرت بالحرج!»

«ولكن شعورك بالحرج هذا لم يمنعك من النظر الى لوحة كيدسن، وهذا امر يحيرني، فكيدسن فاز باعجاب اهل المدينة مؤخراً، كما وانه غير معروف خارج الأراضي الاسكندنافية، فكيف عرفت بامره اذاً، لو انك لم تتحالفي مع ليا؟»

اشتعلت عينا إيفا غضباً من كلامه الطائش والمتهور والذي لا يمت للحقيقة بصلة، وكأن هذا الرجل مجنون وحاقد على من تدعى ليا.

تحدته قائلة: «لا نية لدي في أن امنحك تفسيراً عن معرفتي بصاحب اللوحة، أو حتى في إنكار اتهامك لي.»

وافقها ببرود قائلاً: «قد يكون ذلك اذا كنت فعلاً صادقة في قصتك، وانك بحاجة الى مساعدتي لتجدي جيم وذلك بغض النظر عن قصة شقيقتك... أما ومن الناحية الأخرى، فاذا كانت ليا قد تمكنت من ان تقنعك بلسانها المعسول أو بأموالها لسرقتي، فالأفضل لك والحالة هذه ان تتحركي وتخرجي من هذا الباب حالاً، قبل ان اتذكر ان دماء خلفائي النايتكينغ ما زالت تجري في عروقي!»

ان جل ما تتمناه في هذا الوقت العصيب هو ان تخرج من هذه الشقة، ولكن كيف يمكنها ان تفعل ذلك وهي لم تحصل بعد منه على خيط رفيع يدلها الى مكان وجود شقيقتها؟

قالت بعد لحظة تفكير وقد قررت في ان الحل الوحيد لطلبها هو ان تطلعه على الحقيقة: «حسناً، انك على حق، فأنا لم اسمع باسم ذلك الرسام كيدسن الا هذا الصباح عندما كنت على متن الباخرة في بحر الشمال قادمة من بريطانيا الى هذا البلد. وقد حدث انني اردت القراءة في احدى المجلات، ومن بين المواضيع التي قرأتها، موضوع يتحدث عن كيدسن وقد حوت المجلة على بعض رسوماته، فوجدتها رائعة تأخذ بالألباب، فيها مزيج من القديم والجديد، لم استطع ان امحيها من ذاكرتي. ولذا، وعندما دخلت الى شقتك، لفتت نظري لوحته التي تعلقها على الحائط.»

تنهد بارتياح ونظر اليها بعمق وقال: «هذا يوضح كل شيء. ان رسومات كيدسن تؤثر فيّ وهذا ما دعاني لشراء هذه اللوحة منذ سنوات قليلة حيث بدأ الجميع يتعرفون على عبقريته من رسم لوحاته. لكن وعندما تنتشر شهرته خارج الأراضي الاسكندنافية، ستدركين سبب قلقي من حضور امرأة غريبة تظهر فجأة على عتبة باب شقتي تسأل سؤالاً غامضاً، كما وانها ليست المحاولة الأولى من ليا في ان تسلب مني اي شيء اقدره واقيمه.»

«يا له من موقف عصيب بالنسبة لك، خاصة عندما تفكر امرأة في ان تسرقك لحقدها عليك.»

قال بلطف: «لذلك ومنذ ان حاولت ليا سرقة اللوحة مني بطرقها المتعددة، وجدت انه عليّ الحذر منها خوفاً من أن ترسل احداهن لتحقق مطامعها وتطفىء نار حقدها عليّ.»

كانت تنظر اليه بجمود، وادركت من طريقة حديثه معها انه اقتنع ببراءتها وانها ليست متورطة مع ليا بأي عمل اجرامي ولا تربطها بها اية صلة. وانتظرت منه ان يقدم اعتذاره لها لتصرفه الغريب معها.

قالت بمرارة: «انني متأكدة ان طريقتك في التعامل معي كانت محقة، ولكن لو كنت فعلاً متورطة في هذا الأمر الخطير، لما بقيت امامك اناقش اتهامك الموجه إليّ. لذا يمكنني ان اؤكد لك بأنني لم اقابل مرة صديقتك تلك، واقترح عليك ان تضع هذه اللوحة في صندوق الأمانات أو في اي مصرف كان.»

«لن افعل ذلك بالتأكيد، لأنني اشتريتها لامتع نظري بها،

ومع ذلك، وبالنسبة لما كان يجري مؤخراً، اعتقد انه يجب ان افكر بطريقة ما لأحافظ عليها اكثر.»

رفعت إيفا رأسها بتعالٍ وقالت وهي ما تزال تتوقع ان يعتذر منها: «افهم من كلامك انك لم تعد تعتقد انني لصة.»

«لا، لم اكن اعني ذلك، كما انني لم اكن المح بأنك فشلت في هذه العملية وانه لن يكون لك اية فرصة أفضل في عمليات أخرى.»

«انه اسخف حديث جرى بيني وبين اي شخص آخر في حياتي!» قالت ذلك وقد تملكها الغضب والاحباط الشديد منه وتابعت تقول: «اسمع، كل ما اريد ان اعرفه، هو ان كان عندك صديق يدعى جيم.»

هزّ بكتفيه غير مبال وقد هم بالمسير قائلاً: «اعرف العديد منهم بهذا الاسم، ما رأيك لو نتناقش في هذه الاسماء حول فنجان من القهوة؟»

«لا... أنا... آه، حسناً.» وارتأت إيفا بعد أن حاولت رفض طلبه، أن تتحلى بالصبر لتصل الى مبتغاها، ورأته يشير لها ان تلحق به وهو متوجه نحو باب المطبخ، فقالت بحنق: «ارى انك ما زلت لا تثق بي في ان ابقى قرب لوحة كيدسن.» ثم ابتسمت شبه ابتسامة ولحقت به دون ان تتفوه بكلمة بينما كان يعد القهوة.

بعد بضع دقائق خرجت معه من المطبخ الصغير لتجلس على الكنبة الجلدية بينما كان يحمل الصينية وعليها فنجانين وسكر وحليب، وجلس على المقعد المقابل لها واشار لها بان تخدم نفسها بنفسها وتضيف الحليب والسكر حسب رغبتها.

www.elromancia.com

ثم قال لها ملمحاً وقد وجدها تتناول فنجان القهوة دون ان تضيف شيئاً: «ارى أن هناك قاسماً مشتركاً آخر بيننا.»

بدا الاهتمام والترقب في عينيها وقالت: «هل تعني بكلامك جيم؟ ارجوك، ان الأمر في غاية الأهمية...»

«لا، كنت اعني بالنسبة لاعجابك بأعمال الرسام كيدسن، ولكن الا تعتقدين انه يجب علينا ان نتعارف على بعضنا البعض قبل المباشرة في اي موضوع؟»

وافقت بإيماءة خفيفة من رأسها وقالت: «اذا كنت تعتقد ان الأمر ضروري، فأنا إيفا بروس، و...»

قاطعها ليعرف عن نفسه هو ايضاً وقال: «كما وانني ريتشارد بريسنس.»

تنهدت إيفا ووضعت فنجان القهوة جانباً، وهزت برأسها وقد نفد صبرها، وتمنت لو انه يستمع اليها دون ان يقاطعها.

ثم قالت بتصميم وعزم: «سيد بريسنس، ان أحداً من معارفك ويدعى جيم، كان قد هرب مع شقيقتي بروك التي ما زالت في السابعة عشر من عمرها، كما انني ووالدتي في غاية القلق عليها وعلى سلامتها، فاذا كانا قد تركا هذه الشقة، ربما يكون باستطاعتك ان تطلعني عن مكان وجودهما الآن و...»

تابعت وكأنها تتهمه عندما وجدته غارقاً في الصمت: «هل افهم انك ترفض مساعدتي؟»

صحح كلامها قائلاً: «انني لم ارفض مساعدتك يا آنسة بروس، انما انا اعجز عن تنفيذها.» لكنه وعندما تلفظ بالآنسة بروس قالها بنبرة ساخرة لأنها كانت البادئة

باستعمال الألقاب الرسمية عندما نادته بالسيد بريسنس، لكن كيف يمكنها ان تناديه باسمه المجرد في لقائها الأول به؟

استشاطت غضباً وقالت: «لكنك قلت لي...»

قاطعها قائلاً: «بأنه لدي العديد من المعارف الذين يدعون جيم. هذا صحيح، ولكنني اؤكد لك انه ولا أحد منهم يسمح له سنه في ان يخرج أو يهرب مع فتاة مراهقة وبالتالي إذا كانت غريبة عن هذه الديار! فالأول مدير مهم لمصرف تروسكي، والثاني طبيب، والثالث رئيس قسم حساباتي، والرابع مدير مدرسة، والخامس...»

قاطعته إيفا بضجر وقالت: «حسناً، حسناً. هذا يكفي!» متسائلة كيف ان اسم جيم شائع بين الشعب الاسكندنافي وبهذه الكثافة. واحست بشيء يضغط بشدة على صدرها، يبدو وكأن ريتشارد بريسنس يلهي نفسه على حسابها فكرهته وكرهت تصرفه الساخر معها. ولكنها قررت ان تتصرف معه بطريقة لائقة، لأنه الوحيد الذي يقدر ان يساعدها.

ضاقت عيناه وقال: «اتساءل، لماذا تعتقدين وتصرين انني اعلم من هو خاطف شقيقتك؟»

تذكرت فجأة انها لم تفسر الأمر جيداً منذ البداية وقالت: «لو انك لم تتهمني منذ البداية انني لصة احاول سرقة لوحتك الغالية، كنت اعطيتني فرصة لاخبرك ان جيم الذي ابحث عنه مازال طالباً وقد التقى بشقيقتي في احتفال للموسيقى في سورلكد.»

رفع حاجبيه متعجباً وقال: «ماذا؟ هذا غير معقول، فقد

كنت غائباً في الشرق الأوسط لمدة أربعة أسابيع، وكانت هذه الشقة مقفلة تماماً. ولقد عدت من سفري صباح هذا اليوم وفي وقت مبكر جداً وكنت أحاول ان استريح وانام لبعض الوقت عندما حضرت وقرعت باب شقتي. لهذا يبدو لي انك اما كاذبة كما توقعت في البداية، أو واهمة ومخطئة في ظنك.»

الفصل الثالث

أردفت إيفا وقد نفد صبرها: «حسناً، اوافقك الرأي بأن احداً منا مخطىء وواهم في رأيه، لكن لماذا أنا المخطئة والواهمة؟»

تخيل لها للحظات قليلة ان كلامها وقع في آذان لا ترغب في الاصغاء او ربما اصيب بالطرش فجأة، ولكن ريتشارد قال بعد ذلك قاطعاً الصمت الذي لفهما: «نعم، نعم، انك على حق. يبدو انه قد غاب عن بالي امر ما، ولكن وفي هذه الحالة...» بدا التفكير العميق على محياه الوسيم، ثم نهض من مكانه متابعاً: «انتظريني لحظة، لأجري اتصالاً هاتفياً.»

فكرت إيفا، هل ستصل إلى غايتها المنشودة اخيراً؟ واسندت ظهرها على الكنبة الجلدية بارتياح بعد الانقلاب المفاجىء لسلوك ريتشارد بريسنس وشعرت ببعض التفاؤل يغمر روحها وكيانها.

«رين؟» تفوه رون بهذا الاسم بعدما وضع سماعة الهاتف على اذنه، وتردد صدى صوته الأجش في الغرفة كما ان الكلام الذي كان يتحدث به عبر الهاتف، كان غامضاً ومبهماً بالنسبة إليها، كيف لا وهو يتكلم بلغته التي لا تفقه منها كلمة واحدة. وكان ريتشارد طوال فترة الحديث مع الشخص الآخر عبر الهاتف، لا يحوّل نظره عن وجهها المترقب والمنتظر، وكأنه ما زال يشك في سبب قدومها اليه. ثم قطب حاجبيه، مما اوحى لها بأنه لا يحمل اخباراً سارة.

www.elromancia.com

قالت بنبرة صارمة بعد ان اعاد سماعة الهاتف إلى مكانها: «حسناً؟»

قال بدون أية محاولة منه ليخفي عدم سروره من المكالمة التي اجراها: «ليس الأمر حسناً كما تظنين! كنت اتكلم مع شقيقتي فأخبرتني ان ابنها مغرم بإحدى الفتيات الانكليزيات وقد اهمل واجباته ومسؤولياته ليصحب تلك الانكليزية ويعرّفها على معالم ألبورغ.»

لم تستطع إيفا ان تخفي دهشتها وقالت: «ابن شقيقتك؟ هل تعني ان جيم يكون ابن شقيقتك؟ ولكنك قلت لي...»

بدا التوتر الشديد في عضلات وجهه الوسيم وقاطعها قائلاً: «بأنه لدي معارف كثر باسم جيم، انما ولا أحد منهم قد يهرب مع فتاة طائشة وفي سن المراهقة. ولكنك لم تقولي لي منذ البداية ان الشاب الذي تبحثين عنه لا يزال تلميذاً.»

وبدت فرحة كونها شعرت بأنها أمسكت بالخيط الرفيع الذي يفصلها عن مكان وجود شقيقتها، ثم قالت فجأة: «كيف تجرؤ على ان تدعو شقيقتي بالفتاة الطائشة! اخبرني، هل اردت مشاكستي من البداية وتضليلي، ام انك فعلاً نسيت بان لك ابن شقيقة يدعى جيم؟»

أجابها بحنق: «ان اسم جيم شائع هنا. انه يعيش في اركنس في جزيرة فارو، فهل يفترض عليّ ان اعرف مكان اقامته في الاماكن الأخرى؟» توقف عن الكلام عندما شاهد شفتيها تلتويان بسخرية، وتابع يقول: «هل تجدين الأمر ممتعاً؟»

ضحكت وقالت: «يبدو ان ثقتك بجيم لم تكن في محلها.»

قال مشمئزاً: «سيتغير كل شيء عندما تقع عيناي عليه.»

ان ريتشارد بريسنس لم يتوقع من ان احداً قد يعصي اوامره! وشعرت إيفا بالأسف لرين من ولدها العاصي والمتمرد. وادركت ان ريتشارد لديه القوة على التأثير على جيم لا بالعقل فقط، بل في ان يمنعه بالقوة عما يقوم به، وهي لا تريد ان تكون السبب الرئيسي في مشاكل قد تحدث بينهما. ثم تذكرت بأنها قرأت ان النايتكينغ لم يشتهروا بتساهلهم وتسامحهم. ولكن، وبالنسبة لريتشارد بريسنس يمكن القول ان دم النايتكينغ مازال يجري في عروقه ولن يتساهل مع ابن شقيقته.

فسألته فجأة: «اين يمكن ان نجدهما؟»

تقدم ليجلس على الكنبة المقابلة لها وقال: «هذا بالضبط ما يرغب والده في معرفته. ويبدو ان ابن شقيقتي متيّم بشقيقتك لدرجة انه اصبح سيئاً وفظّ الطباع مع والديه، وقد رفض مقابلة ابن عم والده القادم من الولايات المتحدة والذي سيكون له تأثير كبير على مستقبله المهني. وكل الذي تعرفه رين، انهما في مكان ما في ألبورغ... اعتقد ان لشقيقتك اجابات كثيرة عن هذا الموضوع!»

قفزت إيفا من مكانها وقد اشتعلت غضباً وقالت: «ماذا تقول؟ انها لا تزال في السابعة عشرة من عمرها. وعلى ابن شقيقتك ان يتفضل ويشرح الأمر ويجيب عن الأسئلة المحيرة في هذا الموضوع، لأنه اكبر سناً وبالتالي اكثر خبرة. ولا ادري كيف تمكن من التأثير عليها لدرجة جعلها تتخلى عن دروسها في بريطانيا من اجل ان تقضي اوقاتها سائحة في شوارع ألبورغ؟»

«هل تعنين ان ابن شقيقي شاب فاسد؟»

شعرت إيفا بالاحراج، فمما لا شك فيه انه اساء فهم ما كانت تقصده، ولكنها أجابته بوقاحة: «ومن اين لي ان اعلم، او ان اعرف نواياه الحقيقية؟» كان من الأفضل ان تتوقف عن متابعة كلامها واتهاماتها عندما وقع نظرها على وجهه الخالي من اي تعبير. ولكنها لم تستطع ان تقاوم من سخطها وحنقها على جيم، مع انها تعلم حق العلم بأن شقيقتها اخطأت هي الأخرى في تجاوبها معه وهي التي تعرف مدى عنادها وتهورها، وفي بعض الأحيان لا تفكر بمن يغارون على مصلحتها ويهتمون بأمرها. ولكنها من ناحية اخرى، كانت جميلة، كريمة ومحبة.

وقف هو الآخر وقال: «هل تحاولين ان تقولي ان جيم شاب عاق ادار ظهره مستخفاً بالرجل الذي قد يقدم له منحة دراسية في مادة الهندسة وفي احدى جامعات الولايات المتحدة، وكل ذلك في سبيل فتاة متهورة.»

«ان بروك ليست...» بدأت تقول بتحد وكأنها في معركة مع خصم عنيد، ثم توقفت عندما وجدت ريتشارد ينظر إليها يتفحصها من رأسها حتى اخمص قدميها.

ثم قال: «انك تسيئين الظن بجيم ايتها الآنسة إيفا بروس، فهو مازال في العشرين من عمره ولم ينضج كفاية بعد، كما انه لا يعرف كيف يتصرف بمشاعره بعد. فإذا كانت شقيقتك مستقيمة ورزينة كما تقولين، فلا خوف عليها من ابن شقيقتي. كما انك قد اسأت الظن بي ايضاً، فأنا لا انوي شراً لأية امرأة مطلقاً، كما وانني احمل عاطفة ومحبة للواتي يستحقونها فقط.»

«وقد تخطىء احياناً في اعتقادك انهن فعلاً يستحقونها،

لذا اعتقد انه يتوجب عيك ان تتحقق جيداً قبل ان تفرط بعاطفتك!»

اشرقت عيناه ولم يتأثر بتوبيخها غير المباشر وقال: «ربما وجدتني اقل تمدناً وحضارة مما كنت تتوقعين.»

شعرت بقلبها يخفق بشدة من نظراته التي سلطها على وجهها، ولاحظت ولأول مرة خطوط التعب والقلق تحيطان بفمه، ثم تابع يقول: «فلو انك ظهرت في يوم غير هذا اليوم خاصة بعد تلك الرحلة العملية التي قمت بها، لكنت تصرفت معك تصرفاً افضل لقدومك غير المعلن عنه، فأنا لا أريد ان تظني بأن أهل هذا البلد لا يحسنون استقبال الضيوف.»

شعرت إيفا انه يحاول الاعتذار منها بطريقة خطرة، فأردفت وقد احست بالدم يغلي في عروقها: «من الواضح ان اسلوبنا في حسن الضيافة يختلف، كذلك اختيارنا. ولا يدهشني ان كانت صديقتك تستحق ان تمتلك لوحتك الغالية والتي قد تكون جائزة على ما تحملته من شهامتك التي تتحدث عنها.» ثم تحركت فجأة لتخرج.

وما ان وصلت إلى نصف المسافة التي تفصلها عن الباب حتى صرخ ريتشارد يأمرها: «انتظري! إلى اين تعتقدين انك ذاهبة؟»

اسرعت لتصل إلى الباب وامسكت بمقبضه وقالت: «لأبحث عن شقيقتي طبعاً.»

لكن ريتشارد اسرع ووضع يده بقوة على الباب كي يمنعها من ان تفتحه، وقال: «واين تريدين ان تبحثي عن شقيقتك؟» قال ذلك بنبرة ساخرة لا تقل عن السخرية التي تغمر ملامح وجهه.

شعرت ببعض الرهبة تخالطها السعادة، ولقد ادركت ان محاولتها في الخروج قد اصابت الهدف الذي ترمي إليه وقالت: «هنا في ألبورغ بالطبع، وحسبما سمعتك تقول، ان ابن شقيقتك التعس يلعب دور دليل السائح بدل من ان يأخذ بعين الاعتبار الحقوق والواجبات تجاه والديه.»

ضحك بسخرية وقال: «هل أنت على معرفة تامة بهذه المدينة؟»

عضت على شفتها ثم قالت: «انك تعلم بأنني لست كذلك.»

«اما انا، فلا اعرف سوى القليل القليل عنك، عدا عن انك تملكين لساناً لاذعاً وشقيقة طائشة ولا شيء اكثر من ذلك. على أية حال، ان ما يجمعنا الآن سبب واحد، انت تريدين ان تجدي شقيقتك وانا اريد ان اجد ابن شقيقتي. صحيح ان ألبورغ ليست من اكبر عواصم اوروبا، ولكننا باتحادنا معاً ستكون الفرص سانحة لنا اكثر في العثور عليهما عاجلاً ام آجلاً.»

شحب لون وجه إيفا وقالت: «معاً؟»

اجابها وكأنه وجد امراً مسلياً ليلهو به: «طبعاً، لأنك بحاجة إلى مساعدة أحد ما في ألبورغ، ومن هو افضل مني ليقدم لك هذه المساعدة؟ فأنا لا اعرف اماكن تواجد جيم، ولكنني اعرف بعض الأماكن المناسبة للتفتيش عنه.»

سألته مترددة وهي غير متأكدة ان كان هذا الأمر افضل لها ام لا، فهي آخر ما تحب، ان تمضي وقتاً آخر مع هذا السكندينافي: «لكن ماذا بخصوص عملك؟»

هز كتفيه دون مبالاة وقال: «يلزمني بضع ساعات قبل ان ابلغ المكتب انني مضطر لأن اتغيب، وبعد ذلك اكون حراً. اين تقيمين؟»

ترددت وهي لا تريد ان ترتبط بالقرار الذي اتخذه: «شكراً لك، انني حقاً اقدّر عرضك الكريم، ولكنني أرى انه ما من داعٍ...»

«لا بل على العكس، يا إيفا بروس... انني اصر على موقفي وذلك من اجل شقيقتي رين.» قاطعها ريتشارد وقد زال التعب والارهاق عن وجهه.

خيّم صمت شديد الوطأة بينهما، ولكن بان التردد على وجه إيفا وقد شعرت بحيرة في ان توافقه على عرضه ام لا.

وكأنما قرأ على ملامح وجهها ما تعانيه في داخلها، قال: «ماذا تقولين اذاً؟ هذا إذا كانت مشكلة شقيقتك تهمك فعلاً كما تدعين...»

ادعي! ترددت اصداء هذه الكلمة في داخلها، انه من المؤكد يحاول ان يغيظها ويثير اعصابها. وكيف تدعي ذلك وهي التي اضطرت ان تتغيب عن العمل بحجة مرضية.

وحتى تعثر على شقيقتها، أيجب ان تصل بها التضحية لأن تمضي وقتاً اكثر مع هذا السكندنافي المتسلط، الأمر الذي لا يمكن ان تتحمله اكثر من ذلك؟

ابتسمت لا شعورياً لما وصفته، فأشرق وجه ريتشارد وكأنه انتصر على عدوة ما، واعتبر ابتسامتها قبولاً بعرضه وقال: «حسناً، اين تقيمين؟»

لم تجب إيفا بل مدت يدها إلى جيب سترتها وتناولت منه بطاقة باسم وعنوان الفندق الذي تنزل فيه.

نظر إلى البطاقة ثم قال: «نعم، انني أعرفه. سألاقيك في ردهة الفندق في حوالي الساعة السابعة من هذا المساء، وسنجد مكاناً لنتناول طعام العشاء اولاً. وبعد ذلك نتنقل

بين المطاعم التي تعزف موسيقى الجاز، وهذه الموسيقى هي التي جمعت ما بين بروك وجيم.» ثم فتح لها الباب، فأسرعت وخرجت منه إلى الطريق العام.

تنفست الصعداء للموقف الذي خاضته والذي لم يكن في الحسبان بينما كانت تسير في الشوارع الضيقة التي حفظتها عن خريطة المدينة. ثم مشت حوالي الميل كي تصل إلى الأسواق في ألبورغ. تذكرت عند ذلك محبة بروك للتجول في مثل هذه الأسواق، فتساءلت اليس من الممكن أن تجدها هنا وقد يعفيها هذا الأمر من رؤية وجه ريتشارد بريسنس من جديد.

خففت من سرعة خطواتها وقد غمرها شعور بالأمل بينما كانت تمشي قرب مساكب للأزهار تفصل بينها مقاعد خشبية، وقد جلس عليها الناس باسترخاء يستمتعون بأشعة الشمس الدافئة. مرت من امام محلات متنوعة، وجذبتها جميعها بالتوقف والتمتع بالنظر في واجهاتها، لكنها تراجعت عن متابعة ذلك، فقد تمنعها هذه المشاهد من رؤية بروك فيما لو كانت فعلاً في هذه الأسواق.

كان إلى جانب هذه الأسواق مقهى يجذب المتسوقين للإستراحة قليلاً وتناول شاي، قهوة أو نوعاً من عصير الفواكه وإلى الجانب الآخر من المقهى تجمع الناس ليصغوا إلى غناء بعض الشبان وقد وضعوا طبقاً نحاسياً امامهم لكي يضع المنصتون إلى غنائهم بعض الدراهم في حال استحسنوا اصواتهم.

ولكن ومع مرور الوقت، اخذ تفاؤلها في العثور على بروك في هذه الأماكن يتضاءل، مما يدل على انها لن

تتخلص من لقاء خال جيم المتسلط بهذه السهولة التي اعتقدتها، فأخذت تشق طريقها بين حشد هائل من المشاة وبصعوبة، إلى ان تنهدت اخيراً وقد وصلت قرب الفندق الذي لم يكن بعيداً أكثر من ربع ساعة سيراً على الاقدام.

وصلت إلى غرفتها في الفندق اخيراً، وفتحت خزانة الثياب تتأمل ما احضرته معها، وكان معظمها من الملابس غير الرسمية. ارتأت أن ترتدي ثوباً من قماش اللينين لأنه على الأقل جميل المظهر اكثر من غيره، فهو وردي اللون مما قد يعكس نضارة على وجهها الشاحب، كما انها قررت ان ترتدي فوقه سترة تحميها من لسعات نسيم الليل الباردة. ثم تساءلت كيف ستصفف شعرها؟

نظرت إلى شعرها الداكن والكثيف في المرآة، انه بطبيعته مجعد قليلاً، فما عليها سوى ان تعقصه بربطة جميلة إلى ما وراء رقبتها. وبعد ان انتهت من عملها هذا، اخذت تضع بعض المساحيق الخفيفة على وجهها، ثم فتحت علبة مجوهراتها الصغيرة التي كانت تحملها دائماً خلال سفرها، وتناولت منها قرطان طويلان لتزيين اذنيها. عندما انتهت ارتدت الثوب الذي اختارته وتعطرت بعطر فوّاح لتخرج بعد ذلك من الغرفة.

كان ريتشارد ينتظرها في ردهة الفندق عندما خرجت من المصعد، فشعرت بقشعريرة باردة تسري في عروقها وكأنها كانت تتوقع بأن يخلف بموعده معها. وبالرغم من ذلك، بدا لها الآن اكثر رقة مما كان عليه هذا الصباح، وقد ارتدى سترة جلدية انيقة بنية اللون. فأملت ان لا تنقلب هذه الليلة إلى كارثة كما كانت تتوقع دائماً.

«اهتمّ على دقة مواعيدك.» قال لها نلك بينما كان ينظر إليها وإلى اناقتها، وقبل ان يفتح لها باب الفندق ويقف جانباً كي يفسح لها المجال للخروج امامه.

«لا اجرؤ على التأخير خاصة معك.» قالت له نلك وهي خارجة وقد املت ان يكون قد لاحظ نبرة السخرية في صوتها.

«من الحكمة ان تكوني كذلك، فنحن السكندنافيين نضع الشروط في اي اتفاق ونتوقع من الآخرين ان يحافظوا عليها ويقوموا على تنفيذها.»

الفصل الرابع

ظهرت خيبة الأمل جلية وواضحة على ملامح وجه إيفا بينما كانت تتنقل وريتشارد من مقهى الى مقهى، تبحث عن شقيقتها بروك دون جدوى، فقالت: «ارى ان ما نقوم به لن يجدينا نفعاً، انه مضيعة للوقت فقط!»

أجابها ريتشارد وقد جلسا الى طاولة في أحد المقاهي، بينما كانت عيناه تلمعان كعادتهما: «لقد خيبت املي عندما اعتقدت بأننا كنا نمضي وقتاً مسلياً لا بأس به. هل افهم من كلامك انك لم تستمتعي بوجبة العشاء؟»

«لا، لم أعنِ نلك!» قالت إيفا نلك وقد شعرت بانزعاج من نظراته الساخرة التي كان يلقيها عليها. كانت سهرتهما قد بدأت بتناول العشاء في مطعم يقدم المأكولات الباردة على الطريقة الاسكندنافية، حيث ان ريتشارد استغل الفرصة ليعرف المزيد عن بروك وعن سبب قدومها المفاجيء الى ألبورغ.

«اذاً، لم تستمتعي بالعشاء؟»

«تعلم جيداً ماذا اعني... ان الساعة تشير الآن إلى الثانية بعد منتصف الليل، ونحن لم نصل إلى نتيجة تذكر في بحثنا عن بروك.»

قال ريتشارد: «على العكس، أرى اننا قد انجزنا أشياء كثيرة، وذلك لأني تكلمت مع نزلاء المقاهي التي دخلناها وشرحت لهم قصتنا، كما أنني اعطيتهم اوصاف بروك

www.elromancia.com

وجيم، فاذا التقى أحد ما بشخصين يتكلمان اللغة الانكليزية، سيسأل اذا كان الشاب يدعى جيم رسكون وعندما يتأكد من ذلك، يتصل بي فوراً. بالمناسبة، هل تحملين صورة فوتوغرافية لبروك؟ فهذا يسهل الأمر أكثر.»

وافقت معه في سرها على اقتراحه، ولكنها كانت قد تركت بريطانيا بسرعة بطريقة لم تتمكن معها من أن تفكر باحضار صورة لبروك، فقد كانت متأكدة من أنها ستجدها على ذلك العنوان الذي اعطتها اياه والدتها.

أجابته بعد ذلك: «كما قلت لك سابقاً، اننا نتشابه إلى حد كبير، عدا ان لبروك شعر قصير جداً واجعد، كما وانها أصغر مني بعدة سنوات. لِمَ لا تعرض أنت صورة لجيم في هذه الحالة؟»

اجابها ريتشارد: «لسوء الحظ فأنا لا اهتم في ان اضع شيئاً كهذا في محفظتي، ومن اين لي ان اعلم ماذا يجري ويدور ساعة وصولي من السفر؟»

تجاهلت السخرية في اجابته وسألته: «وهل تعتقد ان جيم سيتصل بك عندما يتلقى رسالتك؟»

أجابها بثقة: «نعم، اعتقد ذلك، فهو ليس سيئاً إلى هذا الحد.»

نظرت إيفا إليه وهي تشعر بامتعاض من مدى تأثير وجوده معها ثم قالت: «في هذه الحالة، اعتقد بأنه قد تصرف بسوء عندما اقنع بروك بأن لا تعود الى بريطانيا مع صديقتيها كما كان مقرراً.»

ضاقت عيناه وقال لها: «لماذا، وهذا ما يجعلني اتساءل،

ترين دائماً بان شقيقتك غير ملامة؟ فهل من المعقول انه لا يكون لديك فكرة بما قد تستطيع ان تفعله فتاة بسن الزواج مع شاب حساس وطائش؟»

«لأنني اعرف شقيقتي حق المعرفة، بالاضافة إلى أنها ما زالت تلميذة مدرسة.»

ضحك ريتشارد ضحكة قصيرة خالية من اية شفقة، وقال: «منذ متى يقف العلم حاجزاً للفتيات عندما تقع اعينهن على شاب وسيم؟»

«قولك يثير القرف في نفسي، لأنك تجعل شقيقتي تبدو وكأنها مستهترة! على أية حال، ما الذي يجعلك تظن بأن شقيقتي فتاة جميلة؟ أنا لم اقل ذلك.»

نظر إليها بعمق وقال: «هذا صحيح، ولكنني فهمت منك بأنها تشبهك. كما وانك ايتها الآنسة في غاية الجمال، انك تدركين ذلك بالطبع.»

توردت وجنتا إيفا خجلاً من مديحه الذي لم تكن تتوقعه منه وبالتالي لم تكن ترغب في سماعه، فقد كانت في الأيام التي كانت تربطها صداقة بإريك، تعرف تماماً كيف تسيطر على مشاعرها اكثر من الآن، فأخذت تصر باسنانها استياء منه، شاكرة حظّها على الأضواء الخافتة في هذا المقهى والتي تمنعه من رؤية ردة فعلها تجاهه.

احست بأن عليها ان تأخذ حذرها من هذا الرجل، ليس لكونه فقط خال ذلك الشاب الذي لعب بعواطف شقيقتها، انما من اجل سبب آخر لا ترغب ابداً ان تعترف به. انه من النوع الذي يستطيع ان يسيطر على مشاعرها واحاسيسها وبالتالي ان يوقظها من غفلتها. فهي وبعد علاقتها

www.elromancia.com

الفاشلة مع إريك، تتخوف من اي شاب قد يصادفها في حياتها. كما انها تشعر كلما توجه اليها بكلمة الآنسة، تخرج من فمه بطريقة ساخرة كأنه يصفها بالفتاة الطائشة المحدودة العقل!

قالت بعد ذلك وهي تشعر بتصلب في عضلات فكها: «انني اقدر ما منحتني من وقتك الثمين، ولكن...»

قاطعها وكأنما حدثه قلبه بأن ما ستقوله سيكون أشبه باعتراض واحتجاج وقال: «عظيم، ولكنني في الحقيقة اقوم بهذه الخدمة اكراماً لشقيقتي رين ولأجلك ايضاً، فهي وزوجها رالف قاما بالمستحيل وبالعمل المتواصل ليمنحا اولادهما الثلاثة حياة افضل وبداية جيدة لحياة المستقبل الطويلة. وكما تعلمين، اننا نعيش في عالم حضاري ومتقدم، والمؤهلات الجيدة قد تكون بمثابة جواز سفر يؤدي الى النجاح الكامل. لقد كان جيم تلميذاً مجتهداً ومتفوقاً في الجامعة، قبل ان يقع بين مخالب شقيقتك، وقد كان في غاية الشوق لرؤية ابن عم والده ليتباحث معه بخصوص منحة دراسية الى الولايات المتحدة. ولسوء الحظ، ان رين ورالف لا يستطيعان ان يركضا وراء ولدهما ليعثرا عليه، لأنهما مزارعان في مزرعة للمواشي ينتجان منها الأجبان والألبان ولا يمكنهما ان يتخلفا عنها.»

قالت بنبرة دلت على انها لم تصدق ما تسمعه اذناها: «هل افهم من كلامك، انه اذا لم يظهر في الوقت المناسب فقد يفوت على نفسه تلك الفرصة الذهبية التي سيمنحه اياها ابن عم والده؟»

نظر اليها بعمق وهو يقول: «اقصد اننا كاسكندنافيين،

ما زلنا نحافظ على احترامنا لعائلاتنا واصدقائنا. ان تصرف جيم سيعتبر تصرفاً جافاً وفظا لعدم الحفاظ على الموعد مع ابن عم صهري، خاصة وان السبب في تخلفه عنه سخيف وغير مقنع، وهو أنه يسوح في ألبورغ مع احداهن. كما ان تصرفه هذا سيجعل نظرة ابن عم صهري له تتغير، وقد يعتبره شاباً غير مؤهل للذي كان يخططه له. بالمناسبة، ماذا عنك يا إيفا؟ هل والدتك ارملة ام مطلقة؟ وهل مشاغل والدك الكثيرة منعته من أن يلاحق ابنته المتمردة على واجباتها تجاه العائلة، ولهذا السبب اسندت إليك مهمة البحث عنها؟»

اجابت بسرعة: «ان والدي لا يعرف شيئاً عن الأمر، انه لاعب غولف ممتاز، أعني انه دائم السفر حول العالم وإلى أي مكان تقام فيه مباراة لهذه اللعبة الرياضية، لذا من الصعب الاتصال به، لأنه لا يستقر في اي مكان لفترة طويلة.» تفوهت بكلماتها الأخيرة والغصة في قلبها وقد تذكرت علاقة والدها جيف بروس المحدودة بالعائلة.

قال ريتشارد وهو مقطب الوجه وقد لاحظ خيبة الأمل على محياها الجميل: «ولكنه من المؤكد بأنه لو علم بامر ابنته سيقلق وينشغل باله عليها، أليس كذلك؟»

اسرعت تؤكد كلامه بينما في الحقيقة كانت شفتاها تنطقان بالكذب: «بالطبع سيحصل ذلك.» لقد كان جيف بروس من الاشخاص المحدودي الفكر وممن كانوا يرغبون بالبنين، ولكن القدر حرمه من هذه النعمة ورزقه بابنتين. كان يعتقد انه متى اصبح البنون رجالاً، وذلك لو انه فعلاً أنجبهم، فانهم كانوا سيبحرون وراءه في تنقلاته في

انحاء العالم ليؤازروه ويشجعوه في لعبته المفضلة، الغولف، ومن ثم ليخلفوه في ممارسة هذا النوع من الرياضة. لذا، فخلاصة الموضوع، ان جيف بروس لم يأبه لمشاعر زوجته وتركها مع ابنتيها ترعاهما وتعتني بتربيتهما!

تذكرت إيفا كل ذلك والألم يعصر قلبها، خاصة انهما ابعداها الى مدارس داخلية في طفولتها، ثم كبرت وعملت وكافحت دون أية مساعدة تذكر من والدها.

ألحّ ريتشارد بعد ذلك بالقول: «وماذا عن والدتك؟ الم تهتم بمرافقتك في البحث عن شقيقتك؟»

اجابت إيفا باختصار، لأنها مع كل ما عانته من والدتها كانت مازالت تشعر بالعطف عليها: «لا، وذلك لأن والدتي شعرت بأن بروك قد تسمع مني اكثر، خاصة وقد كان بينهما مؤخراً بعض الخلافات.»

عاد ينظر اليها نظرات عميقة وقال: «فهمت. هل تمكنت من الحصول على اجازة من مقر عملك بسهولة؟ وهل ان مديرك غير متطلب او انه قد يرى امر تغيبك مشكلة كبيرة؟ او ليس لك شخص يهمه امرك؟»

«كان بامكاني ان اكون متزوجة الآن وربة منزل...» توقفت عن الكلام وقد شعرت بضيق من أسئلته المتلاحقة.

نظر إلى يدها اليسرى وقد لاحظ بانها لا تضع خاتم الزواج في اصبعها ثم قال: «ولكنك لم تتزوجي، فأنت لا تضعين خاتم الزواج في اصبعك. اخبريني يا إيفا بروس، ماذا تعملين في حياتك اليومية؟»

ان فضوله يثير اعصابها، ولكن المهمة الموكلة اليها

تفرض عليها ان تتسلح بالصبر كي تنتهي من كل هذه الأمور وتعود الى ديارها، فاجابته وهي تشعر بالقرف: «انني موظفة في وكالة اعلانات مهمة في لندن. بالمناسبة، وبما اننا نتناول التفاصيل الشخصية لبعضنا البعض، ماذا عنك يا ريتشارد بريسنس؟ وكيف وبهذه السهولة تمكنت من ان تأخذ اجازة من مركز عملك؟»

شعرت بعينيه تشعّان بسخرية منها وبأن جوابه لن يعجبها، فقال: «ربما لأنني تمكنت من انشاء مصنع جديد قد اثبت نجاحاً كلياً في احدى دول الامارات العربية، مما جعلهم يطلبون مني اثنين آخرين، أو ربما لأنني قضيت اربعة اسابيع في بلد حار دون استراحة واستحق اجازة لذلك، أو ربما لأنني الآمر والناهي في هذه الشركة، اذ انني رئيس مجلس ادارتها، وقد كافحت كثيراً لكي اصل بالشركة الى ما هي عليه في الوقت الحاضر.»

تصنعت الابتسام وقالت مهنئة: «حسناً! على فكرة، اليس لديك صديقة تأخذ رأيها قبل ان تمنح نفسك هذه الاجازة؟ وهل أكون مخطئة اذا قلت بأن ليا لم تعد تعني لك شيئاً ما في حياتك؟»

ثم سألت نفسها إن كانت قد تمادت في الحديث معه؟ وتابعت تنظر اليه برزانة تحاول بها ان تخفي ما كانت تعانيه في قلبها تجاهه ولسبب لم تدركه بعد.

اما من ناحيته، فقد كان ينظر اليها بعينين باردتين وكأنهما لا تسامحانها على ما قالته، وقال بسخرية: «يمكنك ان تقولي وتفترضي كل ما يطيب لك حول حياتي الخاصة اذا كان هذا يسعدك.» ثم نهض فجأة وتابع يقول: «والآن اعتقد انه يتوجب علينا ان نتابع البحث عنهما.»

قالت متثائبة وهي تدخل ذراعيها في كمي سترتها: «تعني الى مقهى آخر؟ الا يقفل شيء ابداً في ألبورغ؟»

ماذا اصابها؟ فهي لا تعرفه الا منذ بضع ساعات، ومع ذلك تشعر وهي معه بشيء غير اعتيادي، وقد كانت مقتنعة تماماً ان مثل هذا الشعور عار عن الصحة ولا يمت للحقيقة بصلة. انها تشعر كأنه طلب منها ان تقطع سيراً على الاقدام مساحة من الجليد الزلق وعليها ان تنتبه كيف تخطو كي لا تسقط، فقد كانت مع كل خطوة تحس باختلال توازنها أكثر وأكثر، ونبهت نفسها عند ذلك، بأن نهاية مغامرة مثل هذا النوع ستكون نتيجتها السقوط لا محالة.

«آسفة، ماذا قلت؟» اسرعت تقول وهي تنشل نفسها من افكارها وتحكم سيطرتها على حواسها، بينما كان يقودها نحو باب الخروج في ذلك المقهى.

كرر قوله الذي لم تدركه قبل قليل وقال: «كنت اقول ان ألبورغ تعرف بالمدينة التي لا تهدأ ولا تنام، والحركة تخف بعض الشيء في الساعة الخامسة صباحاً، انما يبقى هناك بعض الأماكن التي تبقى حركتها متواصلة وذلك اذا عرفت الى اين تتوجهين. فبامكان المرء ان يتمتع بسهرات طوال الليل وينتهي بفطور الصباح على الطريقة الاسكندنافية وهو مكون من اللحمة والجبنة واللبن مع وينيربرود.»

«وينيربرود؟» كررت الكلمة التي لم تعرف معناها، وهي تشعر بارتياح لأنهما لم يعودا يتكلمان بالأمور الشخصية.

«انها تعني الخبز النمساوي، واعتقد انكم في بريطانيا تسمونه المعجنات الاسكندنافية. شيء غريب كيف ان معنى هذا الشيء قد تمحور في لغتكم، اليس كذلك؟»

وافقت إيفا على كلامه بينما كانا يعبران الطريق الى شارع آخر وقالت: «نعم، لكن آمل ألاّ تكون عازماً على تنفيذ ذلك هذه الليلة.»

قال ريتشارد وهو يهز كتفيه غير مبال: «لن انفذ شيئاً الا اذا كنت ترغبين في القيام به.»

سألته وهي تشعر بالخيبة: «هل تعتقد ان هناك امل في ان نجدها في مكان آخر؟» ثم اخذت تتنشق هواء الليل المنعش وقد لاحظت ان الشوارع مبللة فلا بد انها كانت تمطر عندما كانا في ذلك المقهى.

أجابها ريتشارد: «كوني على ثقة من كلامي، ان المقهى الذي نقصده غير بعيد، كما انه سيكون آخر مكان نذهب اليه هذه الليلة. ولا يتوافد الزبائن اليه الا في ساعة متأخرة، ويعتبر مقهى شعبياً لا يؤمه سوى المراهقون.»

ادركت إيفا بينما كانت تدخل معه الى المقهى بأنه شبيه بالمقاهي الأخرى التي دخلاها قبل الآن. كما انها لاحظت ان ريتشارد معروف فيه ليس من قبل الادارة فقط، بل من الفرقة الموسيقية ومن بعض الزبائن، فقد أحاطوا به يكلمونه ويمازحونه.

ولما عاد ريتشارد الى الطاولة التي كانت إيفا تجلس اليها، قال لها: «لقد وعدوني بأن ينتبهوا الى هذين الوغدين وسيبلغوني بامرهما حالما يصلا. كلهم طلبوا مني اجراً لهذه الخدمة.»

لم تكن إيفا تعتبر بالفتاة الثرية، انما اعتقدت ان مكافأة صغيرة لهم لن تعلن افلاسها، فقالت: «حسناً، هذا لا يهم، فأنا مستعدة كي ادفع لهم لو انهم تمكنوا من تحديد مكان بروك.»

خلع عنه سترته ووضعها جانباً ثم قال: «آسف، لكنني انا من سيدفع ثمن اتعابهم، وقد ابلغتهم بأنني سأدفع ما يتوجب عليّ عندما يتسنى لي ذلك!»

«لكن...» حاولت ان تعترض، ولكنه كان يبتعد عنها في تلك اللحظة، وشق طريقه بين الطاولات بخفة ورشاقة، وعاد بعد بضع دقائق وهو يحمل كوبين من عصير الأناناس.

قال: «هذا النوع من العصير سينعشك ويهدىء من اعصابك.»

وعادت تشعر من جديد بأنها تنقاد إلى ما يطلبه منها بانصياع وكأنه نومها تنويماً مغنطيسياً، بينما كانت عيناه الزرقاوين تنظران إلى عينيها بعمق شديد. وتساءلت، لماذا تتسارع نبضات قلبها وتقوى لدرجة انها تستطيع ان تسمعها؟ أخذ الكوب يرتجف في يدها ولم تستطع ان تحول نظرها لترى اذا سقط شيئاً من العصير الذي في داخله.

تمنت لو ان بامكانها ان ترفض ذلك، او حتى ان تبعد ذلك الشعور الذي بدأ يغزوها من جديد بعد إريك. ولم تدر كم مضى من الوقت وهي تنظر في عينيه قبل ان يحررها منهما، لأنه في غضون ذلك، بدأت الفرقة الموسيقية تعزف اجمل الألحان معلنة ابتداء السهرة.

ثم اخذت تقول مبتسمة: «لو انك عرفت بروك...»

قاطعها وهمس بنبرة عميقة: «إيفا... يا له من اسم رائع... لكنه يبدو لي اسماً يونانياً أكثر منه بريطانياً.»

«ان جدي لأمي كان يونانياً.»

تساءلت لماذا تطلعه على احوالها الشخصية بينما اخذت تشرح له ان والدتها هي ابنة من ابوين الأول يوناني الجنسية

وقد كان سجين حرب في السجون البريطانية والأم بريطانية الجنسية، وهذا مما جعل روزا تتقاعس في امومتها تجاه ابنتيها خاصة وانها قد نشأت في دار الأيتام. والذي زاد الأمر سوءاً، ان والد إيفا كان يريد مولوده الأول ذكراً ليسميه على اسم والده، ولما اتى المولود انثى، اصر على ان يسميها إيفانا وهو الأسم المؤنث لاسم والده إيفان.

تابعت إيفا تقول بهمس: «إذاً، اسمي الاساسي إيفانا...» توقفت عن الكلام وقد وضعت يدها على عنقها لتتابع قائلة: «ان هذا العصير لذيذ الطعم.»

«انه مغذٍ ويهدىء الأعصاب.»

«اننا نعتقد بأن هذا النوع من المرطبات يمنح القوة والنشاط. كما كان اسلافنا النايتكينغ يتمتعون بالقوة والنشاط، قول يثير الاهتمام، أليس كذلك؟ لذلك اعتقد، انك انت وانا نشكل اتحاداً قوياً، الا ترين ذلك كما اراه؟»

نظرت إيفا إليه دون ان تتفوه بكلمة واحدة، بينما كانت في سرها ترفض ما يقول ولا تتمكن من البوح به في هذا الوقت بالذات، لأنها من النوع الذي لا ترغب في ان يفرض عليها الآخرون ما يريدون، بل تريد ان تظهر لهم بأنه لها ملء الحرية في الاختيار هي بنفسها. وشعرت بالألم عندما تصور لها في وقت ما انها اصابت هدفها عندما اختارت بنفسها وبارادتها وحدها صديقها إريك، ولقد تبين لها بعد ذلك، انها كانت على خطأ كبير.

كان من السخافة ان تشعر بالخجل من نفسها لقلة خبرتها في أمور الحياة، أو لأن تحسد شقيقتها على طريقة حياتها. ذلك لأنها لغاية الآن لا تملك برهاناً واحداً أو حتى

لم تلمس لمس اليد بأن هناك حباً حقيقياً كما يروى عنه في الروايات والقصص.

ثم قالت بعد ذلك وتنكر عليه ما قاله: «لا يمكنك ان تقول شيئاً مثل انت وانا، كما وانه لن يحدث شيء من ذلك.»

سألها وكأنه قرأ افكارها: «الا تصدقين الروايات والقصص؟»

أجابت بسرعة: «بالطبع لا. وهل هناك من يصدق أوهامها؟»

اجابها بلطف: «أجل. هناك روائي مخضرم، كتب مرة يقول ان للرجل حكاية اوجدها القدر له. ربما عليك ان ترتاحي وتهوني الأمر على نفسك، ومن يدري فقد تصلين إلى نهاية سعيدة لوضعك هذا. اما الآن، فأرجو ان تعذريني، لأنني اريد ان اكافىء اصدقائي سلفاً للخدمة التي سيقدمونها لنا.»

الفصل الخامس

دفع ريتشارد كرسيه إلى الوراء، ووقف ليتوجه إلى حيث الفرقة الموسيقية.

اتسعت عينا إيفا بدهشة عندما وجدت أن احد عازفي الفرقة يعطي لريتشارد البوق، ثم دار بينهما حديث قصير قبل ان يتقدم عازف آخر ويقف أمام الميكرفون يعلن للحضور بلغته شيئاً لم تفهم منه سوى انه جاء فيها ذكر اسم ريتشارد كاملاً. اخذت تنتظر بفضول ما الذي سيكون بعد ذلك، هل يريد ريتشارد ان يقوم بشيء غبي؟ وهل سيكون ذلك ثمناً لمساعدة اصدقائه له؟

بدأت الموسيقى تتصاعد بعد ذلك، وشعرت برجفة دافئة تسري في عروقها وقد ادركت ان الفرقة الموسيقية كانت تعزف موسيقى لأغنية تعرفها جيداً، ثم خفت الضوضاء من حواليها بينما رفع ريتشارد البوق إلى شفتيه، وعندما تبين لها ان كل ما تراه حقيقة وليس وهماً، زالت هواجسها تجاه ريتشارد. لقد كان يعزف وبمهارة لحناً احبته وسمعته دائماً. شعرت ان ذلك الرجل الذي كان بالأمس غريباً يثير اعصابها وهواجسها، قد قلب اليوم كيانها وبدل مشاعرها تجاهه.

تعالى التصفيق الشديد له عندما انتهى من النفخ في البوق، وعاد إليها، فلم تستطع سوى ان تقف له استحساناً لما فعله، فبادرها قائلاً: «كنت أعزف موسيقى الجاز مع

www.elromancia.com

فرقة الجامعة عندما كنت أتابع دراستي فيها، اما الآن فأنا أعزف فقط في المناسبات وعندما يكون لي رغبة في ذلك. كما انني أعرف عازفين هنا ويدعواني من وقت لآخر كي أعزف معهما.»

قالت إيفا مهنئة: «انك تجيد ذلك بشكل ممتاز.»

اردف قائلاً: «يبدو أن ذلك شيء وراثي ويجري في عروقي، فقد عرف عن اسلافنا مهارتهم في استعمال البوق. ولا بد انك رأيت المنحوتتين في دوبلاسكن.»

طأطأت برأسها قائلة: «تعني هذين المنحوتتين لفرسان النايتكينغ؟ انهما فعلاً رائعان، انما ليسا بروعة منحوتتي الثور والتنين وهما يتقاتلان أمام الينبوع.»

«انك مخطئة في تقديرك هذا أيتها الآنسة، فرؤية الفارسين هما أكثر روعة وجمالاً، لأن الاسطورة التي نتناقلها تقول انه كلما كانت تمر فتاة من جانبهما، يتعالى صوت النفخ في البوق اللذين يحملانهما وتتردد اصداؤها في تلك الساحة. ولكن بالطبع، لا يعرف أحد إذا كانت هذه الاسطورة حقيقية أم لا.» سكت للحظة ثم أضاف: «ليس بهذه السرعة يا إيفانا بروس، اعتقد انني استحق بعض التقدير للذي قمت به، اليس كذلك؟»

سكت عندما سمع صوتاً نسائياً يناديه باسمه وبلطف، استدار ليرحب بالقادمة الجديدة.

كانت إمرأة جميلة، ذات وجه ناعم منمق، يحيط به شعر أشقر اللون، وعيناها الزرقاوتان تحيط بهما اهداب داكنة. وكانت ترتدي فستاناً لونه ازرق داكن يظهر قوامها الرشيق.

توردت وجنتا إيفا خجلاً وقد شعرت بالحرج بينما كان

يتكلم مع تلك المرأة، فتملكها غضب شديد وثورة عليه في داخلها.

تابع ريتشارد يحدث تلك المرأة وكأنه نسي كليا وجود إيفا إلى جانبه، إلى أن التفتت المرأة إليها وعلى وجهها تساؤلات، من هي ومن تكون. فقال عند ذلك: «إيفا، اعرفك على ليا اندرسون. ليا، اعرفك على إيفا بروس، انها صديقة لي من بريطانيا.» وجاء تقديمه للتعارف على بعضهما بطريقة رسمية متقنة.

ابتسمت إيفا ابتسامة واهية، لأنها سبق وانها تعرفت على ليا قبل أن تقابلها وجهاً لوجه.

تكلمت بعد ذلك ليا قائلة: «آه، اعتقد ان ريتشارد يقوم بمساعدتك لمشاهدة المراكز السياحية في ألبورغ، اليس كذلك؟ كما انني اعتقد بأنك وجدتها بسيطة بالنسبة إلى لندن ومملة. انما أنا لست من هذه المقاطعة.» ولم تفسح المجال لإيفا بالتعبير عن رأيها، بل تابعت كلامها قائلة وموجهة الكلام لريتشارد هذه المرة: «عزيزي، هل تسمح بأن تقدم لنا بعض العصير يا ريتشارد؟»

بقي ريتشارد واقفاً مكانه لا يتحرك واحتار في أمره ولعن في نفسه الساعة التي جاءت فيها ليا إلى هذا المكان، بينما شعرت إيفا انها حشرت في موقف كان من الأفضل لها أن لا تكون فيه.

عادت تقول ليا بلهجة آمرة لكن بعذوبة: «هيا اذهب يا ريتشارد، ولا تجعلنا ننتظر أكثر.»

ابتسم ابتسامة خفيفة وحاقدة في نفس الوقت وهو يوجه نظرة حادة إلى ليا قبل أن ينصاع إلى أمرها ويبتعد عنهما.

www.elromancia.com

جلست ليا على الكرسي الذي كان يجلس عليه ريتشارد واشارت إلى إيفا ان تجلس هي الأخرى ثم قالت: «اهنئك، فريتشارد صديق رائع، الا توافقينني على ذلك؟ صحيح انه انانى وحريص على الذي يملكه، لكنه صديق مخلص.» ثم ضحكت بخفة، لم تفقه إيفا معنى أن تضحك بهذه الطريقة، وتساءلت هل ان ليا تذكرت الصداقة التي كانت تربطها بريتشارد؟

قالت إيفا عند ذلك: «أنت مخطئة في اعتقادك، فالسيد بريسنس وأنا لا...»

قاطعتها ليا وقالت مبتسمة: «آه، لا داعي للاحراج! فأنا لم اطلب منه يوماً ان يخلص لي. لكن ولسوء الحظ لم يمنحني الحرية التي منحها لنفسه، فأنت تعرفين صفات الرجال، انهم يمنحون الحق لأنفسهم بالتعرف إلى عدد لا يستهان به من الصديقات، ويجن جنونهم لو اخطأت الواحدة منا وابتسمت لأحد غيره! انها ليست المرة الأولى. فمنذ سنتين وهو يهجرني، ويعدني في كل مرة، بأنها ستكون المرة الأخيرة.»

توقفت ليا عن الكلام لتنظر إلى وجه إيفا نظرة فاحصة ثم تابعت تقول: «ولكنني اعترف بأنني اعجبت في اختياره هذه المرة، فأنت جذابة جداً. ومعظم السيدات اللواتي كان يخرج معهن بعد كل شجار يحصل بيننا، لم يكن ممن يثرن الغيرة والحسد في نفسي. اتساءل لماذا جاء بك إلى هذا المكان في السهرة الأولى، بينما يعلم جيداً بأن هذا المقهى هو من أفضل المقاهي بالنسبة لي؟ ان كل أصدقائنا يعلمون بأنه متيّم بي، ويأتي إلى هذا المقهى ليراني عندما تهدأ

اعصابه. تصوري، لقد طلب مني ان اتزوجه في المرة السابقة.»

تنهدت ليا بعمق قبل ان تتابع كلامها دون كلل: «اتعرفين، اعتقد بأنني سأوافق على طلبه. على أية حال كيف لي ان أرفضه وهو الرجل الوسيم والواسع الثراء.»

اعطي المجال لإيفا اخيراً لتتكلم وقالت تؤيد كلامها: «سببان مقنعان للزواج.» وشعرت بالكره لمحدثتها التي لا تريد ان تتوقف عن الكلام وكأنها تظن نفسها تلقي محاضرة حول فلسفة معينة. ثم حولت نظرها إلى الجهة التي ذهب إليها ريتشارد، فكانت تتمنى لو يعود سريعاً وينقذها ويوفر عليها سماع محاضرة أخرى من صديقته المزعجة، فآخر ما تتمناه أن تكون الكرة في ملعبهما يتقاذفان بها كيفما يشاءان.

ابتسمت ليا عند ذلك ابتسامة خبيثة وقالت: «يسرني تفهمك للأمر، وبما انك لست سوى سائحة، لا أود ان يحصل لك أي مكروه لقلة ادراك ووعي ريتشارد. ان أكثر النساء اللواتي كان يعرفهن ريتشارد كلما نشب بيننا أي خلاف، يعتقدن لطيبة قلبهن بأنه يحمل لهن الاهتمام والحب، ولم يدركن بأن المياه قد تعود إلى مجاريها بيني وبينه، لذا فأنت لا تعرفين بأن ريتشارد هو من الصنف الذي لا يتنازل عن أي شيء يخصه بسهولة.»

سألت إيفا بلطف اخفى غضباً شديداً: «مثل لوحة كيدسن؟»

دهشت ليا وقالت: «هل اخبرك عن هذه اللوحة؟» وصمتت قليلاً قبل ان تتابع كلامها من جديد وتقول: «اعتقد انه

اتهمني بأنني لصة، أرجو ان لا يدهشك ذلك، لأن هذا الاتهام الذي وجهه إلي، هو جزء من اللعبة التي نلعبها كي نتمكن من أن نجتمع مع بعضنا. انه نوع من اللهو لنجلب السعادة والمرح إلى نفسينا!»

أخذت إيفا عند ذلك تصر بأسنانها كمحاولة للسيطرة على أعصابها، وأخذت تكلم نفسها انها وريتشارد ليسا سوى غريبين جمعتهما مشاكل عائلية واحدة ولا شيء أكثر من ذلك، ثم أخذت تقول لليا: «اسمعي يا ليا، هناك أمر يجب أن تعرفيه، ريتشارد وأنا...»

وقبل ان تنهي جملتها، أحست بوقع أقدام تتجه نحوها، فالتفتت لتجد ريتشارد ينحني نحوها ليقدم لها كوب العصير.

وقفت وقالت: «ارجو ان تعذرني، فأنا لا أرغب بالمزيد.»

تمنعت إيفا عن تناول الكوب الذي في يد ريتشارد، مع انها كانت تريد ذلك، ولكن الظروف المستجدة وقدوم ليا المفاجيء وقفا سداً منيعاً دون أن تنفذ رغبتها تلك.

فقالت ليا عند ذلك وهي تبتسم ساخرة: «اعتقد بأن إيفا تفضل الذهاب إلى النوم... سكال!»

أجابها ريتشارد: «سكال! في هذه الحالة، أرجو ان تعذريني أنا أيضاً، فأنا أفضل ان أذهب إلى النوم أيضاً.»

ثم انحنى بأدب إلى ليا وقاد إيفا بعزم ليخرجا سوياً من المقهى. وعندما أصبحا خارجاً يمشيان على الرصيف، التفتت إيفا نحوه وقالت ساخرة: «آمل ان تكون راضياً الآن، ولكن يجب أن تعلم بأنه العرض الأكثر قرفاً الذي شاهدته في حياتي!»

«لكنك قلت بأنك استمتعت...»

قاطعته وقد أحست بالغضب من نظرته التي أطلت من عينيه وقالت: «تدرك جيداً ماذا أعني! انني لا اعني بكلامي لنفخك للبوق معزوفة شهيرة ومعروفة. بل أعني لماذا لم تخبر ليا أن ما يربطنا ببعضنا مشكلة عائلية بدلاً من ان تعزز الفكرة في رأسها بأننا... بأننا...؟»

هز كتفيه غير مبال من دون ان يحاول انكار التهمة التي وجهتها إليه وقال: «بأننا صديقين؟ ذلك لأنني اريد ان اعلمها بأنني وجدت صديقة أخرى لتكف عن ملاحقتي والرجوع إلي.»

فقالت إيفا عند ذلك مؤكدة: «أو ربما اردت ان تستعملني أداة كي تثير غيرتها.»

اردف قائلاً وقد خلا وجهه من أي تعبير يذكر: «حسناً، إذا كان هذا ما تفضلين ان تعتقديه.»

«إذاً، وفي هذه الحالة، دعني أقول لك بأنه لا يحق لك في ان تورطني في الاعيبك، ويكفي ما اتاني منك ومن عائلتك لغاية الآن.» كانت تقول ذلك والغضب الشديد يهزها هزاً، وقد شعرت بالتعب وبأن ساقيها لا تقويان على حملها أكثر من ذلك. واخذت تمطر السماء من جديد، فتابعت تقول: «هل من الممكن الحصول على سيارة أجرة؟ أريد العودة إلى الفندق في أسرع وقت ممكن.»

تنهد بارتياح لتحول دفة الحديث وقال: «طبعاً، وآسف لأن سيارتي ليست معي ولأسباب خارجة عن ارادتي. يمكنك ان تتقي المطر في مدخل هذا المبنى إلى ان أعثر على سيارة أجرة.»

طأطأت إيفا برأسها وعجزت عن التفوة بأية كلمة، وقد غمرتها احاسيس لا يمكن وصفها. وتساءلت بينها وبين نفسها لكم كانت غبية عندما انخدعت بكلامه، وشعرت لفترة وجيزة بأنها تحب هذا الرجل الذي عنده كل الامكانية في ان يوهمها بذلك.

ارتجفت وهي تمسح قطرات المطر التي سقطت على وجهها، ثم شعرت ببعض الراحة عندما عاد ريتشارد بعد دقائق قليلة بسيارة أجرة، استقلاها لتنطلق بهما دون أن يكلم احدهما الآخر كلمة واحدة. وعندما وصلا إلى الفندق رافقها ريتشارد إلى المدخل وقال بأدب: «عمت مساءً. سأمر عليك في التاسعة من صباح الغد لنواصل بحثنا عن بروك وجيم.»

«لا داعي لذلك، يمكنني ان اواصل البحث عن بروك بمفردي.» قالت إيفا ذلك وقد كانت قررت ذلك بينها وبين نفسها خلال توجههما إلى الفندق وكان الصمت يلفهما.

قال عند ذلك متجاهلاً ما قالته: «اذاً، في الساعة العاشرة، إذا كنت ترين التاسعة وقتاً مبكراً. فمهما تكن مشاعرنا تجاه بعضنا البعض، اعتقد انه ليس من المنطق ان ندع ذلك يؤثر على المشكلة التي تجمعنا، كما انني متأكد من أنك ستدركين ذلك عندما تنعمين بنوم هادىء ومريح.»

ترددت إيفا بالاجابة، فهي لا تريد ان تتراجع عن عزمها، لكنها قررت بينها وبين نفسها ان تجعله يعتقد بأنها وافقت على اقتراحه وقالت: «حسناً، سأنتظرك في الساعة العاشرة.»

استيقظت في اليوم التالي في تمام الساعة الثامنة، وقد اخذت اشعة الشمس ترسل خيوطها الذهبية إلى غرفتها، فشعرت بالدفء والراحة وتجدد الأمل عندها في العثور على بروك ووضع حد لكل هذه المشاكل، وتعود إلى بريطانيا لتلتحق بعملها من جديد. وفكرت بأن أول شيء يجب ان تفعله هذا الصباح، هو ان تتصل هاتفياً بوالدتها روزا وتبلغها بأنها بدأت تقتفي اثر بروك.

نهضت من السرير، وهي تشعر بالأسف لأنها لن تستطيع ان تشفي غليل والدتها بأكثر من ذلك. اما الذي كان يسعدها ويشعرها ببعض الراحة، ان ريتشارد بريسنس يعاني نفس ما تعانيه ويود ان يعثر على ابن شقيقته في أسرع وقت ممكن. ولكن، الذي كان يزعجها من ناحية أخرى، هو فيما لو عثر على جيم اولاً وجاء يبلغها، فستضطر عند ذلك إلى رؤيته والاجتماع به من جديد. وأخذت تتمنى ان تنجح في اقناع بروك في العودة إلى بريطانيا بأقصى سرعة لتتجنب في ذلك اي لقاء آخر بجيم.

أخذت ترتدي ملابسها، وقررت انه عليها لمثل هذا اليوم أن ترتدي بنطال الجينز وقميصاً قطنياً.

خرجت من غرفتها وتوجهت رأساً إلى غرفة الطعام في الفندق لتتناول فطورها، فوجدتها تغص بالنزلاء من مختلف الجنسيات كالألمان والاميركيين واليابانيين.

كان فطور الصباح على الطريقة الاسكندنافية كما وصفه لها ريتشارد في الأمس، فصممت على ان تتناول منه العصير واللبن والقهوة فقط. ولكنها لم تستطع ان تنزع صورة ذلك الرجل من رأسها بينما كانت تجلس إلى الطاولة

تحدق بكوب العصير. انها لا تفهم حقيقة الأحاسيس التي استيقظت فجأة في ذاتها، وكيف لا يحدث ذلك. وهذا الرجل يملك كل القوة لجذب أية امرأة إليه، وفوق كل ذلك يجيد النفخ بالبوق بشكل رائع!

أخذت تشرب العصير على مهل، تحاول ان تمنع نفسها عن الابتسام لصورة هذا الرجل الذي يتسلط على مخيلتها، وتساءلت لولا ظهور ليا المفاجيء، من يدري إلى اين كانت ستصل الأمور بينهما؟

تذكرت كيف انها استسلمت للموسيقى الشهيرة التي نفخها في البوق وكيف ناداها بإيفانا بروس العذبة.

بعدما انتهت من رشف قهوتها، توجهت إلى مكتب الاستعلامات في الفندق لتتصل بروزا وتضعها في الصورة، وإلى اية مرحلة وصلت في مهمة البحث عن بروك، كما انها وعدتها في ان تبقى على اتصال دائم بها. كانت الساعة في ردهة الفندق تشير إلى التاسعة والربع عندما فتحت باب مدخل الفندق لتخرج منه، فقد حملت في حقيبتها خريطة مدينة ألبورغ ونسخة عن اهم الاحتفالات التي ستقام فيها لهذا الأسبوع والتي تعرف ان بعضاً منها ستجذب بروك إليها.

كانت الساعة تشير إلى الثانية بعد الظهر عندما وقفت تراقب باعجاب تبديل الحرس في قصر ستلبورن، الذي كانت قبته من النحاس الخالص. بعد ذلك تمكنت من ان تركب الباص في الوقت المناسب لتنتقل بواسطته إلى رونيفين.

كانت منطقة رونيفين تضج بالحركة والحياة، كما وانها من المناطق التي تعجب إيفا وترتاح إليها، فهي مدينة

ساحلية يفصل بينها قنال شيدت الابنية على جانبيه كأنها لوحة زيتية لاشهر الفنانين، فأخذت إيفا تمشي بمحاذاة مطاعمها ومقاهيها التي كانت بنيت على ضفاف البحر، تنظر إلى المارين بروية ودقة علّها تعثر على بروك اخيراً، وقد كانت في حالة توتر وانفعال شديدين، إلى ان شعرت بالتعب، فقررت ان تجلس إلى طاولة في أحد المقاهي لتريح قدميها وتشرب القهوة لتهدىء اعصابها.

لكن ومع مرور الوقت، تضاءل أملها في العثور على بروك، وقد كانت تدقق النظر في الداخل والخارج من هذا المقهى، أو في الذين يفضلون المشي سيراً على الاقدام.

خرجت من المقهى بعد ان دفعت ما يتوجب عليها، وقررت ان تقوم بجولة سياحية على متن باخرة القنال التي كانت تمر تحت جسور عدة، بينما كان الدليل يشرح ويتكلم عن كل ما يمرون به باللغة الانكليزية. فقالت في نفسها، على الأقل هناك شيء قد استفدت منه في هذه الرحلة، وهو تعرّفي إلى كل شيء في ألبورغ.

كانت الساعة تشير إلى السادسة والنصف عندما عادت إلى الفندق وقد امضت بعض الوقت تتجول في شوارع باروكت، ولكنها ما ان دخلت ردهة الفندق، حتى توقفت وقد تنبهت إلى امر مهم جعل اعصابها ترتجف منه. ماذا لو ان ريتشارد بريسنس ينتظرها الآن؟ ولكن لماذا سيكون في انتظارها؟ من المؤكد انه قد ادرك انها لا ترغب في ان تراه مرة أخرى. وشعرت بالارتياح لعدم وجوده في ردهة الفندق، وحيت الموظفة في مكتب الاستعلامات بابتسامة عذبة، ثم دخلت المصعد وضغطت على الزر لينقلها إلى

الطابق المنشود، متسائلة اين وكيف ستمضي السهرة هذه الليلة. كان بامكانها ان تسهر في أحد المقاهي التي تعزف موسيقى الجاز، ولكن ذلك قد أصبح مستحيلاً عليها الآن خاصة وان ريتشارد كان قد ابلغ المسؤولين هناك عن المهمة التي ينشدانها، وربما قد تصادفه هناك مع ليا وهذا آخر ما تتمنى لعينيها ان ترياه.

انما لا بد من ان تكون هناك أماكن أخرى قد تجنب بروك إليها، فقررت ان تفتش في كتاب دليل السائح من جديد على عنوانين آخرين متى أصبحت داخل غرفتها في الفندق.

خرجت من المصعد وسارت في الممشى الضيق الذي يؤدي إلى غرفتها، ولكنها صعقت عندما وجدت رجلاً بقامته الطويلة ينتظر عند باب غرفتها، وكان يرتدي قميصاً زرقاء اللون تشبه لون عينيه. انه ريتشارد بريسنس طبعاً.

الفصل السادس

«ماذا تفعل هنا؟» قالت إيفا ذلك وهي تشعر بالضيق يملأ صدرها، وقد لاحظت التوتر على وجه ريتشارد والنظرة الخطرة تشع من عينيه.

«انتظرك. وماذا غير ذلك؟»

قالت بنبرة ساخرة لم تحاول ان تخفيها: «منذ الساعة العاشرة؟»

«أرى انك مازلت تتذكرين ذلك الموعد... لكنك فضلت ان تتجاهليه، اليس كذلك؟»

هزت كتفيها بلا مبالاة، وتمنت في نفسها لو انه يظهر احد ما في هذه اللحظات العصبية ليخفف من حدة التوتر بينهما، وقالت ببرودة: «لقد غيرت رأيي، وأفضل ان ابحث عن بروك بمفردي.»

قال بنبرة حادة: «وهل عثرت عليها؟»

أجابت وهي تنظر في عينيه: «لا، وماذا عنك، هل وجدت جيم؟»

لوى فمه مشمئزاً وقال: «ليس بعد، لكن صدقيني انني مصمم على ان اجده، فكم سيكون سعيداً عندما اخلصه من حبائل تلك المراهقة اللعوب!»

«ان بروك ليست...»

قاطعها ريتشارد قائلاً: «لا بل هي اكثر من ذلك عندما تستطيع ان تقف حاجزاً ضد مستقبل جيم. فكلما اسرعنا في

www.elromancia.com

العثور عليه واقناعه بالتخلي عنها، يكون افضل لنا جميعاً!»

«اوافقك الرأي في كلامك الأخير، ولكن يجب ان تتفهم جيداً، انه لولا ابن شقيقتك الكسول، لكانت بروك قد عادت إلى بريطانيا الآن، ووالدتي ستكون مرتاحة وتنعم بنوم هادىء، ولكنت انا مازلت في لندن اواظب على العمل الذي اقوم به، والذي انال عنه راتباً شهرياً!»

«آه، العمل الذي تتقاضين اجراً عليه، يعرض عليك ان تكتبي كلمات معسولة تقنعين الآخرين عن كيفية بذر اموالهم. وها انك قد تركت هؤلاء الناس الآن وحرمتهم من كتاباتك لتخلصي شقيقتك البريئة من بين براثن ذلك النايتكينغ المتوحش ابن شقيقتي.»

احتقنت عينا إيفا حقداً شديداً عليه وقالت ساخرة: «لسنا جميعاً نتحلى بالواجب والانسانية لنعمل ممرضات واطباء. لمعلوماتك العامة فنحن نعيش في مجتمع قاس، يطلب منا ان نعمل في مختلف الميادين لكي نؤمن الربح الوفير والعيش الرغيد.» ثم رفعت حاجبيها متحدية وقالت بكبرياء: «انني لا اخجل مما اقوم به، وما اقوم به خلاق ذو طابع تثقيفي واسع، فأنا اقدم اعلاناً لانتاج بعض السلع وارضي به المعلن والمستهلك في آن واحد. ويجب ان تعلم جيداً، انني احب عملي واتمتع به جداً.» ثم فكرت في سرها انها لو تأخرت في العودة إلى لندن، ستجد نفسها مضطرة للبحث عن عمل آخر كي تحمي سقف بيتها، ان هذا الشيء سر لن تبوح به له.

ثم تابعت تقول مبتسمة بسخرية: «وكصاحب عمل مثلك قد

تدرك اكثر بكل ما يختص بحقل الاعلان لتبيع انتاجك، اليس كذلك؟»

ضاقت عيناه وهو يقول: «بالطبع. انما اخبريني، كم مضى عليك من الوقت وانت تعملين في وكالة الاعلان هذه، والتي تلعب دوراً مهماً في حقل الاقتصاد البريطاني؟»

اجابت إيفا وقد اثارها وميض السخرية في عينيه: «فترة كافية تمكنت خلالها من ان اعرف مدى كفاءتي. على اية حال، لا ارى في سؤالك هذا أية علاقة مع المشكلة التي نواجهها.»

وافقها بلطف قائلاً: «انت محقة، ولكن اذا اردنا ان نمضي هذه السهرة سوياً، فأنا اعتقد انه من المستحسن ان نتعرف على بعضنا البعض اكثر.»

قالت بإشراق وتحد: «وبما اننا لن نمضي هذه السهرة معاً، فأنا اعتقد انه لا لزوم لأن اجيب عن سؤالك. والآن عذراً، فقد امضيت يوماً متعباً، واود ان ادخل إلى غرفتي لاستحم وارتاح قليلاً.»

تحرك من مكانه قائلاً: «هذا مناسب بالنسبة إلي، لأنني افضل ان اناقش الأمور في مكان منعزل، ان رقم غرفتك هو ٢٠١، اليس كذلك؟»

بقيت إيفا مكانها وكأنها تحولت إلى قطعة من الثلج، كما انها اخذت تحاول جاهدة أن تسيطر على اعصابها. فكرت إيفا انه من المؤكد قد مارس جاذبيته على عاملة الاستعلامات الشقراء وتمكن ان يعرف منها رقم غرفتها في الفندق.

تكلمت إيفا بعد ذلك بعد ان احكمت السيطرة على

اعصابها وثورتها وقالت: «ان التي اعطتك رقم غرفتي، تعتبر مذنبة ومخالفة لسرية عملها. وسأصدقك القول، بأنني سأبلغ عنها مدير هذا الفندق دون ابطاء.»

خفت حدة نبرات صوته وكذلك حدة نظراته اليها وقال: «لا، لن تفعلي ذلك، لأنني قلت لها بأننا صديقان وبأنك تنتظرين قدومي اليك، فلا تقدمي على اي عمل طائش ليس من صالحك، خاصة انه لا يمكنك ان تلومي موظفة الاستعلامات التي تراك تعتني جيداً باختيار المساحيق التي تضعينها على وجهك واعتقدت بأنها قامت بخدمتك عندما اعطتني رقم غرفتك.»

تساءلت إيفا في نفسها كيف تمكن من معرفتها جيداً وبهذه الفترة القصيرة لمعرفتهما لبعض؟ ولدرجة انه ادرك بأن نقمتها عليه ستتلاشى في اي عمل يقوم به، طالما انها مازالت تحتاج إليه للعثور على بروك، ولكن الذي اثارها اكثر من اي شيء آخر قوله لموظفة الاستعلامات بأنهما صديقان، ومن اين وافته الجرأة لذلك؟

«إذاً، منذ متى تنتظر عودتي؟» فاجأته بهذا السؤال وقد ارادت ان تظهر له مدى انزعاجها ونفورها منه.

هز كتفيه دون مبالاة وقال: «ليس اكثر من نصف ساعة. هل تمتعت برحلتك على متن المركب عبر القنال؟»

لكن هل كان يراقبها ويتبع خطواتها؟ وقبل ان تسأل لتستفهم منه كيف عرف ذلك، تابع يقول: «اسمعي، من الحماقة ان نقف هنا ونناقش في هذا الموضوع، دعينا نجلس معاً لنتابع حوارنا بطريقة افضل، وبعد ذلك ادعوك للعشاء خارجاً.»

«كم مرة يجب أن اكرر واعيد على مسامعك انه لا نية لي بالخروج معك؟» قالت ذلك وقد استبد بها الغضب الشديد، ثم وبيدٍ مرتجفة ادخلت المفتاح في قفل الباب تحاول فتحه وهي تفكر انه لو حاول ان يدخل عنوة، ستتصل بغرفة الاستعلامات، والذين يعلمون جيداً كيف يتصرفون مع متطفل مثله.

دخلت إيفا من الباب، فأسرع ريتشارد بالدخول ايضاً ووقف امامها.

«اخرج من هنا!»

ابتسم لها بينما كانت عيناه تنظران بعمق في وجهها ثم قال: «لماذا؟ هل أزعجك.»

«لأنني اعتقد...» توقفت عن الكلام فجأة ولم تستطع المتابعة.

حثها قائلاً بلطف: «اعتقدت ماذا؟ اخبريني ما الذي اعتقدته بالضبط يا إيفا؟»

حاولت جاهدة ان تسيطر على ما اعتراها ونظرت إليه نظرة باردة وهي تقول: «لم يغب عن ذهني انك كنت تحاول اغاظة ليا بواسطتي انا، لذا اقترح عليك ان تجد لك امرأة اخرى لتلعب معها هذه اللعبة في هذه الليلة.»

ولسوء حظها ابتسم ريتشارد ببرودة قائلاً: «كلما تعرفت عليك اكثر، تزداد ثقتي بأنه لدينا اشياء متشابهة عدا عن تصميمنا في العثور على مراهقين متعبين. لكنني اريدك ألاّ تقلقي ايتها الآنسة، فلقد حجزت طاولة لشخصين في اهم مطاعم ريفولي، تطل على ابدع واجمل الحدائق... اعتقد انك سمعت عن ريفولي قبل الآن.»

www.elromancia.com

بالطبع كانت قد سمعت عن ريفولي قبل الآن، انها حديقة عامة بنيت في قلب ألبورغ، فيها بحيرات تظللها نباتات متعرشة مختلفة، تحيطها وتضيئها الألوف من المصابيح الكهربائية. كما انه يوجد فيها مسارح ومطاعم ومنصات خاصة لعزف الموسيقى الهادئة. بالاختصار انها حديقة يجد فيها المرء كل ما تتوق له نفسه من المتعة والجمال، وتذكرت إيفا انها كانت تمر بقرب هذه الحديقة كلما ارادت ان تذهب إلى دوبلاسكن لتبحث عن شقيقتها.

اعجبتها فكرة الذهاب إلى ريفولي، خاصة وان الطقس الدافىء في هذه الليلة ملائم وقد لا تسنح لها الفرصة مرة اخرى، ولكن الذي لم تستحسنه من هذه الفكرة، هو انها مجبرة على ان تقوم بذلك برفقة ريتشارد الذي تشعر كلما اقتربت منه بعدم الارتياح، وكذلك باضطرابات نفسية تجهلها.

كان ريتشارد خلال افكارها المتضاربة في رأسها، ينظر إليها بطول صبر واناة دون ان يستعجلها بالاجابة على دعوته بسرعة، وقد كان مايزال واقفاً قريباً منها وكأنه بذلك يمنعها من اية محاولة لتهرب منه.

قالت اخيراً وهي تحاول ان لا تظهر له شيئاً مما كانت تعانيه في داخلها: «هناك قمصان في المحلات السياحية، وقد طبع عليها باللغة الانكليزية: احب ريفولي!»

فقال ريتشارد بهدوء: «السائح كما سكان ألبورغ، يحبون ريفولي. فما رأيك اذاً، لو انك تلبين دعوتي إلى تلك الحديقة الرائعة وترينها عن كثب؟»

اضطربت إيفا، حديقة رائعة وبرفقة شاب اخذ يغزو قلبها

غصباً ودون استئذان، ان ذلك يفوق قدرتها وطاقتها. ولكن من ناحية أخرى، فكرت في ان مثل هذه الحديقة ربما تجلب بروك اليها فتعثر عليها اخيراً وتقنعها بالعودة إلى بريطانيا، فتنتهي عند ذلك وتتخلص من نظرات ذلك الرجل التي باتت تلهب مشاعرها.

«هل خطر ببالك انني ربما اكون مرتبطة بأمور اخرى؟» ولكنها قررت بينها وبين نفسها ان توافق على دعوته إلى العشاء، خاصة لأنها كانت تناولت وجبة خفيفة ظهر هذا اليوم.

أجابها: «مرتبطة بذلك الشاب الذي كان يتودد اليك على متن المركب في القنال؟ في هذه الحالة، اقول لك ان تلغي ذلك الموعد معه، فلا حاجة لك بأن تتورطي مع الغرباء الذين قد يزعجونك، واضطر عند ذلك في ان اخلصك منهم، ولكن يجب ان تعرفي، بأنه يسعدني كثيراً في ان اقوم بذلك من اجلك.»

«وذلك من اجل مطامعك واهدافك!» قالت إيفا ذلك وهي تشعر بالحنق تجاهه. ان ما كانت تتبادله من حديث مع ذلك الشاب، لم تكن سوى عبارات تعارف ومجاملة، فقد كانت هذه اول رحلة عملية له خارج دياره.

قال عند ذلك وقد رفع حاجبيه بطريقة ساخرة: «طبعاً، كما انني اؤكد بأنك في سن يدل على ان للرجال مطامعهم واهدافهم عندما يدعون امرأة إلى العشاء، ولكن ونحن في هذه الحالة، اعتقد انه لن يهنأ لي عيش ولن يهدأ لي بال الا عندما ابعد بروك عن جيم، واجعله يدرك مسؤولياته تجاه عائلته ومستقبله. اما الآن، فلك الخيار، في ان انتظرك هنا

كي تجهزي نفسك للخروج، او ان انتظرك في ردهة الفندق لتنضمي إليّ بعد ساعة، فماذا تفضلين؟»

يا له من خيار مشوق! لقد تظاهر باساءة فهم ما كانت تقصده من وراء مطامعه واهدافه، فمن المؤكد انه فهم ما كانت تعني بتلك اللعبة التي يلعبها ليثير غيرة وغيظا ليا. وثم فكرت بأن هناك خيار آخر غير الخيارين اللذين طرحهما عليها، في استطاعتها ان تدعه ينتظر في ردهة الفندق وتدخل إلى غرفتها ولا تخرج منها. وهذا يعني انها ستبقى طوال الليل محتجزة في الغرفة بينما هو قابع في الخارج كالنمر المفترس ينتظر خروجها منها، وقد تضيع في ذلك، فرصة تناول الطعام وتنام والجوع يقرصها.

فقالت اخيراً ببرودة وهي تنظر إلى ساعة يدها: «بعد ساعة اذاً.»

اردف يقول بسرعة: «اتعدينني بذلك؟»

تنهدت مستسلمة وقالت: «اعدك بذلك.»

وفت بوعدها وانضمت اليه بعد ساعة في ردهة الفندق وهي تحاول جاهدة ان تحجب نظراتها عن ملامح وجهه والتي اظهرت بأنه انتصر اخيراً وجعلها توافيه وتلبي دعوته. كانت دهشتها كبيرة عندما خرجت من الفندق ووجدت انه يملك سيارة فخمة من نوع المرسيدس كحلية اللون.

شرح لها باختصار: «لقد ذهبت بعد ظهر هذا اليوم إلى بيتي لأحضر سيارتي هذه.»

قالت بسرعة دون ان تستطيع اخفاء فضولها في حياته الشخصية: «بيتك؟»

اجابها دون ان يبدو عليه اي تأثير لحشريتها وفضولها: «ان الشقق المفروشة هي ظاهرة جديدة العهد في ألبورغ، فأنا املك منذ سنة واحدة، بيتاً على الشاطىء، وعندما يضطرني العمل للسفر إلى الخارج، اوقف سيارتي في مرآب بيتي.»

صعدت إيفا في تلك الاثناء إلى السيارة وجلست، وعندما اصبح ريتشارد وراء المقود تابع يقول: «وعندما كنت آتياً بسيارتي بعد ظهر هذا اليوم، لمحتك مع صديقك. فاعتقدت انك من المؤكد ستعودين بعد رحلتك هذه إلى الفندق لتجهزي نفسك إلى سهرة هذه الليلة.»

اوقف ريتشارد بعد ذلك سيارته في مكان قريب من حديقة ريفولي، وأرشدها إلى المدخل ثم افسح لها بالدخول امامه بأدب واحترام. واحست بالفرح والبهجة تنعش نفسها لحظة دخولها إلى الحديقة، بينما كان الزوار يتجولون داخلها من مختلف الاعمار وقد بدا الارتياح مرتسماً على وجوههم.

بدأت اشعة الشمس تأذن بالمغيب، وكانت بعض خيوطها الذهبية تشع من بين اوراق الاشجار التي نسقت بشكل رائع. كما ان الجو كان دافئاً، فرأت انه لا حاجة لها بان تضع سترة فوق ثوبها، لذا وضعتها فوق كتفيها، بينما اسدلت شعرها ولم تربطه إلى ما وراء عنقها كما فعلت الليلة الماضية.

اما ريتشارد فقد بدا كعادته صاحب عزم وارادة وكأنه السيد الناهي، ويبدو انه قد حلق ذقنه قبل مجيئه إليها، فبدت صفحة وجهه الوسيم، ناعمة ومرتاحة.

«إذا اردت ان تتمتعي بروعة حديقة ريفولي، اعتقد بانه يجب علينا ان نعلن الهدنة في ما بيننا لهذه الليلة فقط.» قال

www.elromancia.com

هذا وكأنه يقترح عليها أمراً في قضية ما، بينما كانا يمشيان الهوينا امام مسرح في الهواء الطلق يعرض تمثيلاً ايمائياً لفرقة ايطالية.

لاحظت انه كان ينظر إلى جانب وجهها ينتظر منها رداً على اقتراحه، فقالت مبتسمة: «ولمَ لا؟»

قالت في نفسها، ولمَ لا بالفعل، فقليل من الراحة والاستجمام في روعة ومفاتن هذه الحديقة، هو كل ما احتاج إليه في الوقت الحاضر. وقررت ان تترك هواجسها وكل ما يزعجها جانباً لتستمتع في الدقائق المقبلة برفقة هذا الرجل المتصلب. وتذكرت عند ذلك ما كان يقوله عنها إريك بأنها منطوية على نفسها وفاترة العاطفة ولا تدرك كيف تمتع نفسها بمباهج هذه الحياة، فماذا سيقول الآن إذاً، لو شاهدها تدخل اجمل حدائق العالم روعة وجمالاً؟

كان على بعد عدة امتار منهما مساكب من الأزهار الفريدة من نوعها ولونها، كما انها تحيط بها نوافير مياه ترشها على الأزهار من وقت لآخر، فسكنت نفس إيفا وهدأت واخذت تمجد الخالق في سرها على هذه النعمة بينما كانت نظراتها لا تحيد عن هذه اللوحة الغنية الرائعة.

وبينما اخذا يمشيان أكثر وأكثر في الحديقة، اكتشفت أن هناك فرق تعتلي منصات عالية، منها للتمثيل ومنها لعزف الموسيقى الكلاسيكية الهادئة والجاز، والناس يتجمعون حولهم كل حسب رغبته للاستماع. كما أن هناك استعراض للألعاب البهلوانية التي تبهج النفس، وعلى مسرح اكبر من المسارح الأخرى يذكر من يقدم العرض فيها بقصص ألف ليلة وليلة.

وبقيا على هذه الحالة في التنقل من حديقة غناء إلى أخرى لأكثر من ساعتين، بينما كان ريتشارد يقص عليها من اين انحدرت هذه الحدائق، وكيف بالرغم من الذين حاولوا تقليدها، بقيت وحدها التي تنفرد في انواع نباتاتها وازهارها ليس في اوروبا وحدها بل في العالم كله. وعندما وصلا إلى مكان خصص للهو الاطفال، اقترح عليها لو انها تستقل القطار ليطوف بها إلى الاماكن الأكثر اثارة في حديقة ريفولي.

فكان رد إيفا: «لا، شكراً. لقد اصبحت كبيرة جداً للقيام بمثل هذه الأمور، كما ان الآخرين سيعجبون من تصرفي هذا.»

ارتجفت بعد ذلك من هدير القطار المدوي واخذت تراقبه وهو يعبر في خطوط من الممرات بينما كانت تتعالى فيه ضحكات وهتافات الاطفال. عندها اراد ريتشارد ان يجرب حظه في لعبة الرماية واصاب الهدف بنجاح، ثم دعاها لتنتقي احدى الجوائز، وتم اختيارها على منحوتة لحورية البحر تجلس على صخرة، قائلة لنفسها ان هذه المنحوتة ستظل تذكاراً لها ولرحلتها إلى هذه البلاد.

شعرت إيفا في تلك اللحظات بأن كل ما كانت تعاني منه قد ذهب عنها ليحل مكانه سعادة عامرة، حتى ان تصرفات ريتشارد لم تعد تثير غضبها وسخطها. كما ان ذلك الشعور الذي كانت تشعر به، عاد ليجعل نبضها يخفق بسرعة وتزايد لاسباب لم تتحقق منها بعد.

وصلا في تلك الاثناء إلى بحيرة حديقة ريفولي المميزة بصخورها الناتئة عن جوانبها، ومن ثم توجها إلى الحديقة

المغمورة، ليعودا بعد ذلك إلى البركة الأولى حيث نافورات المياه.

مر الوقت بسرعة لدرجة انها لم تعرف كم مضى عليهما وهما يتفرجان ويمتعان النظر في معالم حديقة ريفولي، ثم اضيئت الحديقة كلها فجأة بمئات من المصابيح لم تستطع ان تخفي دهشتها لذلك، خاصة وان انوارها اظهرت جلياً الهندسة الرائعة للحديقة.

سألها ريتشارد عندما لاحظ دهشتها وتعجبها: «حسناً، ما رأيك؟ هل انت سعيدة وغير نادمة على مجيئك؟»

اجابت إيفا: «وكيف يمكن لأحد ان يكون نادماً على مجيئه إلى هذه الحديقة الرائعة؟» وكيف يمكنها ان لا تكون سعيدة وهي تتجول في حديقة من اهم الحدائق في العالم، لكن ومع كل ذلك، كانت تشعر ببعض الخوف لشيء بدأ يتحرك في داخلها يشبه حلماً جميلاً بحلة بيضاء وزرقاء.

نظر ريتشارد اليها بعمق ثم امسك بذراعها بلطف ليمشي بها قائلاً: «هيا لنتناول الطعام إذاً.»

دخلا إلى مطعم كان ريتشارد قد حجز فيه طاولة مسبقاً، على شرفة زجاجية تطل على اجمل بقعة من الحديقة وتحمل اليهما اريج ازهارها المتنوعة.

«ماذا تشربين؟»

اجابته إيفا: «ارغب بعصير البرتقال.»

قال ريتشارد: «حسناً.» ثم اشار إلى النادل بطلباتهما قبل ان يحول انتباهه إليها من جديد.

«لنشرب الآن نخب مشكلتنا المشتركة.» قال ريتشارد بعد ان جاء النادل بالعصير وابتعد عنهما.

مدت إيفا يدها وتناولت الكوب، واخذا ينظران إلى بعضهما نظرات عميقة، ثم شربت قليلاً من العصير واعادت الكوب إلى الطاولة وهي تشعر برجفة شديدة في اعضائها.

وادركت انها منذ ان وطأت قدماها هذه البلاد، أقحمت نفسها بأشياء لا يمكنها ان تسيطر عليها، وكأنها تبعدها عن السبب الذي جاءت من اجله، الا وهو في ان تعثر على بروك وتقنعها بالعودة إلى بريطانيا. شعرت بالخجل من نفسها لأنها لم تمنح شقيقتها لحظة تفكير بها منذ دخلت حديقة ريفولي التي بهرتها بجمالها. ربما تكون قد مرت قريبة من بروك لمرات عديدة ولم تلحظ ذلك لشدة انجذابها لهذه الحديقة، كما ان ريتشارد كان مشتركاً معها يقاسمها سعادتها التي اظهرتها ونسي هو الآخر انه يبحث ايضاً عن ابن شقيقته جيم. فحولت إيفا نظرها إلى الخارج وهي مازالت تشعر بالخجل من نفسها، علّها تحظى برؤية وجه بروك الأليف لديها، ولكن كيف يمكنها ان تجدها وبهذه السهولة بين المئات من الوافدين إلى الحديقة؟

www.elromancia.com

الفصل السابع

قرأ ريتشارد على ملامح وجهها الذنب وخيبة الأمل فقال عندما تحولت بنظرها إلى الخارج: «اخبريني المزيد عن بروك، وهل الخلاف بينها وبين والدتك على قدر من الأهمية، أم سببه جهلها المتهور لسن المراهقة؟»

«اعتقد ان ذلك سببه اختلاف في وجهات النظر بينهما مما سبب خلافات مستمرة لا تنتهي. وأشك ان كانت بروك اسوأ ممن هن من جيلها، فهي طيبة القلب، كريمة وتشعّ بالنضارة والحيوية، انما غلطتها الوحيدة، والتي لم تستطع والدتنا روزا ان تفهمها، انها، أي بروك، ترغب في ان تعالج امورها حسب مزاجها. اما بالنسبة لروزا...» توقفت فجأة عن الكلام كأنها لا ترغب في ان تتحدث عن والدتها بهذا الاسلوب، ولكنها تابعت تقول عندما شجعها ريتشارد على الكلام بإيماءة من رأسه: «انها تحب التملك والسيطرة، وبروك لم تنضج فكرياً بعد لتعالج مثل هذا الوضع.»

واجهها ريتشارد بسؤاله قائلاً: «وأين وضعك انت في كل ذلك؟»

هزت إيفا كتفيها دون مبالاة وقالت: «أنا لست في أي وضع في كل ذلك، فأنا وروزا لا نتفق، كما وأننا نادراً ما نتقابل.»

ابتسم ريتشارد وهو ينظر اليها بعمق ثم قال: «اعتقد انكما لا تتقابلان إلا عندما تكون هي بحاجة اليك، أليس كذلك؟ لكنني أتساءل لماذا يحدث مثل ذلك بينكما؟ أو ربما

تكوني أنتِ البادئة في عصيان والدتك ولم يكن من بروك إلا ان تقتدي بك؟»

لو أراد ريتشارد ان يفكر بطريقة لإثارة غضبها لما كان وجد أفضل من هذه الطريقة التي بادرها فيها. ولكن كيف يتجرأ ان يسيء الظن بتصرفاتها وهو لا يعرف شيئاً عن طفولتها ونشأتها في احضان والدتها روزا؟ فاحتقنت نظراتها غضباً وقالت بصوت مرتجف: «لقد اخطأت بظنك! كما انه على الانسان أن يكون فرداً من العائلة قبل ان يعلن ثورته وعصيانه عليها، ولسوء الحظ لم أكن أشعر بأنني فرداً من أفراد عائلتنا! فمنذ الدقيقة التي ولدت فيها كنت أسبب الازعاج لوالديّ، والذي دعا والدتي لأن تحمل بي هو ان والدي أراد ولداً، ولم أكن ولداً، فلم يكترث بي واهملني. أما روزا، والدتي، فكان لا همّ عندها في هذه الدنيا سوى نفسها وسعادتها، فكانت ترافق والدي بسفراته المتعددة حول العالم لممارسة لعبته المفضلة الغولف التي لم يجن منها ربحاً يذكر. ولكن لحسن حظه، كان يأتيه مدخول وفير من حيث لا أدري، لينغمس في لعبته الرياضية. وقد اضطرت والدتي للتخلف عن السفر معه يوم ولادتي، لكنها بقيت على هذه الحالة لمدة سنتين لا أكثر.»

حاولت إيفا بعد الذي قالته ان تستجمع رباطة جأشها وان تسيطر على اعصابها المضطربة، فهي لا تريد ان تظهر لهذا الرجل مدى ضعفها ومعاناتها.

وأخذ يراقبها وهي تجرع العصير وكأنها كانت تشعر بجفاف في حلقها، ثم بادرها بسؤاله: «وماذا حصل بعد ذلك؟»

«جيء إلي بعدة حاضنات للأطفال، بعضهن من الأقارب والبعض الآخر من الصديقات ممن كن بحاجة للمال، وعندما أصبحت في سن الدراسة، الحقوني بمدرسة داخلية و...»

توقفت عن الكلام عندما شعرت بأن ريتشارد ينظر إليها بحنو وعطف.

أسرعت تقول رافضة ان تقبل أية رأفة من أي كان: «آه، لا داعي لأن تشعر بالأسف نحوي. فأنا لم أشعر بأنني مهملة ولا بأي شكل من الأشكال، بل تعلمت ثقافة عالية حتى ان أية فتاة قد تحسدني على ذلك. فبالإضافة إلى ثقافتي المدرسية، نلت شهادات في ركوب الخيل والسباحة وصناعة أربطة الأحذية.»

ضحك بتودّد وقال: «صناعة أربطة الأحذية! هذا أمر يدهشني فعلاً! ولكن ما كان دور بروك في هذه القصة الغريبة؟»

«كنت في الثامنة من عمري عندما ولدت بروك، ولم أعرف بأمر ولادتها وأنا في تلك المدرسة الداخلية، وفي ذلك الوقت بدأت الانشقاقات والخلافات تحصل بين والدي ووالدتي التي لم تستطع ان تجعله يهتم بها بالرغم من تفرغها الدائم للاعتناء بجمالها وأناقتها. وملّ والدي جيف من ملاحقتها له من بلد إلى آخر. ولقد اعتقد أن عليها ان تبقى في بريطانيا وتحافظ على بيتنا الأساسي كي ينضم إليه عندما يتقاعد ويتوقف عن ممارسة رياضته المفضلة. كانت بروك الثمرة الأخيرة في محاولة والدتي لانجاب ولد ذكر لوالدي، وبعد ذلك استسلمت للواقع ونزعت فكرة الانجاب من رأسها.»

توقفت عن الكلام لتشرب قليلاً من العصير وقد لاحظت مدى اهتمام ريتشارد الشديد بحديثها. فتساءلت في نفسها لماذا تبوح بكل ما يجيش في صدرها له؟ خاصة وانها المرة الأولى التي تتكلم فيها عن حياتها الخاصة لأحد. ومن المدهش أن كل من يعرفها كان يعتقد بأنها فتاة مدللة لا تحني رأسها لأي كان. وكانت في بعض المناسبات التي أمضت فيها عطلاتها المدرسية في البيت، تشعر وكأنها منبوذة من أهلها، ولم يدرك أحد منهما سبب العزلة والوحدة النفسية التي كانت تعاني منها، أو حتى كيف تمكنت من حبس عواطفها وقد تفهمت ان لا الدموع ولا الغضب سيزيلان الآلام من داخلها.

«وما كان تأثير قرارها على نفسك؟»

نظرت إيفا في عيني ريتشارد الصافيتين وأجابته بنبرة هادئة: «لم يؤثر فيّ هذا الأمر، أما بالنسبة لوالدتي، فكان آخر ما تتمناه ان تحمل مرة أخرى وبين ذراعيها بروك الطفلة، والذي أذكره ان معظم العطلات المدرسية، كنت أقضيها بعيداً عن البيت وفي مخيمات الريف التي كانت تنظمها المدرسة.»

قال ريتشارد: «ولم تشترك معك بروك في ذلك.»

وافقت إيفا على كلامه مبتسمة بكآبة: «لا، لم تشترك، وعندما توقفت روزا عن مرافقة والدي في أسفاره كرّست كل وقتها لتربية بروك. آه، لا اعتقد انها تصرفت كذلك لأنها كرهتني أو لأي شيء آخر... ولكننا كنا نشعر بالغربة وبعدم الانسجام في ما بيننا، حيث ان بروك كانت ما زالت لينة بين يديها، وقد بقيت على هذه الحالة إلى ان بلغت سن

الثانية عشرة حيث تغيرت ولم تبقَ الأمور على حالها.»

بادرها ريتشارد بالسؤال عن حالها وكأنه لم يعد يهتم بأمر بروك: «وماذا فعلت بعد تخرجك من المدرسة؟»

«التحقت بالجامعة لأتخصص في حقل الاعلام، وساعدني الحظ، فحصلت على وظيفة في أهم وكالات الاعلام في لندن بعدما تخرجت منها. وفي السنتين الاولتين من عملي، تقاسمت السكن مع صديقة لي في احدى الشقق السكنية، وبعد ذلك توفيت جدتي لوالدي وتركت لي ميراثاً لا بأس به، فتمكنت بواسطته وبواسطة العلاوة التي اكتسبتها من عملي، ان امتلك شقتي الخاصة في ضواحي لندن.» وأبعدت عن تفكيرها بألم، انها لو تأخرت عن العودة إلى بلدها، فستضطر للبحث عن عمل آخر بأسرع وقت ممكن، وإلا فستخسر كل ما كافحت من أجله لتضمن معيشتها.

مال ريتشارد نحوها باهتمام وسألها دون تكلف: «هل تقيمين وحدك في تلك الشقة؟»

استاءت من تطفله وقالت بشيء من السخرية: «ما الذي تظنه بي؟»

أجاب وقد ابتسم بلؤم: «في البداية كنت تشاركين شقة مع احدى الصديقات... ولكن وبعد ان عرفتك طوال هذه المدة...»

قاطعته بسخرية وهي تغلي من الغضب في داخلها: «تقول طوال هذه المدة؟ انها يومين فقط.»

«انها مدة كافية لأكوّن عنك فكرة وافية ايتها العزيزة.»

«وهل عليك ان تناديني بهذا الاسم السخيف؟»

«هل تفضلين ان اناديك باسم آخر؟ في أية حال، الاسم لن يغير شيئاً من الصورة التي كوّنتها عنك، انك وعلى ما اعتقد فتاة لم تعرف الحب بعد ولا همومه. كما انك تأثرت بقصة الأميرة النائمة وتنتظرين قدوم الأمير ليوقظك من نومك العميق.»

وقفت غاضبة وقد أزاحت الكرسي إلى الوراء وقالت: «انك مخطىء في اعتقادك، في الواقع لي صديق أعرفه منذ سنتين واسمه إريك... كما اننا ننوي الزواج في المستقبل القريب!»

قال ريتشارد برقة: «تهاني القلبية لك.»

شكرت حظها لأن النادل جاء في تلك اللحظة بطعامهما الذي أتاح لها الفرصة كي تهدىء من عصبيتها وثورتها. كان الطعام يتكوّن من سمك السلمون مع البطاطا وسلطة الخضار.

وبعد عدة دقائق من تناولهما الطعام قطع ريتشارد الصمت بينهما قائلاً: «وهل انت مقتنعة بأنك ستتمكنين من اقناع بروك في العودة إلى بريطانيا؟»

تنهدت إيفا. لطالما فكرت بهذا الأمر ولطالما حيرتها الإجابة عنه، انها تعرف ان جيم فتى أشقر الشعر أزرق العينين، انما هل يملك جمال خاله وجاذبيته؟ وإذا كان كذلك، فهل هذا يعني انها ستفشل في ان تقنعها بالعودة معها إلى بريطانيا؟

تكلمت إيفا أخيراً قائلة: «لقد كنّا هي وأنا متقاربتين في السنتين الأخيرتين، فعندما كانت تحتدم الأمور بينها وبين روزا، كانت بروك تلجأ إلي في شقتي لتهدىء من

www.elromancia.com

عصبيتها. فهي ليست بالمراهقة الطائشة كما وصفتها يا ريتشارد، كما انني متفائلة جداً بأنني سأتمكن من اقناعها بالعودة إلى بريطانيا لتكمل دراستها، ولكنني اعتقد ان ذلك كله سيتحقق بمساعدة جيم، فأنا لا أعرف إلى أي مدى تربطهما الصداقة ببعضهما البعض. وبالإضافة، اعتقد ان جلوسنا هنا لن يساعدنا في العثور عليهما، خاصة وان فترة اقامتي هنا محدودة.»

عقد حاجبيه وسألها: «محدودة؟ إلى متى؟»

هزت كتفيها دون مبالاة وقالت: «يجب ان اعود إلى دياري يوم الأحد المقبل.»

تأمل وجهها المضطرب وقال: «وغداً يوم الخميس... أرى ان إريك يمنعك من ان تتأخري أكثر من هذه المدة، أليس كذلك؟ هذا لا يدهشني وبالأخص فأنت معتادة على مصاحبة الغرباء وقد تعرفت على واحد منهم في القنال وتركته يمازحك!»

الحكمة تقتضي ان تلزم الصمت لاستفزازه هذا، ولكن أعصابها لم تتحمل منه هذا الاتهام الفظيع فقالت: «أنا لا أصاحب الغرباء، والشاب الذي رأيته برفقتي تبادلت وإياه بعض الكلمات لأنه مواطن بريطاني مثلي، ولم يكن يمازحني! وفي كل الأحوال، ليس لك أي حق يجيز لك في ان تتدخل في حياتي الخاصة.»

«اسمعي ايتها الآنسة إيفا، ان اهتمامي بجيم كبير بقدر اهتمامك ببروك، كما انني لن أسمح لك بالعبث خاصة وانه لديك صديق لا يهنأ له العيش وأنتِ بعيدة عن ناظريه.»

حاولت ان تمنع نفسها من الضحك وقالت هازئة: «وهل

هناك طريقة لتمنعني عن ذلك؟ يهمني جداً ان اعرفها.»

ضحك عالياً عندما لاحظ علامات التحدي على وجهها وقال: «حاولي ان ترحلي قبل ان آذن بذلك وستعرفين عندها! اسمعيني يا إيفا، كان أمل رين ورالف في ان ينضم إليهما جيم ليهتم بأمور وشؤون المزرعة، ولكن عندما اتضح لهما انه يميل إلى دراسة الهندسة المعمارية، تخليا عن أملهما وساعداه ليحقق هدفه بكافة الطرق...» توقف عن الكلام ليضحك بخشونة ثم ليتابع قائلاً: «وها ان التاريخ يعيد نفسه.»

«ماذا تعني بذلك؟» حثته إيفا بلطف على متابعة الكلام وقد بدأت تشعر بالثقة والهدوء إلى جانبه، ونسيت حقدها السابق عليه من تسلطه عليها.

ابتسم ابتسامة كئيبة وقال: «في الأساس كانت المزرعة ملك أهلي، وقد عقدا والديّ الأمل على ان استلم زمام أمورها، كما يأمل رالف ورين الآن، ولكنني وكما فعل جيم رفضت ذلك لأنني رأيت مستقبلي في مكان آخر.»

سألته بلطف: «وهل ساندك والداك بنفس الطريقة التي ساند بها أهل جيم له؟»

أجابها ريتشارد وخيوط الألم تحيط بعينيه: «نعم، ولكن، ولسوء الحظ، لقد غرقا معاً وهما في رحلة بحرية إلى الجزر اليونانية بينما كنت لا أزال تلميذاً في الجامعة. والمحزن في الأمر، انها كانت أول رحلة لهما خارج البلاد. لذا لم يكتب لهما العمر لفترة أطول حتى يعرفا بأنني لم أُخيب أملهما بي.»

عجزت إيفا عن ايجاد كلمات تعزية له، ونظرت إليه بحنو تماماً كما سبق وفعل. فنظر إليها شاكراً.

وتابع يقول: «وتركت المزرعة لرين التي تكبرني بعشر سنوات والتي كانت متزوجة من رالف الذي كان الابن الأصغر لمزارع في الجوار، ولكنه لم يكن يملك شيئاً. وقد أقسما رالف ورين بأن المزرعة ستبقى بيتي ساعة أشاء وهذا فعلاً ما حدث. أشعر انني مديون لهما بأكثر مما يُوفي بالمال يا إيفا، فعثوري على جيم والمحاورة معه بالمنطق والعقل، هو أقل مما يمكنني ان أقدمه لرالف ورين. لحسن الحظ، هناك أمامي فرصة أطول من فرصتك حتى أعثر عليه، ومدتها سبعة أيام، وقبل ان يحضر ابن عم رالف من الولايات المتحدة.»

تأثرت إيفا بكلامه وقالت: «انني متأكدة بأنه لو ادركت بروك جدية هذا الأمر سوف...» توقفت عن ما كانت تريد ان تقوله، ربما لأنه ما من أحد منهما يعرف شيئاً عن أمور الآخر. ثم تابعت تقول: «آه، يا له من وضع لا يحتمل!»

قال بنبرة باردة: «لا تخافي، عندما كنت تجوبين شوارع المدينة في هذا الصباح، قمت بعمل آخر من ناحيتي. وأشك انه باستطاعتهما تحمل مصاريف الإقامة في أي فندق أو حتى في نزل بسيط، وقد اخبرت بأنهما يظهران أحياناً في تجمع للشبان، مما يعني ان جيم يقضي أوقاته مع أصدقاء له في المدينة، ومن هذا المنطلق نستطيع ان نتحرى عنهما.»

سألت إيفا: «هل استأجرت أحدهم ليتحرى عنهما؟»

«لنقل الآن اننا وضعنا يدنا على طرف الخيط.» ثم نادى على النادل، الذي هرع إليه حاملاً لائحة الطلبات في يده، سألها: «ماذا تفضلين من الحلوى؟»

أجابت بوهن: «لا أريد شيئاً غير فنجان من القهوة من فضلك.» ثم أسرعت تتناول حقيبتها وتبحث عن محفظتها في داخلها وقد تذكرت ما قاله لها عندما كانا يتجولان في الحديقة قبل تناولهما العشاء، ثم سألت: «ألم تقل لي ان الألعاب النارية تبدأ قبل منتصف الليل بربع ساعة؟ آه، وبالمناسبة، هذه الوجبة على حسابي الخاص هذه المرة.» وأخرجت محفظة نقودها وقد قررت ان تتحداه بكل أساليبها فيما لو حاول ان يرفض ذلك.

تخيل لها للوهلة الأولى انها ستتشاجر معه، ولكنها وجدته هادئاً وقد رفع يده وكأنه جندي خسر المعركة رافعاً رايته البيضاء، وقال: «حسناً، إذا كان هذا يريحك ايتها العزيزة. ولكنني أريدك ان تتأكدي بأنني لم أدعوك إلى العشاء لأجل غاية في نفسي أو لاشتريك بهذا الأسلوب.»

صححت ما قاله ساخرة: «اخطأت في تقديرك، اردت ان ادفع الفاتورة كمساعدة مني لاستمرار صداقتك مع ليا. اسمع، يا ريتشارد، بما انك دفعت قيمة فاتورة عشاء أمس، أرى بالمقابل ان ادفع أنا فاتورة هذه الليلة، لأنني لا أرغب في ان يتصدق عليّ أحد.»

ظهر الغضب في عينيه وقال: «انك تقللين من حسن ضيافتي لك، كما انك تهينين نفسك فيما لو كنت تعتقدين بأن هدفي كان ابتزازك. فما قصدك لتصرفك بهذا الشكل؟»

واجهت غضبه ببرودة أعصاب وقالت: «أردت فقط ان تعرف موقفي حتى لا يحدث أي سوء تفاهم بيننا.»

حاول ان يسيطر على نفسه ويتكلم بنبرة هادئة كأي حوار يجري بين اثنين وقال: «ان الصداقة التي كانت

تربطني بليا اندرسون انتهت منذ أكثر من ستة أشهر ثم افترقنا كلّ في حال سبيله بعد ذلك.»

قالت إيفا: «انها لا ترى الأمر كما تراه أنت!» كان من الأفضل لها ان لا تحشر نفسها في حياته الشخصية.

«وتصدقين روايتها أكثر مني؟»

قالت: «لا أعرف روايتك، كما انها لا تهمني.»

«وهل تحكمين دائماً على الآخرين قبل ان تستمعي إلى أقوالهم؟»

أجابت ببرود: «لقد صارحتني ليا بالأمر، كما وانني أدرك جيداً ألاعيب الحب، لذا أطلب منك ان تدعني خارج لعبتكما هذه. فإذا كنت تريد ان تثير غيرة ليا، فهناك العديد من الفتيات اللواتي يقمن بذلك وبكل طيبة خاطر.»

هزّ كتفيه العريضتين دون مبالاة وقال ببرود: «تماماً، وإلا لماذا اخترتك أنتِ؟ أو لماذا أتظاهر بصداقتك وشقيقتك دمرت حياة عائلتي؟»

ثم وقف دون ان ينتظر جواباً على سؤاله وكأنه اعتبر انه ليس من الأسئلة التي تتطلب جواباً عليها، انما يطرح لتؤثر في النفوس وتعذبها. شعرت إيفا بالخجل والذل وكأنه صفعها على وجهها، وحاولت ان تخفي ذلها وألمها وهي ترشف ما تبقى من فنجان القهوة.

تقدم بأدب ليرجع كرسيها إلى الوراء عندما وقفت وقال: «هيا الآن، وإلا سيفوتنا بدء عرض الألعاب النارية.»

وقفت إيفا على قدميها محبوسة الأنفاس وقد ادهشتها عشرات الأسهم النارية التي انطلقت لتنفجر ومن ثم لتضيء السماء بألوان قوس القزح. ثم انطلقت أسهم نارية أخرى

وكان لصدى انفجارها صوت أقوى وأعنف مما سبقها.

انتهى العرض بعد ربع ساعة، فقال ريتشارد عند ذلك: «لقد حان الوقت. فلنخرج من هذا المكان.»

«بهذه السرعة؟ هل انتهى كل شيء؟»

«يمكننا ان نعود إلى مشاهدتها كل ليلة حتى يحين موعد سفرك.»

«لا، لن يكون ذلك ممكناً...» قالت ذلك وهي ما تزال متأثرة من كلامه اللاذع الذي وجهه قبل الآن عنها وعن بروك، وقررت شيئاً بينها وبين نفسها.

«لماذا؟»

احتارت بماذا تجيبه أو كيف تعلن له عن قرارها بعد تلك الظنون التي يظنها بها وبشقيقتها، وبالكلام اللاذع الذي يوجهه إليها من وقت إلى آخر. فلماذا يصرّ على مرافقتها بعد ان استأجر أحد الأشخاص للتفتيش عن جيم وبروك؟ والجواب على هذا ليس له آخر، انه يريد ان يثير غيرة ليا بالرغم من انكاره لذلك بأنه انقطع عن رؤيتها منذ أكثر من ستة أشهر.

«لماذا يا إيفا؟» عاد يكرّر عليها السؤال بلطف، بينما أخذت هي تبحث عن جواب مناسب.

فقالت أخيراً: «بما انك قد أوكلت تحرياً للتفتيش عنهما، فلا داعي بعد ذلك في ان نستمر برؤية بعضنا، كما انني استطيع بمفردي ان أتجول وأتفرج على معالم المدينة، ويمكنك ان تعود إلى شركتك التي تحتاج إليك أكثر مني. وآمل ان تصل في تحرياتك إلى نتيجة تكون مثمرة لكلينا قبل يوم الأحد المقبل وتتصل بي في الفندق الذي انزل فيه.»

www.elromancia.com

«وإذا لم أصل إلى أية نتيجة؟»

«كما قلت لك من قبل، هناك عملي ينتظرني في لندن ولا يمكنني ان اتأخر أكثر مما تأخرت، وسأضطر لأن اترك لك حلّ هذه المشكلة. سأعطيك رقم هاتفي في لندن، فإذا وجدتهما ولم تتمكن من اقناع بروك في العودة إلى بريطانيا، أطلب منك ان تتصل بي لتبلغني ذلك وإلى أين يمكنني الاتصال بها، وسأرى بعد ذلك ما بإمكاني ان أفعله.»

بقي ريتشارد صامتاً للحظات وهو ينظر اليها مبتسماً، ثم سألها بلطف: «ماذا حصل للهدنة التي اعلناها معاً؟»

«انتهت عندما أشارت عقارب الساعة إلى الثانية عشرة.»

خفّ الازدحام من حولهما. تمنّت لو أنّ بامكانها ان تتركه وتختفي بين الخارجين من الحديقة لتتوجه بمفردها إلى الفندق، ولكنها شعرت بأنها مسمّرة في مكانها وكأنها كبّلت بسلاسل حديدية.

«لن أدعك تفلتين مني أيتها الآنسة، كما انه لدي لك عرض للعمل وفرصة نادرة لانسانة طموحة مثلك لن يمكنك مقاومتها.»

الفصل الثامن

عقدت الدهشة لسان إيفا لعرض ريتشارد المفاجىء، وسارت برفقته إلى الخارج حيث كانت سيارته الفخمة متوقفة بأبهتها وجمالها. ولما اصبحا داخل السيارة، نظرت إليه مترددة خائفة من المصير الذي ينتظرها منه، فلقد سبق وجربت الحب ولكنها فشلت ولا تريد ان ترتكب نفس الخطأ الذي قد يسبب لها آلاماً نفسية اخرى.

لكن فضولها كان اقوى من خوفها منه فسألته: «ما عساه ان يكون هذا العرض العملي بالضبط؟»

نظر إليها نظرة سريعة وهو يقود سيارته ثم قال: «انه سهل للغاية، فكما تعلمين، إن شركتي تصنع معدات التبريد والتدفئة، ولقد انزلنا إلى الاسواق المحلية في الفترة الأخيرة مكيفاً للهواء سهل التركيب والتشغيل، وكانت فكرتنا الاساسية ان نتوجه بهذه المعدات إلى بلدان الشرق الأوسط، ولكننا، وبعد اجتماعنا الأخير قررنا ان تغزو الاسواق الأوروبية ايضاً، فقد اثبتت الاحصائيات ان فصل الصيف في اوروبا اصبح اكثر حرارة من ذي قبل، لذا رأيت ان اروّج هذه المعدات في بريطانيا.»

نظرت إيفا إلى صورة وجهه الجانبية وقالت: «آه، فهمت، لكن ما علاقتي انا بهذا الأمر؟»

«الم يتوضح لك الأمر بعد؟ اسمعي، انني بحاجة إلى وكالة اعلانات من الدرجة الأولى في لندن تستطيع ان تعرّف

عن انتاجي بحملة اعلانية كبيرة لتوصل بالشركة إلى اعلى نسبة في المبيعات.»

شعرت بحماس كبير في نفسها للفكرة وقالت: «تعني انك تريد حقاً وكالة بريطانية للاعلان؟»

اجابها قائلاً: «وقد نصبح عائلة اوروبية كبيرة. انما ذلك لا يعني اننا كبلاد اسكندنافية سنتخلى عن تقاليدنا وعاداتنا الوطنية. لذا لا اريد ان نفوت علينا الوقت الثمين، لأنني اريد ترويجاً كاملاً لانتاجنا في الربيع المقبل، كما انني افضل ان اتعامل مع وكالة ممتازة تعرف بالأسواق جيداً.»

«هل تقصد بكلامك الوكالة التي أعمل بها؟» سألت إيفا ذلك بينما كانت في نفسها لا تصدق ما تسمعه اذناها. صحيح ان هذه الوكالة التي تعمل فيها، حققت نجاحاً باهراً وسمعة طيبة، انما داخل بريطانيا وليس خارجها، كما انه لا يدرج اسمها في لائحة الوكالات المهمة. فتابعت قائلة: «ولكنك لا تعرف شيئاً عن هذه الوكالة!»

أجابها ريتشارد بلطف: «بل على العكس، اعرف الشيء الكثير عنها، وعن الاعمال التي حققتها بنجاح. كذلك اعرف عن فتور نشاطها مؤخراً وهذا ليس ناجماً عن سوء في الادارة، انما هو ناجم عن وقف عدد كبير من الموظفين الذين يعملون فيها.»

قطبت إيفا حاجبيها وقالت بغضب شديد بينما كان ريتشارد يوقف سيارته في الباحة الخارجية لشقته: «هل كنت تتحرى عن الوكالة وعني؟ وكيف تجرؤ على الاتصال بالوكالة لتسأل المسؤولين فيها عني؟»

«لا دخل للجرأة بما قمت به، انما محاولة لترويج انتاجي في اسواقكم. وقد استفدت كثيراً من كلام شخص يدعى بول غراهام...»

قاطعته إيفا بخوف: «آه، لقد تكلمت مع الرئيس نفسه!»

«كما وانه شكر عملك في الوكالة، وقال أيضاً انك مبدعة وخلاقة ومميزة في اختيارك البارع لكلمات الاعلان.»

اتقدت عيناها غضباً وقالت: «لا يحق له ان يتكلم عني معك!» واخذت يداها ترتجفان بعصبية بينما كانت تحاول حل حزام الأمان عن خصرها.

«اسمحي لي ان اساعدك في ذلك... وبما اننا الآن بدأنا نخوض حديثاً عن الاخلاق، اقترح ان تقبلي دعوتي لتناول فنجان القهوة معاً.»

«احتفظ بهذه القهوة لنفسك.» قالت ذلك وهي تحاول السيطرة على اعصابها، لأنها لا تريد ان تلفت سمع ونظر من حولها إلى غضبها وثورتها عليه. كما انها لا ترغب في قبول دعوته.

همت بالخروج من السيارة بتوتر شديد، فأسرع ريتشارد خارجاً هو الآخر ليمد يد المساعدة اليها، ولكنها وبالرغم من مساعدته لها تعثرت وارتطمت قدمها بحافة الرصيف فتأوهت بشدة من الألم.

«وماذا عن الحملة الاعلانية التي حدثتك بشأنها؟» سألها ريتشارد بلطف ولم يؤخذ بغضبها السابق منه، ثم تابع يقول بينما كانت تنظر إليه بصمت: «فإذا لم نتابع مناقشتها، اعتقد ان صديقك بول سيكون مستاء منك لأنه انتدبك لهذه المهمة، كما انه منحك الوقت الذي تريدينه لانجازها طيلة

www.elromancia.com

اقامتك في ألبورغ التي ستكون مصاريفها على نفقة الوكالة.»

اعترضت على قوله بغضب: «انه ليس صديقي كما تدعي. كما وانني لا اصدق كلمة واحدة مما قلته! فلو كان كلامك صحيحاً، لكان ارسل الي تلكس إلى الفندق الذي انزل فيه.»

«لكنني متأكد بأنه ارسل هذا التلكس، ولقد وصل إلى الفندق بعد دقائق من خروجنا منه. والآن، هل ستأتين معي ام لا؟»

سألته مع انها كانت تعرف مسبقاً الجواب: «هل تعود بي إلى الفندق؟» ولم تندهش عندما هز ريتشارد رأسه بالنفي.

فقالت عند ذلك: «في هذه الحالة، ارى انه لا خيار عندي، ولكن هل تسمح لي ان اتصل هاتفياً من شقتك اطلب سيارة اجرة؟»

اجابها ريتشارد: «بالطبع يمكنك ذلك، ولكن بعد ان تتفحصي قدمك التي ارتطمت بحافة الرصيف، وكذلك بعد مناقشة مشروعي. وعندما ننتهي من كل ذلك، سيسعدني ان اعود بك بنفسي إلى الفندق.»

ترددت قليلاً قبل ان تشير برأسها بالموافقة، وكان شيء ما في داخلها يقول لها بأن ريتشارد لم ينطق سوى بالحقيقة، وهي اتهمته بالكذب. فهو من المؤكد كان قد اتصل بوكالة غراهام، كما وان بول وجد ان فرصة ثمينة مثل هذه لا تعوض، لذا وافق على عرض ريتشارد وكلفها لتنجز هذه المهمة، سيما وانها موجودة في ألبورغ، لكن الذي لم تتوقعه ابداً، هو ثناء ومديح رئيس الوكالة فيها.

مشت الهوينا إلى المصعد وهي تتساءل عن الذاكرة القوية التي يتمتع بها هذا الرجل، انها لم تذكر له اسم الوكالة التي تعمل فيها الا مرة واحدة فقط، لكنه مع كل ذلك تذكرها. ربما سجل اسمها في الاساس ليتحقق من مدى صدقها. انها فعلاً ليست شريكة ليا في سرقة لوحته الثمينة. فتهربها منه في هذا الصباح، جعله يقوم بتحقيقاته مع بول حولها، ولكن وبالرغم من المها لأنه لم يصدق كلامها في البداية، إلا أنها شعرت بزهو واعجاب عميقين في نفسها.

«هل خفّ الألم في قدمك.»

«نعم، اشعر بخير الآن، شكراً لك.» قالت ذلك وسحبت قدمها وهي تشعر باضطراب في داخلها، ثم تابعت تقول: «من المؤكد ان الضربة لم تكن قوية ولا بذات اهمية.» وتذكرت ارتطاماً مماثلاً حصل لها في طفولتها بينما كانت تتناول حذاءها لتنتعله من جديد.

وافقها بهدوء قائلاً: «يبدو كذلك.»

جلس إلى جانبها بحركة رياضية رشيقة وقال: «هل انت غاضبة مني لأني استعلمت عنك في مكان عملك؟»

لم تجب على سؤاله، وكأنها ارادت منه ان يتلقى الجواب من حاجبيها اللذين رفعتهما بازدراء. ولازمت الصمت وهي تشتعل غضباً، الذي كان البعض منه عليه والبعض الآخر على نفسها.

ولما بقيت صامتة تابع يقول بهدوء: «ضعي نفسك مكاني ايتها العزيزة لكنت تصرفت بالمثل. لقد عدت إلى دياري بعد رحلة عمل استغرقت أربعة أسابيع لأجد ان الابن الأكبر لشقيقتي الوحيدة يسبب الحزن والتعاسة لقلبي

والديه ويتخلى عن مستقبله المفروش بالأمل والنجاح، وكله لأجل نزوة عابرة، فلا تلوميني إذا اردت ان اعرف المزيد عنك وعن عائلتك.»

«لقد سبق وقلت لك كل ما تريد معرفته!»

اجاب بنبرة غاضبة: «اردت ان اتحقق واتأكد اكثر! لأن النساء امثالك يملن إلى اخفاء الحقائق، لذا اردت ان اتأكد من أن بروك هي فعلاً شقيقتك وانه ليس هناك مؤامرة بينكما.»

اتسعت عينا إيفا غير مصدقة ما تسمعه وقالت: «يا لك من انسان شكوك!»

رفع يده اشارة لنفي ما قالته: «دعك من هذه الألفاظ التي تستعمل للأمراض النفسية فقط.»

التفتت نحوه وقالت بحنق: «على فكرة، ماذا كنت تقصد بالنساء امثالي؟ وبتقديرك انت، من اي نوع انا اكون؟»

تخيل لها للحظات في انه لن يرد على سؤالها الصريح الموجه إليه، واخذت ترتجف بشدة من الغضب، وذلك لأن اعز صديقاتها لا يعلمن بأشيائها الخصوصية وتطلعاتها المستقبلية.

ضحك بلطف وكأنه ينكر ما كانت تظنه واساءت فهمه ثم قال: «جميلة، لطيفة.. وباختصار، كل الصفات الموجودة فيك هي حلم اي رجل.»

اخذت كلماته التي تمتدح جمالها يتردد صداها في رأسها وقد تنبهت حواسها جميعها، واخذ هو ينظر إليها نظرات عميقة نفذت إلى اعماقها.

وتساءلت في نفسها، هل يا ترى يسخر مني ويحاول ان يتلاعب بعواطفي؟ وكأنها اقنعت نفسها بأنه لا بد وان يكون

الأمر كذلك، فأسرعت تقول بلهجة باردة: «هذا هراء! لقد كنت في بداية حديثك تتكلم عن عرض للعمل و...» غيرت دفة الحديث بيأس ولكن غريزتها أنبأتها انه لن يتكلم بأمره من جديد.

عاد ينظر إليها بعمق وقال: «سنتكلم عن العمل في وقت لاحق، فهناك امور اهم لنتحدث بشأنها الآن وتعنيني شخصياً. اريد ان اعرف، لماذا تدعين دائماً بأن لا شيء يربطنا ببعضنا البعض سوى اهتمامنا بمراهقين متمردين؟» ثم جذبها نحوه ليضمها بذراعيه.

قالت معترضة بعض الشيء انما قلبها اراده وبكل خلجة من خلجاته: «ريتشارد، ارجوك، كفانا كلاماً في هذا الأمر الآن.»

تمتم بعذوبة: «لقد بدأت على أي حال، الم تلاحظي ذلك؟ وقد بدأ ما بيننا في ذلك الوقت الذي وقفت فيه امام بابي تضغطين على جرس الشقة، فوجدتك واقفة تنظرين إلي بوجهك الجميل.»

«لا...» انطلقت هذه الكلمة من بين شفتي إيفا وهي لا تدري على ماذا كانت تعترض.

«لا بل نعم، ايتها العزيزة إيفا، فمنذ ذلك الوقت وشعوري نحوك يزداد ويكبر.»

همست إيفا: «ريتشارد...» نطقت باسمه بصوت مرتجف، ولكن بتحبب وهي تشعر بتدفق غزير يغزو احاسيسها ومشاعرها، ولم تعد تفكر بشيء ولا تتساءل عن شيء.

وأخذ شريط من الذكريات المشوهة يملأ ذهنها، كيف انه تصرف معها بغضب والقى التهم عليها في لقائهما الأول،

وكيف بعد ذلك نفخ في البوق اغنيتها المفضلة، وكيف ان عينيها ضحكت لرؤية الأطفال يلهون ويمرحون في حديقة ريفولي، وكيف اوصلها بعد ذلك إلى الفندق الذي تنزل فيه، لكن ايعقل ان يحدث ذلك وهي لا تعرفه الا من بضعة ايام، من بضعة ايام فقط بدأت تشعر بأن هذا الرجل سيكون رجل حياتها الفارغة.

لكن أتاها فجأة صوت صارخ من داخلها آتياً من عقلها الباطني الذي لا يعرف الهدوء والسكينة يحذرها من الخطوة القادمة التي قد تجلب لها المشاكل.

قالت وقد تملكها خوف شديد: «يجب ان ارحل!» وشعرت بأنها استعادت قواها ورباطة جأشها، ثم اسرعت نحو الباب.

«إيفا! لا، انتظري!» قال ريتشارد ذلك واسرع يمنع عليها طريق الخروج وقد نظر إليها بحيرة لتصرفها المفاجيء وتابع يقول: «هل هناك شيء ازعجك؟»

صرخت بألم: «انك تمثل الازعاج بكل معانيه، انني اكرهك! ابتعد عن طريقي. اريد ان اعود إلى الفندق.» واخذت تحاول ان تبعده عن الباب بكل ما تملك من قوة.

اردف بقسوة: «حسناً، حسناً، ستعودين إلى الفندق بالطبع، ولكن ليس قبل ان تقولي لي ما الذي ازعجك. اسمعي، يمكنني ان اتقبل رفضك لي، لكن الذي لا استطيع ان اتقبله، هو في ان اراك مرتاعة وحزينة بهذا الشكل وكأنما حلت بك كارثة، بينما شعرت ومنذ لحظات قليلة بأنه ليس من الممكن ان تكرهيني...»

«ليس لك علاقة بأي شيء يخصني.» قالت ذلك وقد

اغرورقت الدموع في عينيها التي كانت على وشك أن تنهمر في اية لحظة. واخذت تحاول جاهدة ان تمنعها من التساقط كي لا تظهر ضعيفة امامه، كما كانت تفعل دائماً وتنجح في ذلك طوال حياتها.

ودون ان تدري تفوهت باسم الانسان الذي سبب لها آلاماً نفسية والذي قد يخلصها عند ذكر اسمه الآن من المأزق التي هي فيه، فقالت بشفتين مرتعشتين: «إريك...»

نظر ريتشارد إليها نظرة قاسية وقال: «هل هو الرجل الذي تأملين في ان يصبح شريكاً لحياتك؟ لكن يجب ان تعلمي، بأنني والحق يقال، لقد صدقت هذه الرواية منك في البداية، انما لا ولن اصدقها الآن خاصة بعد الذي ظهر لي منك من مودة منذ دقائق قليلة.»

همست بقلب جريح: «لم اظهر لك شيئاً، وآسفة لأنني جعلتك تعتقد شيئاً من ذلك... والآن، ارجوك، دعني ارحل...»

نظر إليها متأملاً وقال: «لقد خشيت من شيء ما ايتها العزيزة، ولكنني لم اكن ذلك الشيء، اليس كذلك؟ وهذا الشيء لم يكن خوفك منه لأنك تذكرت فجأة بأنك مرتبطة بشخص آخر، فأنت لست من النوع الذي يلهو هنا وهناك، ويمكنني ان اجزم في هذا الأمر.»

كان في نبرة صوته ألم وكآبة لم تلحظها بسبب الحالة النفسية التي تتأرجح في داخلها، وكان كل ما تتمناه وتريده في هذه اللحظات، هو ان تهرب منه قبل ان تظهر عليها مخاوفها وآلامها.

توسلت إليه قائلة وهي تعلم أنها لن تصل معه إلى نتيجة تذكر: «ريتشارد، ارجوك...»

«ارى ان هذا الشاب إريك له علاقة بالذي تشعرين به الآن من الخوف والقرف، اليس كذلك؟»

اخذت ترتجف من الغضب وقالت: «لا اريد التحدث بهذا الموضوع! لكنك كنت على حق عندما قلت بأنني لست من الصنف الذي يلهو هنا وهناك. كما انني لا الهو ولا اعرف اللهو ابداً! هل تفهم هذا جيداً؟»

وكأنما هذا الغضب أدّى بها إلى مساعدة نفسية كبيرة وجعلها تصرح بكل ما تشعر به، فقالت: «لذا يمكنك ان تقول لاصدقائك بان يتوقفوا عن لهوهم، لأنني راحلة!»

تسمر ريتشارد في مكانه وقد بانت على ملامح وجهه بأنه لم يفهم كلامها.

فتابعت تقول وهي تحاول جاهدة ان تتكلم معه بوضوح: «لقد سمعت الاصوات... انها صادرة من الغرفة الأخرى، فأنا لست بساذجة كما يبدو على وجهي.»

نظر إليها بعمق وقد عقد حاجبيه قائلاً: «وهل تعتقدين ان هناك احد ما داخل الغرفة؟»

هزت كتفيها دون مبالاة وقالت: «واحد، اثنان، وربما اكثر، فمن اين لي ان اعرف؟»

امسك بها وأخذ يدفعها بسرعة نحو الباب المقفل، وقد تقلصت عضلات وجهه بانفعال وكأنه مقاتل من مقاتلي النايتكينغ القدماء.

قالت: «ريتشارد... توقف!» ولم تستطع ان توقفه عن عزمه، وفتح الباب، الذي كانت تتوقع رؤيته بعض العابثين اللاهين، ولكن الأمر لم يكن كذلك، فقد كانت الغرفة خالية من اي انسان وتلفها السكينة والهدوء.

قال: «افتحي عينيك يا إيفا وانظري بنفسك.»

اطاعته واخذت نظراتها تنتقل من مكان إلى آخر في انحاء الغرفة، ولم ترَ سوى النظافة والترتيب. كما انها رأت مجموعة من الكتب على الطاولة إلى جانب السرير، وسقط بعض منها على الأرض.

قال ريتشارد بعد ذلك: «اهذا ما فعله بك إريك؟»

بدأت إيفا تقص عليه قصتها مع إريك وقد رأت انه من المستحيل عليها ان ترفض في ان تعطيه المعلومات التي يريدها. «كنا نخرج سوياً لشهر أو أكثر، وقد كان جذاباً، لطيفاً ويختلف كثيراً عن باقي الرجال، وبدا لي انه صادق، لذا وثقت به.» توقفت عن الكلام لتضحك بمرارة قبل ان تتابع مرة أخرى بنبرة حزينة دعمتها سكوت ريتشارد المقدر للموقف: «وفي تلك الليلة وقبل ان أعود إلى البيت، حضرنا معاً أمسية موسيقية رائعة، احسست حينها بأنني سأطير من السعادة...»

توقفت عن الكلام قليلاً متسائلة بينها وبين نفسها، لماذا اصف له كم استمتعت بتلك الليلة الموسيقية وعلى هذا النحو؟ كان ريتشارد ينظر إليها بثبات، وحثّها على متابعة كلامها بإيماءة خفيفة من رأسه.

فتابعت إيفا تقول: «وبعد أن أوصلني إلى منزلي، لم يكن يخيل إليه انني سأطلبه هاتفياً، وفوجئت بامرأة غريبة تجيب على الهاتف. لقد اكتشفت فيما بعد أنه خدعني. لقد كان متزوجاً ولم يعلمني بالأمر.» توقفت مرة اخرى عن الكلام وقد تذكرت كيف كان وقع كل ذلك عليها، لقد صعقت واصيبت بصدمة نفسية وجرح عميق بكبريائها.

www.elromancia.com

تابعت إيفا كلامها قائلة: «لقد كان يعمل في حقل التجارة، وقد اعتقدت انه انسان قد يمكنني ان اعتمد عليه، وقد يهتم بأموري وحياتي، ولم يتصور لي بأنه كان يتلاعب بمشاعري من اجل مطامعه الشخصية، لذا كان وقع الصدمة عليّ قوي جداً.»

تكلم ريتشارد عند ذلك بلطف وحنان: «يا لعزيزتي المسكينة! اعتقد انه لم يتفهم مشاعرك ويقدرها منذ البداية، اليس كذلك؟»

نفت إيفا بحركة خفيفة من رأسها، فإريك لم يحترم عواطفها... بل على العكس، تلاعب بمشاعرها وخدعها، حتى أنه عندما قررت قطع علاقتها به إثر علمها بارتباطه بزوجة، لم يعرها أي اهتمام ولم يسأل عنها وكأنها لم تكن أبدا في حياته.

الفصل التاسع

قال ريتشارد عند ذلك بنبرة هادئة وحنونة كأنها البلسم على جراحها وآلامها: «آه يا إيفا، كيف يطاوعك ضميرك ان تضعيني في مرتبة ذلك النذل المتوحش وتقارنيني به؟ ألم تلاحظي بعد كم أنا متمسك بالأشياء التي أملكها، أحافظ عليها وأحميها وأدافع عنها؟»

«انني لست شيئاً من الأشياء، ولا تحفة فنية لتتعلق وتعجب بها. انني مخلوقة بشرية وقيمتي تزداد فقط مع مرور الوقت.» همست إيفا بذلك وتمنت لو ان لديها الشجاعة الكافية لتترك هذا المكان وتبتعد عنه، ولكنها شعرت بنفسها مشدودة أكثر إليه، لحنانه ولرقة كلامه، وللأمان والاطمئنان الذي تشعر به وهي إلى جانبه، فأضافت بعد ذلك كلاماً نطق به لسانها لا قلبها: «كما انني لست حاجة من ممتلكاتك.»

قال بنبرة مليئة بالحنان: «لا، أنت لست بشيء من الأشياء. انك كائن بشري من لحم ودم يجري حاراً في عروقك، وقد دخلت حياتي في الوقت الذي قررت فيه بأن أتجنب النساء وابتعد عن مصادقتهن. فتحت لك باب شقتي في المرة الأولى، لأراك تنظرين إلي بعينيك الواسعتين اللتين تنطقان بالصدق، لأمتع نظري بشعرك الداكن المسدل على كتفيك بروعة وجمال...»

ثم تابع يقول: «لكنني سأبرهن لك ايتها العزيزة إيفا،

www.elromancia.com

لأنني لن أرتاح ولن يهدأ لي بال إذا لم أفعل ذلك. أريدك ان تمنحيني الفرصة لأثبت لك بأنّي لست مثل ذلك الوغد الأرعن الذي أساء تقديرك. امنحيني حنانك وقلبك... وسأمنحك بدوري الحماية والقوة.»

كان ينطق بتلك الكلمات بكل صدق وعفوية، وقد لاحظت انه للمرة الأولى يبحث عن الكلمات الملائمة في اللغة الانكليزية لكي يعبر لها عمّا في داخله بالضبط. فتنهدت إيفا تنهيدة ملؤها الألم والخيبة. لكن هل سيتصرف معها كبديل عن تلك الرائعة والفاتنة ليا؟ أليس ريتشارد بريسنس ممن يهوى اللعب والعبث مثل إريك الذي أظهر احتقاراً له؟ أو هل من الصحيح كما ادعى ان ليا أساءت فهم الحقيقة بطريقة حاقدة؟

ضاعت بتساؤلاتها هذه ولم تجد عندها الجرأة الكافية لتواجهه بها أو تطرحها عليه، لترتاح بها شكوكها وظنونها وارتيابها منه، وماذا لو وافتها تلك القوة فجأة وطرحت عليه كل هذه الأسئلة، فهل سيتجنب الرد عليها، أو هل سينكرها وينفيها يا ترى؟ لا، من المؤكد انه يريدها ان تطمئن وهي إلى جانبه أولاً، ويدعي بأنه يحبها ويتيم من دونها ويحب خجلها وحشمتها، واستقامتها وصدقها. فإذا كان ريتشارد قد انكر أمامها بأنه لا يزال يحتفظ بالود والحب في صدره لليا، فهي، أي إيفا، وفي هذه الحالة، لن تكون قد سببت أي عذاب لليا التي من المؤكد قد اطمأنت بأن ريتشارد يلهو لبعض الوقت وسيعود اليها بعد ان يملّ من لعبته الجديدة.

هذا ما فسرته إيفا من مديح ريتشارد لجمالها وأخلاقها،

وسبب ذلك خوفها الشديد في ان تدخل في تجربة أخرى في الحب وتفشل.

نظر إليها وتأمل وجهها بعمق وكأنه يحاول ان يقرأ أفكارها.

فهمست: «نعم، نعم يا ريتشارد.»

لم يجب، بل ظل ينظر إليها بكل رقة وحنان، وكأنه يحاول ان يزيح عن صدرها ذلك الكابوس الذي سبّبه لها إريك. فاستكانت نفسها وارتاحت إلى تلك النظرات الصادقة، وغمرها شعور كبير بتلك الحماية لا يوصف.

همس بصوت رقيق عذب أشبه بالعزف على القيثارة: «ايتها العزيزة إيفا.»

أرادت ان تقول له بأنها تحبه حباً لم يحدث بين حبيبين على وجه الأرض، ولكنها لم تقو على النطق بهذه الكلمة، كما انها كلمة لم تقلها يوماً لأحد.

وتوقفت بأفكارها عند هذا الحدّ، كيف يمكن ان تسمح لنفسها بأن تحبه؟ انها طريق خطرة ووعرة ولا أمل لها في التخلص منها. لكن لا، فالذي يظهره لها ريتشارد من عاطفة ومودة صادقة، لا يمكن وصفها بالطريق الخطرة والوعرة! ارتعشت في داخلها وقد تذكرت صورة وجه ليا الرائعة، وتساءلت هل ما يزال يكنّ لها الحب في قلبه الكبير يا ترى؟ لكن وحسب ما صرّح به ريتشارد، ان الذي كان يربطهما ببعض قد انتهى منذ أكثر من ستة أشهر، فأين تكمن الحقيقة يا ترى؟

تنهدت إيفا وحاولت ان تطرد الأفكار السيئة من رأسها، لتركز أكثر على المعاملة الحسنة والطيبة التي أظهرها لها

ريتشارد عندما التقت به لأول مرة، وبينما كانت هذه الأفكار تروح وتجيء في مخيلتها.

سألها ريتشارد بلطف: «أين رحلت بأفكارك أيتها العزيزة إيفا؟»

«لم ترحل بعيداً عنك.»

«عظيم.» قال ذلك وابتعد عنها قليلاً ليتأملها كلياً وكأنه يتأمل لوحة زيتية رسمت بريشة أبدع الرسامين وتابع يقول: «ولكن، هل كنت تفكرين بتردّد وخوف مني؟»

أجابته بنبرة صافية: «وكيف يتسنى لي ان افكر بك بهذا الشكل؟»

حاولت ان تبتعد عنه، ولكنه منعها قائلاً: «انتظري، يجب ان تعلمي بأن سبب دعوتي لك، كان من أجل البحث في الأمور العملية لا أكثر، وربما قد أكون اخطأت في ذلك، فمثل هذه الأمور لا يمكن ان تبحث بمعزل عن العالم.»

يقول انه قد اخطأ في ذلك؟ كان وقع هذه الكلمات عليها كطعنة خنجر حاد في صدرها، فارتجفت قائلة: «هل تعني انك نادم على ذلك؟ آسفة إذاً إن كنت قد خيبت أملك، وقد غاب عن ذهني انك وصفتني أنا وشقيقتي بأننا من اللواتي يمكنهن جذب الرجال!»

«ماذا تقولين؟»

نظرت إليه بعمق وكأنها تبحث عن الحقيقة لنفسها، بينما تابع هو يقول: «كنت أعني فقط الذي قلته ولا شيء بتاتاً من الذي تتوهمين به.»

«حسناً، أطلب منك وفي هذه الحالة ان لا تتهم نفسك بالخطأ والندم إذا كانت نواياك طيبة.»

قال عند ذلك: «إذاً، نحن متفقان في ان لا نوجه كلمة لوم أو عتب لبعضنا البعض.»

ابتسمت إيفا له ابتسامة رائعة وقالت: «طبعاً لا.» وتمنت لو بامكانها ان تهرب منه إلى هدوء غرفتها، ولكنها كانت تعلم انه من المستحيل عليها تنفيذ ذلك، فأردفت تقول: «والآن هل نتناقش بالعمل الذي احضرتني من أجله أم ان هذه كانت مكيدة...» ولم تستطع ان تكمل ما أرادت ان تقوله وكأنها ندمت على تسرعها.

نظر إليها بغضب شديد وقال: «تقولين ان في الأمر مكيدة يا إيفا؟ وهل هذه هي نظرتك بي، إنني من هؤلاء الأوغاد الذين يخدعون النساء ويرشوهن؟»

أسرعت إيفا تقول: «لا، لم اقصد ذلك أبداً!»

لكن ما الذي كانت تقصده بالتحديد عندما تفوهت بتلك الكلمة يا ترى؟ حاولت ان تبحث عن الكلمات المناسبة لتبرّر بها زلة لسانها، ولكنها لم تجدها. فلاذت بالصمت وهي تنظر إليه نظرات متردّدة.

ثم تابع يقول عندما وجدها لم تعطِ أي تبرير لكلمتها تلك: «هل كنت تعتقدين ان فوزك بالعمل الذي سأطلبه منك يعتمد على مدى تعاطفك معي؟»

«ريتشارد!» تفوهت إيفا بإسمه وقد تورد خداها خجلاً.

لم يهتم بمشاعرها وظلّ يتابع كلامه حتى النهاية: «إذاً وفي الحالة هذه، أقول لك بأنك أخطأت خطأ كبيراً في هذا الاعتقاد، فأنا لست من هذا الصنف الرخيص.»

«أريد ان انسحب، فلا تعترض طريقي أرجوك.» وما ان حاولت ان تتقدم خطوة واحدة، حتى منعها من تنفيذ ذلك.

«مما تهربين يا إيفا؟ وما الذي أزعجك بهذه السرعة وغيّر من رأيك؟ ألا يمكنك ان تنزعي من رأسك صورة ذلك الرجل إريك، وهل سيظل كابوساً يلاحقك إلى كل مكان وفي أي وقت؟ اسمعي يا إيفا، أنت امرأة جميلة رائعة، لطيفة وقريبة إلى القلب، ولقد اثبت لي ذلك في مواقف عديدة.»

«دعني أذهب...» قالت ذلك وقد ضربت بكل الكلام الذي تفوه به عرض الحائط.

فقال بلطف: «سأدعك تذهبين، لكن ليس قبل ان تجيبيني عن سؤال من أحد الأسئلة التي طرحتها عليك سابقاً.»

«حسناً.» وأخذ رأسها يعمل بسرعة ويبحث عن اجابة مناسبة لتقنعه، فقالت: «بالطبع، فأنا معجبة بك يا ريتشارد، أنت رجل جذاب ومن المؤكد انت تدرك ذلك. لكنني أشعر بأن كلانا يبحث عن شيء فقده، بالنسبة إليّ إريك، وبالنسبة اليك ليا، لذا فالمشكلة واحدة وهي التي سهلت علينا التعارف على بعضنا أكثر.»

اسرع ريتشارد يقول بنبرة حانقة وباردة: «آه، فهمت. تعنين انك كنت تستعملينني كحل مؤقت لمشكلتك ايتها العزيزة إيفا، فأنا من الصنف الذي يعجبك إذاً. أرى في الحالة هذه ان مؤسستنا المستقبلية ستكون ممتعة جداً.»

«آه، يا له من أمر مضحك!» قالت إيفا ذلك وحاولت مرة أخرى ان تماطله.

«أهذا ما ترينه؟ هناك عدة أشياء عليك ان تعرفيها عني ايتها العزيزة إيفا، فأنا لا أسمح لنفسي ان أكون حلاً مؤقتاً للمشكلة التي كانت بينك وبين إريك، كما انني من

الأشخاص الذين يستعملون المنطق والحكمة في حل الأمور واحتقر أية وسيلة أخرى!»

ابتسم لها ابتسامة واسعة قبل ان يتابع كلامه وبنفس النبرة الهادئة: «كنلك انني لست من احد فرسان اسلافي النايتكينغ الذين كانوا يغيرون على البلدان يغتصبون وينتهكون الأخلاق والقيم لتضعي المسؤولية في تصرفاتك على عاتقي وحدي، فهل هذا واضح ايتها العزيزة إيفا؟»

«واضح جداً.» قالت ذلك وقد توردت خداها خجلاً وحرجاً من كلامه.

طأطأ برأسه راضياً وقال: «عظيم، أما بالنسبة لما كان بيني وبين ليا، أعود وأكرّر عليك ان الفترة التي كنت بحاجة فيها إلى تعزية لابتعادي عنها، قد ولت، كما انني نسيت أمرها كلياً واخترت ان أعيش حياتي بهدوء في الستة أشهر الماضية، إلى ان غيرت هذا الوضع لحياتي منذ بضعة أيام قليلة.»

اردفت تقول برزانة: «لطالما اعجبت بهذا النوع الهادىء من الرجال، ولكن ولسوء الحظ، ومن بعد خبرتي، لا يدوم الهدوء فيهم طويلاً.»

سألها بعذوبة: «وما الذي خبرته ايتها العزيزة إيفا؟»

«ان كل الذين أعرفهم يبدّلون الصديقات والأصدقاء عندما يحلو لهم.»

نظر إليها بعمق ثم قال: «آه، ربما تعتقدين انني كأي واحد من الذين تعرفينهم، ابدل الصديقة عندما يحلو لي.»

لم تظهر أي فضول لتعرف شيئاً عن حياته الماضية وقالت بحياء: «آه، أنا لم أفكر بشيء من هذا القبيل.»

ثم تابع بعناد وثبات: «هذا عظيم، لأنني لا أعرف الصبر مع الأشخاص الذين يضيعون أوقاتهم بظنونهم التافهة وهم لا يملكون أي دليل أو اثبات على ذلك. والآن، وبما اننا تفاهمنا سأعيدك إلى الفندق، وسنتباحث في يوم الغد بجدية وعمق حول الامكانيات المتوفرة لدخول انتاجات شركتي إلى الأسواق البريطانية.»

الفصل العاشر

في صباح اليوم التالي، استحمت وارتدت ملابسها وسرّحت شعرها تسريحة بسيطة، وتوصلت وهي تقوم بكل ذلك إلى قرار لن تحيد عنه، وهو انها لن تبقى أكثر من ذلك في البلاد الاسكندنافية، لأن بقاءها سيزيدها عذاباً وألماً في صميمها. كما انها لم تتوصل طوال هذه المدة إلى من يرشدها إلى مكان وجود شقيقتها، لذا فإن بقاءها في الدانمارك سعياً وراءها لا طائلة ولا جدوى منه.

وبما ان ريتشارد سيتولى هذه المسؤولية بصفته معني في هذه المشكلة بالقدر الذي يعنيها، فإنها ستعود إلى بريطانيا وتلتحق بعملها الذي سيكون المسلي الوحيد لمعاناتها، كما وانه سيساعدها على تخفيف أو ربما على التخلص من آلامها النفسية. هذا لا يعني انها ستتخلى عن شقيقتها أو ان امرها بات لا يعنيها، بل ستكون مستعدة في أي وقت تحتاج فيه بروك إلى أية مساعدة أو نصيحة، وقد تعود إذا اضطرها الأمر لذلك، وهذا أمر يمكن أن تحققه اقتصادياً، طالما ان بول غراهام تكرّم ودفع فواتيرها الحالية طيلة اقامتها، وبطاقة السفر أيضاً، وكل ذلك لأنها ساهمت في عقد عمل جديد بينه وبين ريتشارد.

نظرت إلى نفسها في المرآة تفكر بأن القدرة عند ريتشارد بريسنس في معالجة الوضع القائم بين بروك وجيم، ستكون أقوى وأسهل عليه تنفيذها منها هي. ذلك

www.elromancia.com

لأنها تهتم بشقيقتها بروك، وقد تضعف أمام توسلاتها ودموعها. لكن إذا حصل ووقفت بروك متحدية تدافع عن موقفها وقرارها، عندها ستصبح إيفا في موقف حرج بين ان تسعد قلب والدتها روزا وتعيد لها ابنتها وبين ان تجلب التعاسة إلى قلب بروك، أو العكس بالعكس. كما انه هناك والداجيم، كيف سيطاوعها ضميرها ان تضرب بمشاعرهما وآمالهما بولدهما الأكبر عرض الحائط. ولكن من المؤكد ان ريتشارد سيقف موقفاً صارماً تجاه كل ذلك، وسيتصرف بقسوة وتأنيب مع جيم، أما مع بروك، فسيكون بارداً وعنيداً لا يقبل بالصفح. فارتجفت إيفا عندما توصلت بأفكارها إلى هذا الحد، لأنه ومن المؤكد ان بروك ستعود إلى لندن في أسرع وقت ممكن بعد ان تواجه ريتشارد، ولترتمي في أحضان والدتها روزا تطلب منها السماح.

وضعت أحمر الشفاه على شفتيها ثم أخذت تنظر في وجهها من جديد في المرآة، وقد فكرت انه كلما طال بها المكوث مع ريتشارد، كلما سيزيد عذابها وآلامها عندما تفارقه وكأنما كتب عليها دائماً حياة الشقاء والفراق اللذين بدأت بهما منذ نعومة اظفارها. وتمنت لو أنه يتمكن من اعطائها كل المعلومات التي تحتاجها في عقد العمل في الوكالة التي تعمل فيها في لندن، وفي مدة ساعتين على الأكثر، وان يكون بحوذته كافة التصاميم والمواصفات حول أجهزة التبريد والتدفئة التي ينتجها، كذلك كيفية نشر هذا الاعلان سواء على شاشة التلفاز، أو في الصحف، وبعد ذلك وإذا حالفها الحظ، قد تتمكن من العودة إلى لندن في آخر هذا اليوم لتبلغ رؤساءها بما أنجزته معه.

جاءها بعد ذلك ريتشارد وقد ارتدى سروالاً أزرق اللون وقميصاً كحلية، وكان كعادته يبدو وسيماً رائعاً. ولما وصلا إلى أحد المقاهي طلب من النادل فطور الصباح وفنجانين من القهوة، وأخذ لا شعورياً يتكلم بإعجاب عن لوحة كيدسن.

سألته إيفا وقد طال الصمت بينهما: «ألن تشبع بعد من الحديث عن كنزك؟»

«كلما نظرت إلى هذه اللوحة، اكتشف فيها شيئاً جديداً... مثل حشرة صغيرة فوق حجر، أو عصفور صغير يختفي بين أوراق الشجر وقد ظهر نصفه، فارق بسيط باللون بين فسحة وأخرى. أتعلمين؟ اعتقد أحياناً انه يمكنني ان أعيش العمر كله وأنا أتأملها، وفي كل مرة اكتشف فيها أشياء فاتتني في السابق.»

ابتسمت إيفا بأدب لكلامه وقد ارتاحت للحديث حول الفن في لوحة كيدسن وهما يتناولان فطور الصباح ويرشفان القهوة، انها تفضل ان تتكلم بأي شيء عدا عن الذي حدث ليلة البارحة.

علّقت على الموضوع بعد ذلك: «لا عجب إذاً لماذا قرّرت ان تحافظ عليها. لكن اخبرني ما هو الأسلوب الذي اعتمد في هذه اللوحة، هل هو الأسلوب السريالي؟ أي ما فوق المألوف؟»

«ان الخبراء يعتبرونها من الفن الحديث وبتجرد عن الفن القديم، لكنني ومع ذلك، اعتقد ان كيدسن نفسه يعتبرها جمالاً واقعياً تماماً مثلما قالت جولييت في رائعة شكسبير روميو وجولييت: انها وردة باسم مختلف...»

www.elromancia.com

«أرى انك من المعجبين بروائع شكسبير.» علّقت إيفا بذلك وهي تتناول قطعة من الحلوى وفي قلبها سعادة وراحة للحديث غير الشخصي الذي يدور بينهما.

هزّ ريتشارد برأسه موافقاً على قولها ثم قال: «بالطبع سآخذك هذا الصباح إلى بيتي على الشاطىء، فإذا بقي الطقس جيداً كما هو الآن، سنمضي فترة بعد الظهر على الشاطىء في لورناك، وهذا يعني بأننا سنمر إلى جانب سترابروغ، حيث يوجد القصر المعروف بنفس الاسم ويرتاد المكان سواح كثر لرؤية روعته... ويمكننا إذا أردت ان نقوم مع السواح بجولة سياحية هناك.»

قفزت إيفا من مكانها كمن أصابتها صاعقة وقالت: «لا، هذا لن يكون ممكناً. لقد قرّرت ان أعود إلى لندن وسأذهب الآن لأرى إذا كان في الامكان ان احجز لي مقعداً، كما وانني ممتنة بأنك ستأخذ على عاتقك مسؤولية البحث عن جيم وبروك.»

نظر إليها يتأمل وجهها المرتعب وقال ببرودة أعصاب وهو يرتاح بجسده أكثر على المقعد: «فهمت.»

ثم تابعت تقول عندما لم يتفوه بأكثر من تلك الكلمة: «اعتقد بأنه لن يطول بك الوقت حتى تجد بروك، كما انني اؤكد بأنك ستنجح أكثر مني في اقناعها بالعودة إلى لندن.» توقفت عن الكلام لتضحك بسرعة ثم تابعت: «ان من عادة بروك ان تقبل النصيحة التي تصدر عن الرجال أكثر من النساء. ربما يعود ذلك كونها لم تحظَ بوالد يرعاها وينظر في مشاكلها...»

عادت فتوقفت عن الكلام وقد ادركت انها تثرثر كثيراً

وخجلت من نفسها. ثم عادت وتابعت وهي تنظر إلى الأرض ولا تقوى على النظر في عيني ريتشارد: «وفي كل الأحوال، أنا في الواقع لا يمكنني ان ابتعد اكثر من ذلك عن عملي و...»

قطع عليها الكلام وقال بغضب: «لا يا إيفا.»

قالت بصوت مرتجف وقد كانت تعلم بأن ما قالته لريتشارد لن يتقبله بسهولة: «ماذا تقول؟»

«لا، لن تعودي إلى بريطانيا في هذا اليوم، خاصة إذا كنت تريدين ان تأخذي معك العمل إلى رؤسائك.»

نظرت حولها وقالت: «لو انك تعطيني كل التفاصيل، فلا بد من انك تحتفظ هنا ببعض الصور الفوتوغرافية والمواصفات لانتاجك...»

قاطعها قائلاً: «لن تجدي شيئاً معي هنا، فكل ما تحتاجينه ستجدينه في بيتي أو في مكتبي في الشركة، كذلك هناك مكيّف في المكانين مركّب ومجهز بامكانك ان تجربيه لتتعرفي عليه أكثر لناحية شكله وجودته. وقد فكرت انه وبعد ان تعايني المكيف بنفسك، يمكننا ان نتناول طعام الغداء في حديقة بيتي الواقع على الشاطىء... كما وانني قد احتفظت في الثلاجة بكل ما نحتاجه من طعام، وبعد تناولنا الطعام، إذا لم يعجبك السير على ذلك الشاطىء البديع، يمكننا ان نبحر على متن قاربي، أو ربما نقوم برحلة سياحية إلى نويلاند الشمالية، حيث القرى القديمة العهد الجذابة بمزارعها وبساتينها والتي تزينها نباتات فريدة من نوعها، وبغاباتها التي تشتهر بخشب الزان. كما انه يمكنني ان أصطحبك حيث القلاع والقصور و...»

قاطعته إيفا: «ارجوك ان تتوقف!» فهي لم تستسغ المشاريع التي عدّدها ليبقيا قريبين من بعضهما، وخصوصاً انها كانت قد قررت ان تسافر سريعاً، وان لا تراه أكثر من ذلك حتى لا تزيد من شدة الألم الذي بدأ يتحرك في قلبها. فكل حركة من حركاتها أو لفتة من لفتاتها قد تظهر له مدى حبها وتعلقها به وهذا ما لا تريده أبداً.

بلعت بريقها بجفاف وقد تساءلت مع نفسها عن التدابير التي سيقوم بها ليخضعها إلى رغبته. ماذا يريد منها بالتحديد؟ فإذا كان هدفه فقط ترويج منتوجاته في بريطانيا، فهناك وكالات لا تحصى ولا تعد يمكنه ان يتعامل معها ويعتمد عليها في مشروعه هذا، لكن، تساءلت من ناحية ثانية، ماذا سيكون موقفها مع وكالتها وكيف ستشرح لبول موقفها المعادي وعدم استغلالها للفرصة الثمينة التي جاءت على طبق من فضة؟ خاصة وان ميزانية هذا العمل بين ريتشارد ووكالتها قد تفوق المليون جنيه استرليني.

طال الصمت بينهما، وكان ريتشارد خلال ذلك يجلس على المقعد دون حراك يلهي نفسه بالنظر إليها بعينين ضيقتين، فشعرت إيفا بأنه يجب عليها ان تكون البادئة في الكلام.

قالت أخيراً وقد احكمت السيطرة على نفسها: «ان قراري هذا يعود لأسباب شخصية تمنعني من ان امضي ليلة أخرى هنا. أما بالنسبة لحملتك الاعلانية، فإنني اؤكد لك انه بامكاننا ان نعمل على المواد التي قد تزودني بها، فإذا كان هذا غير متوفر لديك الآن، يمكنك ان ترسلها إلى الوكالة بواسطة البريد.»

تفوهت بكل ذلك وهي تنظر إلى قطعة الحلوى التي لم تأكلها كلها وقد خشيت ان تلتقي نظراتها بنظراته الثاقبة والعميقة. لكن الأمور بينهما الآن أشرفت على نهايتها، فاستجمعت كل ما أوتي لها من قوة وتابعت تقول وهي تنظر في عينيه هذه المرة: «انني لا أودّ ان اظهر أمامك بأنني معادية أو حتى ناكرة للجميل، ولكن هناك عمل يفرض علي ان أعود إليه و...»

قاطعها كعادته في كل مرة وهي تحاول ان تشرح موقفها وقال: «لا، ايتها العزيزة إيفا، فأنا أخشى ان تقومي بخطأ فادح إذا عدت إلى بريطانيا وليس بجعبتك مشروع عملي، لأنك قد تخسرين عملك مع الوكالة، وبالتالي تضعين مستقبل شهرتها وازدهارها على المحك.»

ثم وقف عند ذلك قريباً منها، فتراجعت عنه خطوة إلى الوراء وقد شعرت باضطراب شديد في داخلها وبأنها ستنهار فجأة وتسقط مغمى عليها.

ثم قال: «لا بد وانك تعرفين الحالة التي آلت إليها الوكالة من عدم استقرار وهبوط في الأسهم.» سكت فجأة وقد لاحظ الشحوب على وجهها، وكادت ان تسقط أرضاً فأسرع يمسك بكتفيها ليحميها من ذلك وقال: «إيفا، هل انت بخير؟»

فقالت بوهن: «لا تخف انني بخير، انما تأثرت بكلامك مع انني أعلم جيداً الحالة التي آلت إليها الوكالة والتي اعمل فيها وقد تركتها في أسوأ الحالات، ولكن...»

أكمل ما أرادت أن تقوله: «ولكنك وضعت مسؤوليتك تجاه عائلتك في المرتبة الأولى.» ثم تنهد بعمق وقد شعر بموقفها الحساس وتابع يقول: «على كلٍ، لم يكن هناك ما

يمكنك فعله تجاه هذا الأمر. ولكن عندما تكلمت مع وكالة غراهام بخصوصك، فهمت ان شركة سبوترن العظيمة قررت ان تلغي العمل بينها وبين الوكالة التي إذا لم تحظَ بشركة أخرى لن تتمكن من الاستمرار في عملها.»

ضحكت بمرارة وقالت: «لا عجب إذاً كيف ان بول رحّب بك ترحيباً شديداً. لماذا فعلت ذلك يا ريتشارد؟ هل أردت ان تخدعه لتلهي نفسك بهذا الأمر؟»

قال بنبرة غاضبة: «انني لست ممن يخادعون الناس يا إيفا. لقد حصلت منهم على كل ما أريد معرفته عن نظام وأسلوب عملهم الاعلامي وقد تأثرت واعجبت بأسلوبهم. قد لا تكون وكالتهم من أعظم الوكالات الاعلامية، ولكنهم لديهم الكفاءة ويقومون بتسيير العمل باخلاص وصدق. كما انه أمامهم فرص سانحة في التقدم والازدهار فيما لو انهم تعاملوا مع شركات اوروبية.»

«ولكن ليس من المؤكد بعد أنهم سيوافقون على مشروعك.»

قال مؤيداً كلامها: «طبعاً لا، فأنا رجل عملي ولست رجل احسان لانشلهم مما يتخبطون فيه، كما أنه من الصعب ارضائي، انما عادل واقدر النوعية والاسلوب عندما المس الشيء لمس اليد.»

ضحكت إيفا محرجة وقالت: «حسناً، لن اتخلى عنهم الآن.» وشعرت انه عليها أن تقف إلى جانب الوكالة التي تعمل لديها لتنهض بها من الحضيض، وتقاذفتها تساؤلات عديدة في حالة توقف وكالتها عن العمل، فهي ستضطر إلى اخلاء الشقة التي تسكن فيها لعدم قدرتها على دفع

ايجارها. فكرت أيضاً ببول الذي قدم كل طاقاته لتسيير العمل في الوكالة والذي تزوج حديثاً ويعيش مع زوجته في شقة بالايجار، كذلك فكرت في آلان وهو احد موظفي قسم المحاسبة والذي ادخل زوجته إلى المستشفى ليجري لها زرع كلية جديدة. تساءلت عند ذلك، بأنه كيف يمكنها ان تخيب آمال الجميع وذلك لأنها لا تستطيع ان تتغلب على ضعفها تجاه ريتشارد بقوة وشجاعة؟ ان ريتشارد بمفرده لن يستطيع ان ينهض بالوكالة بالطبع، انما من المؤكد سيلفت انتباه الشركات الأخرى التي ستتسارع الواحدة تلو الأخرى للتعاقد مع شركة غراهام.

سألته فجأة وبصراحة: «هل تعني بكلامك انني اذا لم أُلغِ سفري إلى بريطانيا لن تحظى وكالة غراهام بعرضك؟»

تنهد ريتشارد وقال: «الذي عنيته بالضبط، انه اذا لم تأخذي هذه الفرصة بعين الاعتبار في معاينة انتاجي وتجربته بنفسك، ستفوتك معلومات قيمة ومفيدة عنه، وعند ذلك ستكونين فكرة أوسع واكثر مما قد توفره لك المنشورات والصور لذلك.»

«فهمت.» قالت إيفا ذلك وقد ادركت ان ما يقوله منطقي وعقلاني. فهي عادة تصر على تفحص ما يراد ترويجه اعلامياً كي تتمكن في ان تكتب عن كل مواصفاته وامتيازاته بصدق واخلاص وطبعاً بطريقة تنم عن ذوق رفيع يجذب اهتمام المستهلك ورغبته في شرائه.

شعرت بانقباض في صدرها وبثقل وطأة تلك اللحظات، وفكرت ان العلاقة الغريبة التي تربطهما ببعض، هي تماماً مثل غرابة لوحة كيدسن التي يبدو فيها طفل يسترق النظر

من وراء ثوب سيدة عجوز تكنس الممر الضيق الذي يؤدي إلى الغابة، وغرابة الأفكار التي جاءت فيها والتي لا تمت إلى الهدوء والسكينة بأية صلة.

وكما قال ريتشارد سابقاً، يكتشف المرء فيها شيئاً جديداً كلما اعاد النظر إليها وقد يمضي العمر كله في ذلك. ثم التفتت نحو ريتشارد وقالت وقد اتخذت قرارها النهائي: «متى سنذهب إلى الشاطىء؟»

«هل اعجبك شاطىء إلدوفيرا؟ هل وجدته عكس ما توقعته ان يكون؟» سألها ريتشارد وهو يقود سيارته بعد نصف ساعة من انطلاقهما من كوبنهاغن نحو الشمال.

فكرت إيفا بينما كانت تنظر من نافذة السيارة الفخمة إلى الشاطىء الرائع، بأنها قد احرقت كل أوراقها الآن. كانا قد عرجا إلى الفندق الذي تنزل فيه بعد انتهاءهما من تناول فطور الصباح مباشرة وقبل انطلاقهما لتحضر سترة تقيها لسعات الهواء البارد من بحر البلطيق.

وعندما دخلت الفندق، سلمها قسم الاستعلامات رسالة من بول وقد كانت موجزة يقول فيها: «قد تكون هذه فرصتنا الأخيرة، فاسعي من اجلها يا إيفا وسأتكفل انا بكل التكاليف والمصاريف لأجل تحقيقها، فاذا حصلت على هذا العرض سيكون نعمة علينا والا لا تشغلي نفسك بهذا الأمر.»

انتشلها ريتشارد من افكارها بنبرة صوته العذبة وهو يكرر عليها سؤاله: «هل وجدت شاطئنا عكس ما كنت تتوقعينه في ان يكون؟»

اجابت إيفا مبتسمة وراضية عن الحديث الذي ما يزال لا يتطرق لأمورهما الشخصية: «في الحقيقة، انني لم اتوقع

ان ارى شيئاً مماثلاً في هدوء وروعة طبيعته وكأنه حلم من ليالي الشرق، فالمرء يشعر بسلام يلف كيانه لموانئه البسيطة والطبيعية والتي لم تمتد يد الانسان إليها بعد، بل بقيت كما اراد لها الخالق ان تكون عبر الأجيال، كما انني لاحظت انها غير مكتظة بالسكان كغيرها من شواطىء العالم.»

«ذلك لأن عدد السكان هنا لا يزيد عن خمسة ملايين نسمة فقط، ويبلغ طول الشاطىء خمسة آلاف ميل تقريباً، لذا حتى وفي موسم السياحة، لا تزدحم شواطئنا بالناس.»

تهيأ لإيفا انها لاحظت في نبرة صوته اعتداداً بالنفس وكأنه يحاول مضايقتها، فقررت ان تتحداه بكل ما عندها من قوة وقالت: «لا تبدو لي ان مياه البحر دافئة!»

كانت الطريق التي يجتازانها قريبة جداً من الشاطىء لدرجة ان إيفا شعرت أن بامكانها ان تطال المياه بيدها لو أطلّت برأسها من نافذة السيارة. افترق ريتشارد عند ذلك بالسيارة إلى طريق فرعي لم تعد ترى فيه الشاطىء ودخلا في غابة كثيفة باشجار الزان، استطاعت ان ترى من خلالها سطوح بعض البيوت. ثم وصلا اخيراً إلى شاطىء ضيق منعزل وغير مأهول بالرغم من وجود بعض اليخوت الصغيرة.

قال ريتشارد اخيراً: «فعلاً المياه هنا ليست دافئة ولكنها منعشة، وسنمتع انفسنا بها دون شك. ستجربينها بنفسك لاحقاً وستحكمين عليها.»

اجابته بسرعة: «آسفة. لا يمكنني ان اسبح، ولا أريد ذلك.»

نظر في الاتجاهين وقال: «لا ارى أية مشكلة في ذلك، اننا لا نحظى بشروق الشمس دائماً، لذا ترينا وعندما تشرق نستغل هذه الفرصة ونسرع لنرتمي على الشواطىء لتغمرنا باشعتها الدافئة.»

نظرت إليه نظرة باردة وقالت: «حسناً، يمكنك ان تقوم بذلك بمفردك اما أنا، فلست معتادة على هذه الأمور. ولكن اخبرني، هل تعني بأن الناس يتنزهون على هذا الشاطىء دائماً؟»

رفع كتفيه دون مبالاة وقال: «انك هنا لك الحق في التنزه ساعة تشائين.»

وعندما انتهى من كلامه أوقف سيارته امام نزل صغير، رائع بهندسته الخشبية وتحيط به سلال من الأزهار بمختلف الأنواع والتي ترسل البهجة والطمأنينة للنفس، وقد اصطفت الطاولات القليلة والكراسي الخشبية بترتيب وذوق. فتابع ريتشارد كلامه: «اننا ومن دون شك نسمع التذمر والشكوى من السواح الرجال والذين تقاليد بلادهم ما زالت محافظة اكثر منا نحن.»

خرج بعد ذلك من السيارة وتوجه ليفتح لها الباب، ثم مد يده ليساعدها في الخروج منها قائلاً: «ان هذا النزل الصغير هو الاقدم في هذه النواحي، ولقد توقفت لنتناول القهوة فيه.»

قالت إيفا وقد رحبت بدعوته: «سيكون ذلك ممتعاً للغاية.»

أخذت ترشف القهوة اللذيذة وعيناها لا تفارقان النظر إلى السماء الصافية مستمتعة بهواء البحر العليل وقد

تطايرت خصلات شعرها. وفكرت بغرابة، انه لم يمض على وجودها هنا سوى أيام قليلة، ولكن بالرغم من ذلك تعرفت على الكثير من معالم هذه المدينة والتي لم تفكر يوماً بزيارتها لولا هروب بروك مع جيم، لذا يتوجب عليها ان تشكر شقيقتها على فعلتها تلك بدلاً من ان تلومها.

فقالت عند ذلك: «اتعلم، كلما شاهدت المزيد من جمال بلادك، كلما تعلقت بها اكثر.»

شعت عينا ريتشارد بالبهجة لكلامها وقال بنبرة لطيفة: «اصحيح ما تقولينه؟ اننا نعتقد بأن بلادنا مميزة بروعتها وجمالها، بكثرة غابات شجر الزان التي تحتويها، والتي تعشعش فيها طيور اللقلاق، ومع ذلك فإنك لم تري سوى القليل منها. انتظري حتى اريك الشاطىء الرائع لتلوكلاند وجزيرة فارو التي ولدت فيها، عندها اقسم بانك ستصابين بالذهول التام لجمالها الذي لا يمكن للعقل ان يتصوره!»

ابعدت إيفا نظراتها عنه وقد عجزت عن النظر اكثر في عينيه، وتساءلت بينها وبين نفسها هل يا ترى لاحظ ما كانت تشعر تجاهه؟ لكن لا، من المؤكد انه ليس لديه أية فكرة بالذي يختلج في صدرها حياله.

ارتجفت مفاصلها بالرغم من الجو الدافىء، وقد تذكرت ولامت نفسها، كيف انها تعلقت بإريك وبجاذبيته وتعامت عن تصرفاته السطحية ودون أي موضوعية واسلوب.

أما ريتشارد فقد كان من معدن صلب يتحلى بارادة حديدية لا تتأثر بشيء من الاشياء، يتمتع ببعد النظر وكذلك بالمسؤولية.

لكن إيفا لمست نواح اخرى في تصرفاته يمكن تسميتها

بالمعقدة وقد تكون خطرة كخطورة صداقتها السابقة بإريك. الم يقنعها بأساليبه الخبيثة على ان تبقى اكثر من الفترة التي عزمت عليها؟ وكما أنه الآن يحاول اقناعها بأن تمدد اقامتها في هذه الدول الاسكندنافية لتقوم بجولة سياحية عبر البلاد! ولكن ما هو الشيء الذي قد يحصل عليه من وراء اقناعها بهذه الأمور؟ أو هل انه يحاول ان يستدرجها إلى نقاش وجدل ليلهي نفسه به؟ وعادت ترتجف من جديد وهذه الأفكار تروح وتجيء في رأسها دون أن تهدأ وتستكين.

سألها وقد لاحظ ارتجافها: «هل تشعرين بالبرد؟ من الأفضل ان نعود إلى السيارة، لقد اصبح الجو اكثر برودة الآن.»

وافقت على اقتراحه دون ان تتفوه بكلمة واحدة، وتوجهت إلى السيارة ثم جلست إلى جانبه، حيث انطلق بسيارته من جديد يقطع القرى الساحلية الهادئة. وبعد وقت قليل من انطلاقهما ادار ريتشارد جهاز التسجيل، فصدر منه موسيقى ناعمة.

سألها بأدب واحترام: «هل تزعجك هذه الموسيقى؟»

هزت برأسها بالنفي وقالت: «ان هذه المقطوعة الموسيقية هي واحدة من افضل المقطوعات بالنسبة لي. كما انها وبطريقة ما تتلاءم مع المناظر الطبيعية هنا.»

وافق على كلامها: «معك حق.» ثم خيّم عليهما صمت لطيف فرضه عليهما جمال الطبيعة والموسيقى الناعمة التي تصدر عن آلة التسجيل.

ثم قال فجأة بعد ذلك: «ها قد وصلنا!»

انسجمت إيفا بالموسيقى لدرجة انها لم تنتبه ان ريتشارد قد انحرف بالسيارة إلى ممر خاص ليتوقف بعد ذلك أمام بيت فخم قرب الشاطىء تحيط به بعض اشجار الزان.

نزلا من السيارة وتبعته لتدخل من الباب العريض إلى داخل البيت، فاستقبلها الهدوء والسكينة، والأناقة والذوق في مفروشاته على الطريقة التقليدية، فقالت دون ان تستطيع ان تخفي اعجابها بالذي تراه: «انه بيت رائع.» ولاحظت بعد ذلك مسماراً كان قد دق في الحائط، فأدركت بسرعة ما كان معلق عليه في الأساس، لوحة كيدسن بالطبع، ولامت نفسها لشدة غبائها لأنها لم تدرك قصده منذ البداية.

لقد جاء بها ريتشارد إلى البيت الذي كان يقضي فيه معظم أوقاته مع ليا في السابق، أي من حوالي السنتين، وحسب قول تلك الفتاة السويدية، والظاهر ان الغضب عصف بريتشارد وجعله يحمل هذه اللوحة ويبعدها عن هذا المكان خوفاً من ان تمتد يدا ليا إليها وتأخذها منه، وهذا يعني ان تلك الفتاة الشقراء قد تأتي الآن وفي أية لحظة لترحب بعودة ريتشارد إلى حياتها، فتساءلت إيفا، هل يا ترى انها وقعت مرة اخرى نتيجة مكره وخداعه؟ هل سمحت لنفسها من جديد لتكون الطعم في الصنارة؟

شعرت عند ذلك بألم شديد يعتصر قلبها ويكاد يزهق روحها، فواجهته بعنف قائلة: «لماذا جئت بي إلى هذا المكان يا ريتشارد؟ هل من أجل رؤية انتاجك الجديد ام من أجل أن أثير غيرة تلك الفاتنة التي تحبها؟»

الفصل الحادي عشر

تظاهر بالدهشة واتسعت عيناه الزرقاوتان ببراءة كبراءة الاطفال ثم قال: «تعنين بكلامك ليا اندرسون؟»

سألته: «وهل لديك صديقة غيرها؟»

قال وقد تعمد اثارة غضبها: «وهل في هذا شيء يزعجك؟» لكنها لاحظت بأنه يخفي وراء دهشته المصطنعة توتراً شديداً.

«ان الشيء الوحيد الذي يزعجني، هو بانك خدعتني لتقنعني في المجيء إلى هنا. وقد وافقت على ذلك وجئت معك لأرى واختبر بنفسي انتاجك الجديد لمكيفات الهواء، وليس للتورط في حياتك الشخصية!»

نظر إليها نظرة غريبة ثم قال ساخراً: «وهل في اعتقادك أن هناك اي مانع لو تورطت في حياتي الشخصية؟ الم تسمعي بعد ان الترفيه مع العمل شيئان لا يتجزءان؟»

اجابت إيفا بجفاف: «سمعت كثيراً بهذا المنطق، ولكن ومع احترامي للسادة الذين يتبجحون به، فأنا لا اثق به. لقد علمتني التجارب، ان مثل هذه التصرفات تنتهي عادة بالعذاب والألم وذرف الدموع لأحد الطرفين.»

نظر إليها مستهزئاً وقال: «إذن، دون شك سيسعدك ان تعرفي بأنني لم أذرف دموعاً منذ كنت في الثالثة من عمري، حيث قررت ان اجذف بالمركب في بركة البط قرب بيت عائلتي، وعندما قطعت نصف المسافة، وجدت ان في

المركب ثقب، عندها خفت كثيراً وفقدت كل امل في ان اتمكن بالعودة إلى اليابسة.»

«يبدو انك اخطأت في تقدير شجاعتك ورباطة جأشك في ذلك الوقت.» قالت إيفا ذلك هازئة وهي تنظر إليه نظرة تقيم القوة في جسده الرياضي، بالرغم من خوفها من نواياه المبيتة والتي لم يكشف عنها بعد.

هز رأسه وقال: «لا بل انني اخطأت في تقديري من ان شقيقتي رين لن تدعني افلت من مراقبتها. قد اكون تمكنت في استعمال المركب خفية ودون علمها، ولكن عويلي ونحيبي من الخطر الذي داهمني، جعلها تنتبه لي وتسرع لنجدتي، ومن حسن الحظ، ان عمق البركة لم يكن سوى ثلاثة اقدام، لذا فإن مبادرتها لنجدتي لم ترهقها.»

نظرت إيفا إليه مستاءة من كلامه وقالت: «ما قمت به امر مخجل، ارجو ان تكون قد دفعت ثمن طيشك وتهورك.»

«إذا كنت تعنين بكلامك انني ضربت وجلدت او ربما انزل بي اقصى العقوبات لفعلتي هذه، فأخشى ان اقول لك بأنك مخطئة، وارجو ان لا اكون قد خيبت املك في ذلك. فنحن في بلادنا لا نضرب أو نعاقب اطفالنا.»

سكت قليلاً لينظر إليها متفحصاً كأنه يحاول ان يقرأ ما يجول في رأسها ثم تابع يقول: «هل كنت ترتاحين لو انني عوقبت على فعلتي تلك ايتها العزيزة إيفا؟»

لقد استطاع ان يقرأ كل الذي كانت تفكر به والأهم من اي شيء الحب الكبير الذي تحفظه له في قلبها، بالرغم من محاولاتها لاخفاء مشاعرها نحوه. ولقد ادرك ايضاً انها مستعدة كي تبرهن له عن حبها، والذي كان يوقفها عن

التصريح بذلك شكوكها الدائمة في صديقته السابقة ليا اندرسون وفيما لو انه فعلاً تخلى عنها وعن صداقتها منذ ستة اشهر مثلما سبق وقال لها.

«ما افضله في الحقيقة، هو ان لا يحدث شيء يأتي بالدموع الثخينة إلى عيني. لذا، إذا كان الهدف من دعوتك لي إلى هذا المكان لأرى انتاجك الجديد، فهل نبدأ في ذلك من فضلك؟»

وافق بلطف قائلاً: «طبعاً، كما وانني اؤكد بأنك تعتقدين العكس، وهو انني دعوتك إلى بيتي لأجل اهداف أخرى، لذا، أريدك ان تتأكدي بأنني صادق في قولي. وكما قلت لك سابقاً، ما من شيء يربطني بليا الآن وقد تركت هذا البيت منذ ستة اشهر بناءً على طلبي ولن تعود إليه بعد اليوم، والآن هيا من فضلك واتبعيني...»

دخل معها إلى غرفة من غرف البيت ليريها جهاز التبريد فيها، واخذ يشرح لها شرحاً مفصلاً عن ميزاته ودقة صناعته.

كانت تشعر وكأن تفكيرها انقسم إلى قسمين، قسم يصغي ويستوعب شرح ريتشارد للجهاز، والقسم الآخر يتصور وجود ليا اندرسون مع ريتشارد في هذا المكان الرائع.

تراءى لها ايضاً ان ليا في المطبخ تطهو وتحضر طعامه المفضل، كما رأتها ايضاً وبعين الخيال في غرفة الجلوس الهادئة وهي تستريح على الكنبة الجلدية الوثيرة القريبة من الشرفة الزجاجية وتستمتع بمشاهدة تدفق الأمواج على الشاطىء الرملي.

تذكرت بينما كانت تفكر بكل ذلك، ما قاله لها ريتشارد في حديقة ريفولي، لقد قال: «ان كل ما كان يربطني بليا اندرسون انطفأ ببطء مؤلم وانتهى اخيراً منذ ستة اشهر، وقد ذهب كل منا في طريق مختلف...»

وها هو الآن يؤكد لها مرة اخرى نهاية صداقته معها. لكن حتى ولو كان ذلك صحيحاً، فمن اين لها ان تتأكد بأنه يحفظ لها حباً كبيراً في قلبه مثل الذي تحفظه له؟

قالت فجأة وهي تحاول ان تبعد هذه الأفكار من رأسها: «آسفة، ماذا كنت تقول؟»

كان اثناء تفكيرها بكل تلك الأمور، يقف مستنداً بهامته الطويلة على جدار احدى الغرف يتأمل تعابير وجهها والتي لم تستطع ان تخفيها امامه، فقال: «كنت اقول... هل ادركت كل شيء حول هذا الجهاز؟»

نظرت إليه ورأت في وجهه انفعالات لم ترتح لها، فأجابت بتلعثم: «نعم، نعم، شكراً لك. انه فعلاً جهاز مثير، وانني متأكدة من نجاحه و...»

«والآن في هذه الحالة، اقترح ان نعود إلى غرفة الجلوس، وكما ترين، هناك سيدة تأتي بصورة منتظمة لتحافظ على نظافة بيتي وترتيبه، كما انها تضع دائماً العصير الطازج في الثلاجة من اجل الترحيب بالضيوف.»

«وهل سترحب بي؟»

«يسعدني ذلك. ماذا تفضلين أن تشربي؟»

«افضل عصير البرتقال.»

«حسناً، تفضلي.»

مشى معها في اتجاه غرفة الجلوس وما ان دخلاها،

حتى استدار فجأة ونظر إليها نظرات عميقة ثم قال: «إيفا... اعتقد ان الوقت قد حان لأفضي لك بكل شيء عني وعن ليا، وهذا من احد الاسباب التي دفعتني كي اجيء بك إلى هنا.» وتعلقت عيناه الزرقاوتان بعينيها الرماديتين ليتابع قائلاً: «لقد تصادقنا لمدة سنة ونصف.» ثم أخذ يمشي في ارض الغرفة ذهاباً وإياباً ويداه في جيبي سرواله.

اسرعت تقول له عند ذلك: «ريتشارد، لا داعي لان تشرح...»

قاطعها قائلاً: «لا، بل على العكس يجب ان اشرح لك كل شيء، والا ما الذي جعلني حسب اعتقادك ان الحّ على بقائك عندما كنت متمسكة بعودتك إلى لندن؟ وما الذي جعلني ايضاً اجيء بك إلى هذا المكان الذي لا يمكنك متى سمعت ما اريد ان اقوله لك في ان تهربي مني لتستقلي سيارة اجرة تنقلك فوراً إلى المطار؟»

اجابت بتردد: «لقد جئت بي إلى هذا المكان لتريني جهاز التبريد وما غير ذلك.»

نفى ذلك قائلاً بعصبية: «كان بامكاني ان اعطيك البيان الخاص الذي يشرح لك عن امتيازاته بدقة ووضوح. ولكنني خدعتك عندما قلت لك انه يجب ان تأتي معي لتجربيه بنفسك، والحقيقة انني جئت بك إلى هذا المكان لأنه اسهل علي وانا في هذا المكان ان اعترف لك بكل ما كان بيني وبين ليا، كما انه من الواجب ان تعرفي ما كان.»

همست بضعف وبصوت مرتجف: «لأنك مازلت تحبها.»

نفى ذلك وقال: «لا، كما وانني لم احبها يوماً. لقد شاهدت ليا بنفسك ورأيت كم هي فاتنة وجميلة، ولكنني

انخدعت بها عندما اكتشفت مع الوقت بأنها ليست المرأة الكاملة بكل مواصفاتها.»

ابتسمت إيفا ابتسامة ارادت ان تخفي فيها الألم الذي يتأجج في صدرها وقالت: «وما هي هذه الصفات التي تريدها في المرأة؟»

«العاطفة، والاخلاص والاستقامة.» قال ذلك وانتظر منها ان تسخر لكلامه هذا وكأنه لم يعد في ايامنا هذه من تتمتع بهذه الصفات.

ولكنها لم تسخر منه، بل كانت اقرب إلى ذرف الدموع من السخرية وقالت بارتعاش: «آه، ريتشارد...»

لانت حدة نظراته وقال: «لقد بلغت الثلاثين من عمري، وهذا يعني انني قطعت سن المراهقة وتخليت عن الافعال الطائشة والمتهورة. لكنني في اية حال، لم اكن في سن المراهقة مثل غيري من المراهقين ألاحق الفتيات اينما وجدن، بل كنت دائماً اسعى إلى النجاح المستمر في عملي. وقد التقيت بليا اندرسون في احتفال أقمته بمناسبة استلامي مقاليد الشركة بعد النجاح الذي وصلت إليه. فأنا لم اكسب الدرجة التقنية الكبيرة وحسب، بل انني حققت مركزاً مرموقاً في هذا الحقل وحيث يمكنني ان استعين بخبرتي الواسعة في شتى الميادين. ما اتأسف له هو، أنّ والديّ اللذين ساندني في بداية حياتي، لم يكتب لهما ان يعيشا اكثر ليشاهدوا نجاح ولدهما الوحيد.»

سكت قليلاً وكأنه توقع من إيفا ان تعلق بشيء على كلامه، ولما لزمت الصمت تابع ريتشارد يقول: «كانت ليا صديقة لصديق لي، كما وانني لم اكن اعرف بأنها ستأتي إلى

الاحتفال الذي أقمته، لكن ومن خلال اول نظرة إليها، قررت بانها ستكون رفيقتي. والآن فقط ادركت كم في ذلك الوقت كان تصرفي صبيانياً وطائشاً. ولكن بعد ان نجحت نجاحاً باهراً في عملي قررت بأن ما من شيء قد يشغلني عنه.»

قالت إيفا عند ذلك متوسلة وقد قرأت في عينيه البرودة: «ريتشارد، ارجوك، ارى انه لا داعي لتخبرني بهذه التفاصيل.»

نظر إلى وجهها المضطرب وقال: «تعنين انك لا ترغبين بسماعها؟ لكن يجب ان احاول ذلك معك كي تفهمي يا إيفا. ومن المهم جداً عندي ان تسمعي وتعرفي هذا الجانب من حياتي... ولا أعلم اذا كان ذلك سيعود بالنفع علي! والحقيقة انني لاحقت ليا ملاحقة عنيدة لا شفقة ولا هوادة فيها، وبطيش وتهور، إلى ان اكتشفت وبعد فوات الاوان بأننا غير مناسبين لبعضنا البعض. لم تكن غلطة ليا في البداية، لأنني انا الذي فرضت عليها نفسي واخذت بملاحقتها غصباً. وفرحت بعد ذلك عندما اخذت اغمرها بالهدايا شرط ان تبقى لي وطوع امري. وعندما اشتريت هذا البيت الححت عليها لتنتقل إليه ونتزوج، رفضت في البداية، ولكنها رضخت لرغبتي بعد ذلك. كنت اعلم انها لا تهتم بي ولا تبالي خاصة بعد ان ادركت بأنني العب معها دور المتسلط والآمر الناهي.» توقف ريتشارد عن الكلام ليضحك بمرارة ثم تابع يدلي باعترافاته: «ومن يلومها على مشاعرها تجاهي؟ فأنا كنت أعاملها معاملة الجواري في قصر السلطان. كانت تخونني دائماً، وكنت الرجل الوحيد الذي لا يعرف بأمر هذه الخيانة في ألبورغ.»

توقف عن الكلام لينظر حواليه بألم ثم تابع قائلاً: «كاد هذا البيت ان يكون حلم حياتي، ولكنه انقلب ليصبح كابوساً رهيباً. وسأطرحه يوماً للبيع بالطبع، ولكن ما اصعب هذا الحلم الذي تسعين إليه عندما يموت بهذا الشكل...»

شعرت إيفا بالعطف والأسف لما تكبده وعانى بسببه من آلام نفسية، ولكنها لزمت الصمت وقد شعرت بانسياقه لمتابعة اعترافاته دون مقاطعة.

«ولم اعرف بحقيقة ما تفعل الا بعد عدة اشهر حيث كنت خلالها الزوج المخلص والوفي لها.»

همست إيفا: «آسفة لذلك...»

قال وكأنه يرفض تأسفها عليه: «انني استحق اكثر من ذلك! لقد كان عليّ ان اواجه الحقيقة، خاصة وانني كنت اعيش مع امرأة لا احبها، بل اردت ان تكون لي دون سواي. وقد صرفت مجهوداً كبيراً لأزايد على منافسيني، ولم اراجع حساباتي مرة من المرات، او افكر إلى اين سيؤدي بي الأمر معها.»

شعرت إيفا بميل نحو ليا بالرغم مما تكنه لريتشارد في قلبها وقالت: «لكن ليا تحبك على طريقتها الخاصة.»

اجابها بجفاف: «ان ليا تحب المادة وكل ما كنت اقدمه لها من هدايا وحلى نفيسة، وبالطبع لأنني كنت مخلصاً في مشاعري تجاهها، وإذا صادف وحولت انتباهي عنها، يكون فقط لأجل العمل الذي اسعى دائماً كي يظل مزدهراً ومتفوقاً. كما انني ولمدة سنة كاملة، حاولت قصارى جهدي لاحافظ على العلاقة التي بيننا وذلك عندما شعرت بالذنب للطريقة البشعة التي نصبتها لها لتبقى معي دون

غيري، لكن كل محاولاتي باءت بالفشل. وعندما قررت ان اهجرها واتركها تذهب في حال سبيلها، اخذت تفعل المستحيل لكي اسامحها، كيف لا وقد شعرت بأن طريقة معيشتها قد تبدلت وعادت إلى حالة الفقر التي كانت عليها قبل ان اتعرف عليها، كما وانها من النوع الذي يرفض الهزيمة وقد شعرت بعدما تخليت عنها بالذل والقهر. إلى ان ادركت اخيراً بأنها لن تقنعني وبأنني لا احبها كما وانني لم اكن يوماً كذلك.»

تنهد ريتشارد وتابع يقول: «وعند ذلك انكشفت على حقيقتها وظهر عليها مدى جشعها وحبها للمادة وذلك عندما طلبت مني نصف ما املك في هذا البيت قبل ان أطلقها. وبما انني كنت اشعر بالذنب تجاهها، وافقت على طلبها دون ادنى معارضة.» وتوقف عن الكلام لينظر حواليه ثم تابع قائلاً: «اعتقد انك لاحظت النقص في محتويات هذا البيت.»

طأطأت إيفا برأسها وقد تذكرت انها رأت في احدى الغرف رفوفاً فارغة من الأشياء التي عادة يعرضها المرء ليضفي على بيته لمسة من الذوق والاناقة، كما انها لاحظت ايضاً نقصاً يلفت النظر في الاثاث، والآلات الكهربائية التي يفترض وجودها عادة في كل بيت مأهول، مثل جهاز التلفاز، وآلة التسجيل.

قالت إيفا بشرود: «وقد دفعت لها كي تخرج من حياتك.»

ايد كلامها بجفاف قائلاً: «وبنفس الطريقة التي جلبتها فيها اليّ في البداية، وتركتها تأخذ ما شاءت وما ارادت من النفائس الثمينة عدا عن اشياء من الزجاج والتحف كنت قد ورثتها عن والدي ولها قيمة معنوية بالنسبة لي.»

ذكرته إيفا بلطف قائلة: «كما وانك لم تسمح لها بأخذ لوحة كيدسن.»

«نعم، فلوحة كيدسن هي خاصتي، وقد اشتريتها لاتمتع بمناظرها. ولطالما كرهتها ليا، ولكن عندما آلت بنا الأمور إلى هذه الحالة، اصرت على ان تأخذها مني ايضاً.»

تعجبت إيفا من ذلك وقالت: «ولكن لماذا؟ فلقد كنت في غاية الكرم معها و...؟»

«ربما للقيمة المادية والمعنوية التي ستكون عليها هذه اللوحة في المستقبل، او ربما لأنها تريد ان تحرمني من شيء اقدره واعتز بملكيته لأنني هجرتها وتخليت عنها... من يدري؟»

«لكن القانون لا يسمح لها بذلك...»

«ولا بشكل من الاشكال.» قال ذلك وسحب كرسياً من على طاولة الطعام ليجلس عليها وينظر في عيني إيفا المتسائلة.

وتابع يقول: «ولكن شيئاً لم يوقف ليا عن محاولاتها معي. فعندما تركت هذا البيت منذ حوالي الستة اشهر، اقفلته واستأجرت شقة لي في ألبورغ، عرفت بمكان اقامتي بعد بضعة ايام وجاءت لزيارتي، وقد استطاعت ان تمثل دور الحبيبة المتفانية بحبها وبأنها من المستحيل ان تحيا حياتها من دوني. اشفقت عليها وتوالت زياراتها لي، إلى ان وجدتها مرة تحاول سرقة لوحة كيدسن، بينما كنت اتحدث على الهاتف، فطردتها دون ان ألين وأشفق على دموع التماسيح التي انهمرت من عينيها. وبعد عدة أيام باشرت بمعاملات الطلاق. واكتشفت بعد ذلك، انها حضرت

لتلك السرقة مع اصدقائها الذين اتصلوا بي هاتفياً ليشغلوني عنها وهي تسرق اللوحة وتهرب بها. ومن المؤكد انها اطمأنت بأنني لن اكلف نفسي واقاضيها على سرقتها للوحة عندما تصبح في حوزتها.»

تذكرت إيفا في أول مرة دقت جرس بابه وفي الطريقة المخيفة التي استقبلها بها ثم قالت: «لا اتعجب الآن لماذا شككت بي عندما جئت إلى شقتك لأول مرة.»

وافق على كلامها وقال بصدق: «نعم، لقد عاملتك بطريقة رديئة وبشعة، وعذري الوحيد لتصرفي هذا، هو انني كنت اشعر بأنني منهوك القوى بعد عودتي من رحلة العمل إلى الشرق الأوسط، وادركت فوراً ان ليا عرفت باليوم الذي سأعود به من رحلتي هذه وخططت إلى طريقة اخرى لسرقة اللوحة.»

شعرت إيفا بالأسى والألم لما اصاب ريتشارد وبأنه لا يلام على تصرفاته مع ليا.

ثم تقدم نحوها قائلاً: «آه، ايتها العزيزة إيفا... ومنذ ذلك الوقت عاهدت نفسي بأن لا انجرف بعواطفي مع اية امرأة أخرى، إلى ان التقيت بك وعرفت بالاحساس أن هناك فرقاً شاسعاً مابينك وبين ليا كالفارق ما بين الليل والنهار.»

شعرت إيفا بالوهن وبأن ما تسمعه من ريتشارد هو فوق قدرتها وتحملها، خاصة وهو ينظر إليها نظرات دافئة محبة غمرت قلبها وروحها.

ونطقت بكلمات صدرت من عقلها: «لا يا ريتشارد، الا ترى انك تعيد التاريخ نفسه؟ لقد قلت لي انه ومن اول نظرة ألقيتها على ليا قررت بأنك تريدها دون ان تعرف شيئاً عن

ماضيها، وها انك تعيد نفس الشيء معي، ومن المفروض على المرء ان لا يقع فيها مرة ثانية!» وابعدت نظراتها عنه وقد عجزت عن النظر في وجهه اكثر من ذلك.

اعترض على كلامها قائلاً: «ليس هناك اي خطأ هذه المرة. لقد قلت لك انني في المرة الأولى تصرفت بطيش واردت ان افوز بامرأة كانت محط انظار الجميع لفرط انوثتها، واقر بأن تصرفي كان تصرفاً صبيانياً وقد دفعت الثمن غالياً لذلك، من الناحية العاطفية والمادية، دون ان يفوتني انني ايضاً سببت الألم لليا. صدقيني انه سيسعدني جداً لو انها تحظى بشخص يحبها ويقدرها، من الصعب علي ان اعتبرها صديقة بعدما تبين لي جشعها وطمعها في ابشع الحركات، الا تذكري كذلك بأية حالة وضعتني امامك في ذلك المقهى عندما التقينا بها؟ قولي لي يا إيفا، إلى متى تريدين مني ان ادفع ثمن اخطائي اكثر مما فعلت؟»

«أنا اقاضيك، ولكنني لن اسمح لنفسي بأن اكون المرأة التي ستملأ فراغ حياتك بعد ليا!» همست إيفا بهذا الكلام وقد لمست الألم والصدق يطلان من عينيه وان ما فعلته ليا معه لم يكن سوى حقداً وقهراً له لأنه اصدر حكمه بالفراق في ما بينهما.

سألها: «ولمَ لا؟ انت صادقة، غير انانية وعندك الامكانية على الحب باخلاص... ارجوك، امنحيني الفرصة لابرهن لك بأنني قادر على اسعادك!»

فكرت إيفا بجواب مناسب وعادل لرفضها طلبه وقالت بخشونة: «لا، لن ينجح هذا الأمر.»

«اسمعي يا إيفا، همي الوحيد هو في ان انزع من رأسك

ذكرى إريك الذي سبب لك آلاماً نفسية وانت تعتقدين بأنه يحبك وتبادلينه ذلك الحب!»

ضحكت بخفة لتمنع الدموع التي كانت على وشك الانحدار فوق وجهها وقالت: «حسناً، لقد تمكنت من ان تمحو ذكراه من رأسي، وصدقني اذا قلت لك بأنني شاكرة صنيعك هذا. ولكن ليس هناك من سبب يدعونا في ان نحاول التجربة مرة اخرى! على فكرة، هل قلت شيئاً حول تناول طعام الغداء؟»

وقف هادئاً للحظات ينظر إليها نظرات عميقة نفذت إلى قلبها وروحها، ثم تحول عنها واتجه نحو المطبخ وهو يقول: «طبعاً، اذا كان هذا ما تريدينه يا إيفا.»

الفصل الثاني عشر

كان قد حلّ الظلام وسطع البدر بهياً متألقاً، عندما تجول ريتشارد ومعه إيفا بسيارته المرسيدس الفخمة ضواحي مدينة كوبنهاغن.

كان ريتشارد قد قاد سيارته على طول المسافة البعيدة التي تفصل بين بيته على الشاطىء ألبورغ بكل ثقة، وكأنه يبرهن عن جدارته في قيادة مثل هذه السيارة الفخمة، حيث ارتاحت إيفا على مقعدها الجلدي الوثير مصغية الى الموسيقى الهادئة التي انسابت من آلة التسجيل فيها، لكن ذلك لم يمنعها من التفكير بشقيقتها بروك وبمكان وجودها.

كما انها اجبرت نفسها على عدم التفكير بكل الذي قاله لها ريتشارد عن العلاقة التي كانت تربطه بليا وكيف انتهت على تلك الصورة المؤلمة.

كانا قد تناولا طعام الغداء في حديقة بيته الجميلة، وكانت قد رفضت فكرة الابحار في مركبه عندما عرض عليها ذلك، بالرغم من الحاحه الشديد عليها. انه ذو اختصاص وكفاءة في التزلج على الماء، كذلك ركوب الأمواج والابحار. ولم تشك إيفا ابداً في كفاءته تلك خاصة وهو ما عليه من القوام الرياضي، انما كان سبب رفضها يعود الى انها لم تجرب الابحار مرة في حياتها وخشيت من ان تصاب بدوار البحر!

www.elromancia.com

لكنها وبالمقابل وافقت عندما اقترح عليها ان يأخذها لتشاهد اكثر من جزيرة نويلاند، فسرت وانشرح صدرها لكل ما رأته من الجمال الطبيعي في تلك الأماكن.

وكانت تختلس النظر الى وجهه الجذاب وهو يقود السيارة، وتقاذفتها الأفكار دون ان تستقر على قرار، وتساءلت لنفترض انها بقيت في كوبنهاغن حتى نهاية الاسبوع كما اقترح عليها أن تفعل، فهل أن تلك الأيام المضافة ستزيد من تعاستها لفراقه اكثر مما لو قررت السفر فوراً؟ تململت في مقعد السيارة وهي لا تدري الطريق الاصح لتسلكها.

وكأنه ادرك ما يجول في خاطرها وبتحيرها في اختيار واحد من الخيارين اللذين لا ثالث لهما، نظر اليها بسرعة وعاد يحول انتباهه الى الطريق التي يسلكها ثم سألها: «اين تريدين أن تمضي سهرتك لهذه الليلة؟ ان حديقة ريفولي تبقى فاتحة أبوابها لغاية منتصف الليل، لكنه لن يكون هناك العاب نارية لهذه الليلة، أو ما رأيك لو نذهب لتناول طعام العشاء في اي مكان آخر، فهناك مطعم كان في القرون الوسطى معبداً فيه قناطر تضفي على المكان جواً شاعرياً، خاصة وان المرء يتناول الطعام على ضوء الشموع والذي يتألف من اشهى انواع الأطعمة التي تقدم في العالم كله، او انك تفضلين ان نتنقل بين المقاهي كما فعلنا في تلك الليلة؟»

اسرعت تقول: «لا أرغب في المقاهي مرة أخرى...» انها لا تريد أن تلتقي مرة أخرى وجهاً لوجه بليا وتستمع إلى حديثها الذي قد يسبب لها آلاماً نفسية جديدة.

نظرت من نافذة السيارة وادركت انهما قد أصبحا في وسط مدينة ألبورغ وقريبين من شقة ريتشارد ثم قالت: «لا أشعر بالجوع، انما أرغب وأفضل رؤية عرض الباليه اذا كان هناك متسع من الوقت.»

نظر إلى ساعة السيارة وقال: «هناك متسع كبير من الوقت، فالعرض لن يبدأ قبل الساعة العاشرة الا ربعاً، لذا يمكننا ان نتناول القهوة قبل ذلك... وربما قد يكون هناك متسع من الوقت لي ايضاً لاقنعك في عدم الرحيل عني ايتها العزيزة إيفا.»

كلماته الرقيقة لامست قلبها قبل ان تنفذ إلى أذنيها، وتساءلت هل يا ترى علم بما كان يجول في فكرها من صراعات نفسية، أو ربما سمع نبضات قلبها الذي كان مع كل نبضة يذكر اسمه؟

قالت أخيراً: «لقد فكرت بما انك اوكلت إلى بعض الأشخاص للتحري عن مكان وجود بروك، انه من الأفضل لي أن أبقى حتى آخر يوم يحق لي الاقامة في الفندق.»

«هذا أفضل كلام سمعته منك هذا اليوم أيتها العزيزة إيفا.» ثم فتح باب الشقة وأفسح لها المجال بالدخول، امامه.

نظر إلى وجهها مبتسماً وكأنه وكعادته أحس بما كانت تشعر به وهي قريبة منه، عكس ما ينطقه لسانها عادة كلما سألها عن مشاعرها نحوه.

وبخها بلطف قائلاً: «قولي أيتها العزيزة إيفا الذي أردت دائماً أن أسمعه منك، وهل يصعب عليك أن تقولي ما أقرأه في وجهك عن مشاعرك نحوي بكلمات قليلة؟ من المؤكد

بأنك اصبحت لا تشكين بي من أنني استغلك واستعملك كأداة لاثارة غيرة ليا علي؟»

نفت إيفا بحركة خفيفة من رأسها وقالت: «لا، انما الذي يزعجني تصرفك تجاهي تلك الليلة في ذلك المقهى على مرأى من ليا لتفهمها بأنك وجدت امرأة أخرى يهواها قلبك.»

تنهد ريتشارد بعمق قبل أن يجيب: «وحتى لو قلت ذلك، فماذا هناك؟ أنه لأمر واقعي، أليس كذلك؟»

نظرت بألم إلى عينيه اللتين تفيضان محبة لها وقالت: «وكيف يسعني أن أقبل ذلك منك خاصة انك كنت قد أوضحت لي رأيك بصراحة عن أخلاقي وأخلاق شقيقتي بروك؟»

أخذ ينظر إلى وجهها ملياً، نظرات طالما شعرت إيفا بها كأنها تنفذ إلى أعماقها ثم قال: «كنت في ذلك الحين في حالة غضب شديد وقلق على مستقبل جيم. ما بك يا إيفا؟ هل هو خبر مفرح اتلقاه عند عودتي من رحلة العمل إلى ألبورغ لأجد أن ابن شقيقتي سيدمر مستقبلاً فرش له على بساط من حرير وبأنه سيفوت عليه فرصة لا تعوض ولن يحصل عليها مرة اخرى، وذلك كله لأجل مراهقة طائشة لا تقدر عواقب الأمور! أنا آسف اذا كنت قد أطلقت كل غضبي حينها فوق رأسك. هذا وبالاضافة إلى انني كنت في حالة ضياع وأخشى من أية امرأة اذا اقتحمت حياتي. وكنت قد قررت بأن المرأة التالية التي ستشاركني حياتي يجب أن يختارها قلبي وعقلي وليس قلبي فقط حتى لا أقع في نفس الخطأ الذي وقعت فيه سابقاً. لكن لا يا إيفا، أؤكد لك بأن تصرفي في ذلك المقهى، كان بسبب انجذابي اليك وقد بدأ قلبي

ينبض بحبك. كما وانني لم اكن أعرف بوجود ليا في ذلك المقهى، صدقيني اذا قلت لك، بأنها كانت آخر من اتمنى ان أراه في ذلك الحين وأنا برفقتك.»

«لقد اتهمتني أمس بأنني أرمي بنفسي على ذلك الشاب الذي كان يبحر على متن المركب في القنال.»

«قلت ما قلته بدافع الغيرة ولا شيء أكثر من ذلك. لا تتصوري كم كنت في حالة من الغضب الشديد عندما جئت إليك في الفندق في ذلك اليوم ولم اجدك بالرغم من اننا كنا تواعدنا على اللقاء. ولكن يجب أن تعرفي بأنني عندما اتهمتك بذلك الاتهام، لمت نفسي على سخافتي. ومع نهاية امسيتنا معاً في تلك الليلة، اكتشفت بأنه بقدر ما كانت شقيقتك متمردة وعاصية، بقدر ما انت واقعية لدرجة القسوة، وصادقة كانقشاع الليل عن النهار والعكس بالعكس.»

كادت إيفا ان تضحك لحكمه عليها بينما كاد قلبها ان يهوي من مكانه وقالت: «هذا قول مغاير للعقل.» ثم قالت في نفسها، انه من المؤكد ليس جاداً فيما يقوله، انما يقول ذلك من باب اللهو والعبث لا اكثر، لكنها قررت ان لا تسكت على ما قاله دون أن تتحداه وتواجهه فتابعت تقول: «كيف تحكم عليّ هكذا وأنت لا تعرف بعد أي شيء عني؟» وجاءها صوت يهتف في داخلها ويقول: انه لن يعود لك اي حكم عليّ، فأنا وفي خلال أيام قليلة سأتركك، وأخرج من حياتك.

ضحك بلطف وهو يقودها إلى غرفة الجلوس قائلاً: «أعرف كل ما أحتاج لمعرفته عنك أيتها العزيزة إيفا. فوراء

الحاجز الذي رسمته لنفسك كدرع وقائي، هناك روح طيبة كريمة وقلب ينبض بالحب... فما الذي يطلبه الرجل من المرأة أكثر من ذلك؟ إن سعادة الرجل مع المرأة لا تكتمل الا إذا تحلت بهذه الصفات الحميدة.»

«وما هي هذه الصفات؟»

«الدفء لبيته، والسعادة لقلبه، والتفهم لنظام عمله. لنمتع انفسنا يا إيفا بالوقت المتبقي لنا، ولا تهربي مني. هناك امور كثيرة أود لو تشاركينني بها، كما هناك أشياء أخرى أود أن أريك اياها. آه أيتها العزيزة إيفا لو أنك تتيحين الفرصة لذلك.»

وأخذت تفكر والألم يعصر قلبها بأنه لم يعد أمامها سوى أيام قليلة وتبتعد عنه وعن كلامه الرقيق الذي يهمسه لها كمداعبة النسيم لأوراق الشجر، كلمات تنعش روحها وقلبها الذي لن يعرف الهدوء والسكينة اذا ما ابتعدت عنه وعادت إلى وطنها. لقد عرف ريتشارد كيف يملأ الفراغ الذي غلف قلبها وروحها، عرف كيف يمنحها الطمأنينة والسلام وتساءلت كيف سيكون حالها متى اصبحت بعيدة عنه يا ترى؟

ثم قال فجأة ليحررها من أفكارها: «انني حائر بين أن آخذك غداً نتنزه في عربة خيل في فورتهافن، او ان نمضي وقتنا هنا بعيداً عن اعين المتطفلين.»

تألمت من كلامه وتظاهرت بعدم المبالاة قائلة: «قد أقرر العودة إلى بريطانيا غداً، فلا تنسى بأن هناك حملتك الاعلانية لأبدأ العمل على تنفيذها.»

«وبما انني صاحب هذه الحملة الاعلانية، اطلب منك ان

تؤجليها ايتها العزيزة إيفا وذلك لأنه هناك عرض آخر أريد أن أقدمه لك.»

رفعت حاجبيها متعجبة وقالت: «الآن؟ يبدو أن الذي سمعته عن الذين يتحدرون من سلالة النايتكينغ حقيقي.»

«وما الذي سمعته يا إيفا؟»

وبينما كان ينتظر الرد عن سؤاله، رن جرس باب الشقة، فانزعج ريتشارد لذلك وقال بغضب: «اعتقد انه من الأفضل أن أرى من الطارق، ربما يكون الأمر هاماً.»

توقعت إيفا أن يعود ريتشارد سريعاً وبأنه سيعتذر من الزائر ويمنعه من الدخول، لكن الحديث طال بينه وبين الطارق لأكثر من عشر دقائق.

ولما عاد ريتشارد إليها سألته مؤنبة بلطف: «لقد عدت اخيراً؟ فمن كان الطارق يا ترى، بائع متجول أم أحد هؤلاء الذين يرّغبون الناس في التأمين على حياتهم؟» توقفت عن تأنيبها الرقيق له وقد لاحظت تغيراً على ملامح وجهه، ثم تابعت تقول: «ريتشارد، ماذا هناك؟ ما الذي جرى؟ لا تخبرني انه قد حدث اي مكروه لبروك وجيم!»

قال ملاطفاً يهدىء من نفسها المضطربة: «اهدأي يا إيفا، فأنا أحمل لك اخباراً جيدة ومفرحة، لقد عادت بروك بسلام إلى بريطانيا.»

قالت متلعثمة بكلامها: «كيف... ومن...؟»

شرح لها ريتشارد بهدوء: «لقد كان الطارق جيم نفسه، ويظهر انه قد حصل شجار بينه وبين بروك ادى إلى انفصالهما، قبل أن يتمكن أحد من العثور عليهما من الذين طلبت منهم التحري عنهما. ولقد كانت تكهناتي صحيحة

عندما توقعت بأنهما يقيمان مع عائلة احد اصدقائه في الجامعة وفي ضواحي المدينة ولقد أخبرني بأنه كان يشارك صديقه غرفة نومه، بينما كانت بروك تشارك في غرفة نوم شقيقة ذلك الصديق. ويبدو أن جيم قد استفاق من تهوره وفكر بأنه سيخيب آمال والديه فيه اذا لم يرجع اليهما خاصة وقد اقترب موعد وصول ابن عم والده من اميركا والذي سيتم على يديه مستقبل باهر لجيم.»

«وما كان موقف بروك، هل عارضت بذلك؟» سألت إيفا ذلك بألم، وهي التي تعرف شقيقتها جيداً وبأنها غير ناضجة بما فيه الكفاية بعد لتدرك وتقدر وجهات نظر الآخرين ونصائحهم.

طأطأ ريتشارد برأسه وقال: «نعم، ولكن جيم لم يقدر على ارضائها وتهدئة خاطرها، فأسرعت بروك تحزم حقائبها ثم سافرت صباح امس وهي في حالة غضب شديد وقد آلم ذلك جيم انما ما باليد حيلة. ولكنه، رغم كل ذلك اتصل بها هاتفياً ليطمئن على وصولها بالسلامة.»

«لا بد ان روزا قد تكون اتصلت بالفندق الذي انزل فيه ولم تجدني، فما الذي قد تفكر به الآن يا ترى؟»

أجاب ريتشارد مازحاً: «بأنك جالسة على حافة الرصيف ولقد انهكك التعب من كثرة البحث عن بروك. ما هذا يا إيفا؟ فأنت لست مراهقة وطائشة مما يجب عليها ان تشرح لوالدتها كل شاردة وواردة.»

أجابت بحدة: «طبعاً لا، ولكن المسألة مسألة احترام وكياسة، واعتقد انه يجب ان اتصل بها في الحال.»

«يمكنك أن تستعملي هاتفي، سأحاول ان أجد لك الرقم الرمزي للمنطقة.»

انتظرت إيفا بانفعال بينما كان يفتش لها على الرقم الدولي، وقد احست باقتراب متاعبها النفسية التي ستواجهها مع حلول موعد سفرها لتعود إلى ديارها.

قال ريتشارد بينما كان منهمكاً في عملية التفتيش: «لقد عرف جيم بأنني كلفت بعض الأشخاص ليفتشوا عنه وعن بروك، عندما جاء إلى هذه الشقة قبل وصولنا إليها بقليل، والتقى بأحد الذين كلفتهم للتفتيش عنه، دخل الشقة وأخذ يشاهد التلفاز وكأنه به يداوي قلبه الجريح لما حل به، ويفكر بالطريقة المناسبة ليواجه بها والديه بعد أن تمرد عليهما وتعلق بفتاة مراهقة جاءت بصفة سائحة إلى ألبورغ.»

«لكنني اعتقد انه فعل خيراً في المجيء إلى هنا أولاً، وبالأخص إذا كان قد أدرك كيف كنت ستستقبله.»

أجابها ريتشارد: «لقد حالفه الحظ لأن ثورتي قد خمدت، وودعته منذ لحظات دون ان ادعه يشك برأيي حيال تصرفاته الطائشة خلال الأسابيع الماضية، كما انني لم اتصرف معه بقسوة كما كان ينبغي علي ان افعل. ولقد لمست في ملامح وجهه بأنه متعب وان خروج بروك من حياته سبب له الألم والحسرة في قلبه.»

«مسكين، انه لا يستحق كل ذلك، كم تمنيت ان اتعرف عليه.»

«انني أؤكد انه كان سيسعد كثيراً بالتعرف اليك... خذي هذا هو الرقم الدولي لبريطانيا، لقد وجدته، اطلبي اولاً الرقم الرمزي لبريطانيا وبعد ذلك الرقم الرمزي لمدينتك ومن ثم رقم هاتف والدتك.» ثم ناولها الرقم الذي وجده وهو يبتسم لها ابتسامة غريبة.

«شكراً لك.» قامت إيفا تطلب الأرقام بالتوالي، كما اشار اليها، وسرعان ما سمعت صوت رنين هاتف والدتها من المحاولة الأولى.

«روزا؟» هتفت إيفا باسم والدتها عندما سمعت صوتها على الطرف الآخر من الخط.

«إيفا! يا لحسن الحظ فأنا لم أكن متأكدة من أن موظفة الاستعلامات في الفندق قد تمكنت من تفهم رسالتي اليك، والتي اطلب منك فيها ان تتصلي بي. لقد عادت بروك ولا اعتقد انها تأنت من التجربة التي خاضتها، لكن لست ادري لما هي عابسة الوجه دائماً وترفض الكلام. آسفة لأن رحلتك كانت مضيعة للوقت. على أية كل، لقد كانت فرصة لك لترتاحي من عناء العمل لبعض الوقت.»

قالت إيفا: «نعم، معك حق.»

تابعت روزا تقول وقد ظهر عليها بوضوح انها لا يهمها ان تعرف ما الذي جرى لإيفا من امور: «واعتقد بأن بروك ستستعيد نشاطها قريباً. لقد اتصل بنا والدك وقال بأنه سيبني نادياً للغولف في ليستوك، وقد طلب مني ان ارافقه لتحقيق هدفه هذا، وعندما نعود يجب ان تأتي لزيارتنا، فأنا متأكدة بأنه مشتاق لرؤيتك بعد مضي تلك السنوات.»

شعرت إيفا بالألم في داخلها وقد شكت فيما لو سيتعرف عليها والدها جيف بروس بعد تلك المدة الطويلة. وقالت: «سأحاول ان اقوم بزيارتكما.»

«عظيم، آه، ان بروك تريد أن تتكلم معك.»

جاء صوت بروك عبر اسلاك الهاتف: «إيفا؟ آه يا إيفا، متى ستعودين؟ انني ضائعة لا أدري ماذا افعل، ولقد بكيت

بكاء مراً بعد عودتي إلى لندن. لا أدري ماذا جرى، لقد كنت وجيم على وشك ان نتزوج، وربما هذا ما تهيأ لي، لأنني كنت اعتقد بأنه يحبني! لقد كان يقول لي اشياء جميلة تفرح القلب وتبهج النفس، وقال لي ايضاً بأنني رائعة الجمال، وبأن ما من فتاة أخرى في العالم كله ستشاركه حياته، و...» ووصلت كلماتها بالشهيق والعويل والبكاء المرير وكأن العالم انتهى.

ضغطت إيفا بسماعة الهاتف على اذنها وقالت بقلق: «بروك، عزيزتي، ماذا هناك؟»

أجابت بروك كان يتمتع بروح مرحة اكثر عندما التقينا لأول مرة، ولكنه تغير فجأة بعد ذلك، معتذراً بأنه يجب أن يكمل امتحاناته الجامعية قبل أن يتعلق بي اكثر.»

قالت إيفا بلطف: «انه تصرف وتفكير عقلاني.»

بكت بروك من جديد وقالت: «اعتقد انه لم يحبني حباً كبيراً. وعندما قال لي بأنه مضطر للعودة إلى بيته في فارو للقاء احد الأشخاص، انذرته وقلت له بأنه اذا لم يبق معي في ألبورغ فلسوف اسافر في أول طائرة تقلع إلى لندن.»

«آه يا بروك...» احتارت إيفا بأية طريقة تواسي بها شقيقتها وهي تسمع شهيقها وبكائها عبر الهاتف، وتمنت لو انها قريبة منها في هذه اللحظات لتضمها إلى صدرها وتخفف عنها آلامها النفسية، وهي في الواقع بحاجة للتخفيف عنها ومواساتها.

سألتها بروك من خلال دموعها: «متى ستعودين يا إيفا؟ سيأتي والدي ليصطحب والدتي إلى ليستوك وسأبقى وحيدة. ان من يرى تصرف والدتي الآن يعتقد بأنها

كليوباترا تنتظر حبيبها انطونيو القادم قدوم الفاتح المنتصر. تصوري انها لم تهتم لحالتي النفسية وحزني. آه! اتمنى الموت لنفسي!»

شعرت إيفا بحلمها الوردي الرائع يذبل ويختفي، وبأن شمس آمالها بدأت تستعد للغروب وهي تسمع توسلات شقيقتها لها لتعود بسرعة وكأنها تقطع كل خيط كان يربطها بريتشارد الذي سيبقى له مكان مودة مميزة في قلبها وحتى آخر ايام حياتها. ولكن شقيقتها بحاجة اليها الآن، أما هو فلا، والأمر يفرض عليها العودة السريعة، وما أصعب هذه العودة على قلبها الذي أصبح مجروحاً في بداية موعده مع الحياة، اغمضت عينيها للحظة وكأنها تستجمع ما لديها من قوة لمواجهة قدرها بشجاعة وصلابة.

وتابعت تقول: «اسمعي يا بروك، لقد كنا جميعنا قلقين عليك ومن حسن الحظ أنك عدت سالمة إلى لندن. لقد كادت روزا ان تفقد عقلها عندما طلبت مني ان أجيء إلى هنا لابحث عنك، لكن، بما أن الأمر قد انتهى بسلام دون مشاكل وعوائق، وانه لم يعد أي مبرر لبقائي هنا، فسأحاول جهدي ان أسافر غداً، في هذه الحالة، عليك ان توافيني إلى شقتي وتبقي معي، وعند ذلك تخبرينني بالتفصيل عن كل ما جرى لك، وسأجعلك في اقامتك معي تشعرين بالهدوء وتستعيدين هدوء نفسك.»

سألتها بروك: «إذن، أنت لست غاضبة مني؟»

أكدت لها إيفا: «لا، لست غاضبة منك يا بروك، واذا حالفني الحظ سأكون معك غداً.» وعندما انتهت من كلامها، أعادت السماعة إلى مكانها، ووقفت جامدة، تحدق بلوحة

كيدسن بعينين نهمتين وقد ادركت بأنها ستكون المرة الأخيرة التي تنظر اليها.

«أتريدين القهوة يا إيفا؟» جاء صوت ريتشارد اليها كهبات النسيم في ليلة مقمرة حيث كان يقف الى جانب الطاولة يحمل صينية القهوة وملامح وجهه باردة وهادئة.

قالت بوهن: «نعم، وشكراً لك.» وتوجهت نحوه تتابع: «ريتشارد، لقد كنت اتكلم مع بروك...»

اجابها ببرود: «نعم، التقطت بعض كلماتك الأخيرة. سأتصل رأساً بالمطار واستعلم عن الرحلات الى لندن بينما انت تشربين القهوة. هل تفضلين السفر على متن خطوط دول اخرى؟»

«لا، هذا لا يهمني، يجب ان اسافر على متن اول طائرة تقلع الى لندن اياً يكن نوعها.» قالت ذلك وهي تأمل لو ان ريتشارد يحاول اقناعها كي تغير رأيها وتبقى معه، حتى ولو انه يدري بأنه لن ينجح في ذلك.

رفع سماعة الهاتف ونظر اليها نظرة جانبية قبل أن يطلب رقم المطار ثم قال: «حالما أتأكد من حجز بطاقة السفر، سأعيدك الى الفندق. أعتقد بأنك تريدين حزم حقائبك والنوم باكراً استعداداً للسفر غداً.»

www.elromancia.com

الفصل الثالث عشر

«أتشعرين بصداع؟» سأل رئيس قسم المحاسبة في وكالة غراهام إيفا وهو ينظر اليها غير مصدق، ثم تابع يقول: «ما الأمر يا إيفا، الا يمكنك ان تتناولي مسكناً للألم؟ فما الذي سيعتقده السيد بريسنس اذا لم تلبي دعوته إلى الحفلة التي سيقيمها؟»

«سيرضى بالأمر الواقع، طالما ستخبره انت بأنني مصابة بألم في رأسي يا مارك. لقد بذلت جهدي كي اتغلب على هذا الألم في رأسي، ولكنني لم افلح، لأن هذا الألم ناجم عن توتر شديد في نفسي، وكل ما احتاج إليه الآن، هو الراحة والاسترخاء حتى اكون على ما يرام للعمل في يوم الغد، هذا وبالاضافة إلى ان الحفلة لم تقم من اجلنا، فلو تغيبت عنها، لن يؤثر بشيء على عقد العمل الذي سيعقده ريتش...» توقفت عن ذكر اسم ريتشارد كلياً في اللحظة المناسبة وتابعت قائلة: «اعني الاكثر اهمية في الأمر، هو ان يرضى السيد بريسنس غداً بالعرض عن النموذج الاعلاني الذي سنعمل عليه لانتاجه.»

تدخل زميل آخر لها من الوكالة ويدعى روث بتروفيلد وهو يحتل مركز المدير الفني للوكالة وقال: «اعتقد انها محقة في ما تقوله، انه من المصادفة ان يقيم بريسنس احتفاله السنوي الثاني لتسلمه زمام امور شركته، في الوقت الذي سنقدم له العرض لحملته الاعلانية. ومن الذي

عرفته، ان عدد موظفيه يبلغ أربعماية موظف، لذا فصغيرتنا إيفا، بالرغم مما تتمع به من الجانبية فهو لن يلاحظ غيابها.» وحول روث نظره إلى إيفا مبتسماً ثم بدا الاهتمام على ملامح وجهه وتابع قائلاً: «هل انت متأكدة بأنك ستكونين بخير فيما لو تركناك بمفردك؟» ثم نظر حوله في ارجاء الغرفة الواسعة من الفندق وفي الدرجة الأولى والتي كانت قد حجزت خصيصاً لها وقال: «اذا احتجت إلى اي شيء، فما عليك سوى ان تضغطي على الجرس إلى جانب السرير، ولا تنسي بأنك فتاة الساعة لذلك الرجل الاسكندنافي.»

قالت إيفا بضعف: «نعم، وطالما اننا لن نسحب اتفاقنا معه. وفي كل الاحوال، يجب ألا نستبق الأمور كي لا نحسد انفسنا.»

اسرع مارك يقول: «هذا هراء، انه سيواصل العمل معنا وذلك لأنك بارعة يا إيفا في صياغة الكلام الاعلاني، وكذلك للابداع الفني لروث، ومن افكاري التي خططت واعددت لهذه الحملة الاعلانية طوال شهرين كاملين.» ثم اضاف مازحاً: «وانني متأكد بأننا سنعود إلى وطننا غانمين سالمين وكذلك منتعشين بهواء المكيف الجديد... والان يجب ان أذهب إلى الحفلة، فإلى اللقاء غداً يا إيفا.»

تنهدت إيفا بعمق بعد ان خرج مارك وروث من غرفتها واقفلا الباب وراءهما. كانت قد وافقت على دعوة ريتشارد بصعوبة وغصباً عنها، خاصة وان احتفاله السنوي يصادف في الوقت الذي انتهت فيها الوكالة من العمل على حملته الاعلانية وتريد ان تقدم العرض له في ذلك الاحتفال. وغداً

ستقوم بعملها التقليدي والذي اعتادت ان تقوم به في حملات اعلانية اخرى، دون ان تتأثر بوجود ريتشارد. اما بالنسبة للحفلة هذه فالأمر يختلف، وقد لا تتمالك نفسها عندما يبدأ بالحديث معها.

وعندما جاءت في الطائرة إلى ألبورغ مرة ثانية بناء على دعوة ريتشارد، كانت الافكار تتقاذفها متسائلة كيف سيكون استقباله لها، هل انه سيرحب بها كصديقة عزيزة على قلبه، ام انه سيعاملها معاملة الغرباء؟ لقد مضى على عودتها إلى ديارها سبعة اسابيع وخمسة ايام، ومنذ ذلك الوقت لم تسمع شيئاً عن ريتشارد. ارتعشت ومدت يدها تتحسس القلادة حول عنقها، والتي كان قد قدمها لها في ذلك الصباح يوم الح عليها بأن يصطحبها بنفسه إلى المطار.

وبقي ينتظر معها في مقهى المطار، إلى ان اعلن بمكبر الصوت موعد الاقلاع إلى لندن. وكانا قد امضيا الوقت يتحدثان بأمور حملته الاعلانية، إلى ان وضع في يدها علبة صغيرة للحلى قائلاً: «انها هدية بسيطة تذكرك باقامتك في ألبورغ ايتها العزيزة إيفا.» وقبل ان تتفوه بكلمة شكر، انسحب يخطو خطوات واسعة إلى خارج المطار، وظلت تنظر إليه إلى ان اختفى بين الحشد الكبير من الوافدين والمسافرين بينما كانت عينيها مملوءة بالدموع الثخينة.

عندما صعدت إلى الطائرة واخذت مكانها فيها، فتحت العلبة الصغيرة التي قدمها إليها وكانت عبارة عن سلسلة ذهبية علقت فيها قلادة وقد حفر عليها نقشان بديعان. ولاحظت انها غالية الثمن، أليس من عادة ريتشارد ان يكرم

صديقاته عندما يصرفهن عنه؟ ثم وضعت القلادة حول عنقها في حينه ولم تعد تنزعها من عنقها إلى هذا الوقت، وبالتالي لم تستطع ان تنزع صورة الرجل الذي احبته بكل جوارحها لا من ذاكرتها ولا من قلبها.

فكيف يمكنها ان تلبي دعوته إلى الحفلة وتدخل صالة الفندق وتنظر في وجهه الذي اشتقات عيناها لرؤيته، دون ان تخونها شجاعتها امام الرجل الذي احبته وستبقى على حبه إلى الأبد؟ اما بالنسبة ليوم الغد، فسيكون الأمر مختلفاً تماماً، وستعود إيفا إلى شخصيتها، تلك المرأة العملية، والصلبة والناجحة في حقل عملها!

اما بالنسبة لهذه الليلة، فلديها مشاريع اخرى، كما ان ادعاؤها بأنها مصابة بألم في رأسها، لم تكن كاذبة فيه ابداً، لأنها كانت مصابة بألم من نوع آخر وهو تصلب عميق في مؤخرة عنقها، وهناك طريقة جيدة في التغلب عليه غير النوم.

انتظرت عشر دقائق اخرى قبل ان ترتدي سترتها وتحمل حقيبة يدها لتخرج من الغرفة ومنها إلى خارج الفندق. وما ان اخذت تمشي في شوارع المدينة، حتى شعرت وكأنها ترحب بعودتها إليها من جديد. وكانت وجهة سيرها إلى حديقة ريفولي التي لها فيها ذكريات لا تنسى مع ريتشارد. وكانت نسمات الليل هادئة ناعمة بالرغم من ان فصل الصيف كان قد اشرف على نهايته. وعندما دخلت الحديقة من بابها العريض، نظرت حواليها فلاحظت تغييراً طفيفاً لا يذكر بالمقارنة لزيارتها السابقة في مطلع شهر تموز. فقد كانت الازهار المتنوعة ما زالت ترتفع باعناقها الطويلة

تسبح الخالق مع كل هبة نسيم من نسائم هذه الليلة البديعة، وكان بعض الزائرين ما يزالون يفضلون الجلوس في المقاهي الخارجية وفي الهواء الطلق وقد ارتدوا سترات تقيهم لسعات البرد، والبعض الآخر فضل الجلوس في داخلها. كذلك انوار الحديقة ما زالت تتلألأ بألوان مختلفة من بين اغصان الاشجار بينما كان الموسيقيون يعزفون اعذب الالحان مما تبهج النس وتريح الاعصاب المتعبة. اما المسرح الايمائي كان مسدل الستائر، ينتظر من يرفعها ليقوم ابطاله بأدوارهم المعبرة في وقت ما من هذه الليلة. لكنها شعرت في الوقت نفسه بالأسى يغمرها، وذلك لأن هذه الحديقة الرائعة التي افرحت الناس وادخلت البهجة إلى قلوب الاطفال، ستقفل ابوابها في غضون اسبوعين على ابعد تقدير، إلى ان ترجع فتفتح ابوابها مع الربيع المقبل في شهر نيسان.

اخذت تتجول في الحديقة قائلة في نفسها أن هناك متسع من الوقت ليبدأ عرض رقص الباليه، ولكنها وبعد ان تجولت في كل انحاء الحديقة، عادت إلى المسرح الايمائي واخذت تنتظر مثل غيرها بدء العرض وقد فتحت الستائر وبدأ العزف الموسيقي.

لم يكن لديها ادنى فكرة عن موضوع القصة الراقصة، ولكن ذلك لم يهمها واخذت تستمتع بما تشاهده لأكثر من نصف ساعة وبتأثر وحماس بالغ.

وبقيت على تلك الحال، إلى ان اسدلت الستائر من جديد وتعالى التصفيق من كل جنب، فاغرورقت عيناها بالدموع من فرط تؤثرها واستدارت مبتعدة ولكنها اصطدمت بأحد الاشخاص.

«اندسكيلد.» قال الرجل باللغة الاسكندنافية، وبالرغم من معرفتها المحدودة لهذه اللغة، كانت تعرف ان هذه الكلمة تعني المعذرة، اغمضت عيناها وفتحتهما بسرعة غير مصدقة وهي تنظر إلى وجه الرجل الذي تحبه وهتفت: «ريتشارد؟»

سألها بلطف: «لمَ كل هذه الدموع في عينيك يا إيفا، انه من المفترض ان تكون النهاية سعيدة.»

«لماذا... لماذا انت لست في الحفلة؟» سألته متلعثمة كمن اصيب بصدمة وقد لاحظت البذلة الرمادية الانيقة التي يرتديها وقميصه الناصعة البياض وربطة عنقه الرمادية.

وبدل ان يجيبها على سؤالها بادرها بسؤال آخر قائلاً: «لماذا انت لست في الحفلة يا إيفا؟»

اجابت بينما كانت عينيها تتوسلان له في ان يصدقها: «لقد شعرت بألم في رأسي...»

نظر إليها بثبات ثم قال: «وكذلك انا قد اصبت بألم في رأسي. منذ شهرين تقريباً وانا اعد الأيام التي تفصلني عن رؤيتك مجدداً. هل يمكنك ان تتصوري كيف كان شعوري عندما دخل زميلاك إلى الحفلة دونك؟»

كانت تتصور ان تغيبها عن الحفلة لن يؤثر ولن يؤخذ بعين الاعتبار، وذلك لأن روث ومارك سيغطيان غيابها بكفاءتهما وجدارتهما، فقالت له: «لقد طلبت منهما ان يعتذران منك ويشرحان لك سبب تغيبي.» وكان في داخلها قلق على ان لا تضيع كل الاعمال النشيطة التي قامت بها الوكالة لتحقق عقد العمل معه.

قال وهو يتأمل وجهها القلق والمضطرب: «لقد اعتذرا

فعلاً، كما وانني امضيت ساعة من الزمن ارحب بضيوفي الكرام، وقد القيت عليهم خطاباً، وتأكدت ان كانوا يتمتعون بهذه الأمسية ولكنني مع ذلك كنت مشغول الفكر، اتساءل عن السبب الرئيسي لعدم تلبيتك دعوتي، هل عائد لاهتمامك بي، ام لكرهك لي.»

حاولت ان تتكلم يائسة وقائلة: «كنت...»

قاطعها بلطف: «كنت تشعرين بتوتر شديد، ولكنني صممت لأعرف السبب لذلك. لذا، وعندما تمكنت من الخروج من الفندق التي تقام فيه الحفلة، اسرعت إلى الفندق الذي تنزلين فيه، وعرفت من موظفة الاستعلامات بأنك لست في غرفتك وانك قد خرجت من الفندق.»

«اعتقدت ان بعض الهواء النقي قد...»

عاد يقطع عليها الكلام من جديد ليقول: «وسألت نفسي، إلى اين من الممكن أن تكوني ذهبت؟ وكنت قد اردت قبل ليلة سفرك إلى وطنك ان تشاهدي المسرح الايمائي، ولكن الظروف لم تسمح لنا بذلك. لذا ايقنت أنك من المؤكد خرجت من الفندق وتوجهت إلى حديقة ريفولي لمشاهدة ذلك العرض.»

ثم مد يده يلامس القلادة الذي كان قد اهداها لها وهو يودعها في المطار وقال: «ارى انك ما زلت تحملين هذه القلادة.»

«انها قلادة نفيسة وغير عادية في نفس الوقت، وقد اعجب بها كل من رآها. يؤسفني انني لم اتمكن من ان اشكرك لاجل ذلك.»

نظر إليها مبتسماً وقال: «لا داعي للشكر يا إيفا،

فوجودها حول عنقك، اكبر واعظم من اي شكر. هل كنت تعلمين بأنها نسخة طبق الاصل عن النسخة الاصلية التي يعود تاريخها لألف سنة مضت والتي وجدت صدفة في عمليات التنقيب على الاثار في كورتهام؟»

«لا، لم اكن اعرف ذلك.» قالت ثم لمست القلادة بأصابع فضولية وهي تأمل ان يبقى محور الحديث حول القلادة وان لا يتطرق إلى المسائل الشخصية. تصور لها بأن ريتشارد يعتقد بأنها تحمل حقداً وضغينة له، لأنه ترك مدعويه واسرع اليها ليمنعها من ان تسبب أي عمل عدائي امام موظفيه في يوم الغد. فشعرت بموجة مؤلمة من خيبة الأمل تغمرها، وتساءلت كيف يقدر ان يفترض بأنها ستتصرف على هذا النحو البغيض والغير متحضر؟

قال بعد ذلك مقترحاً: «ما رأيك لو قمنا بنزهة في الحديقة؟ البحيرة رائعة في المساء.» ثم تمشيا في الحديقة بعد ذلك وسألها بلطف: «على فكرة، كيف حال شقيقتك بروك؟»

تنهدت بارتياح لأن الحديث مازال غير شخصي وقالت: «انها بخير. وستذهب مع والدتي ووالدي الذي لا هم له اليوم سوى بناء ملعب للغولف في ليستوك. والذي لمسته أيضاً، ان والدي ووالدتي ينعمان اليوم بأجمل ايام حياتهما، كما انه يشتري لروزا اجمل الاثواب ومن أشهر الماركات العالمية، ويصطحبها إلى افخم المطاعم والنوادي، بينما اشتركت بروك في نادٍ تتعلم فيه ركوب الخيل. انها تستمتع بوقتها وقد تعرفت على صديقات جدد، وستعود إلى المدرسة في غضون ايام قليلة.»

ظهر الانشراح على وجهها لأن عائلتها تمضي اسعد

الاوقات الآن. فوالدها جيف بروس بدل من تصرفاته مع العائلة إلى نحو افضل، وروزا اليوم في احسن حالاتها، بعد أن أصبح يعاملها افضل معاملة ويشتري لها اجمل الفساتين، فلا هم لروزا غير ذلك في حياتها وهو ان تبدو دائماً في كامل اناقتها.

ثم سألته إيفا: «وماذا عن جيم؟»

اجابها ريتشارد: «انه اليوم في الولايات المتحدة، ورين ورالف فرحين لأن الأمور انتهت بسلام.» ثم نظر إليها نظرة ماكرة وقال: «وبما ان ليا اندرسون قررت ان تعود إلى بلادها، فهذا يمكنني في ان امتع نظري بالتأمل بلوحة كيدسن دون اي قلق عليها.»

شعرت إيفا بقلبها يخفق بشدة وقد اجاب على سؤال منعها كبرياؤها في ان تسأله عنه. وتساءلت، لماذا جاء إلى الحديقة لرؤيتها؟ هل ان هناك دافع آخر ليلحق بها غير الذي صوره لها عقلها؟ ان حجوزات الفندق لها ولزميليها كانت قد تمت على يد سكرتيرة ريتشارد لغاية يوم الاحد المقبل اي لأربع ليالٍ، وهذا يعني انه يريد ان يكسب وقتاً كافياً للمفاوضات في شأن حملته الاعلانية، كما ان هذا الوقت سيسمح له ايضاً ان يتابع محاولاته الدنيئة معها، ولكن يجب ان لا تسمح له بذلك!

لقد مضى سبعة اسابيع على فراقهما، والجرح العميق في قلبها مازال على حاله لا يلتئم، ولو ان ريتشارد لم يلح في طلبه على ان تشارك في عقد الاتفاق بينه وبين الوكالة، لكانت ماتزال في بريطانيا الآن، وتمنت بينها وبين نفسها لو انها فعلاً ماتزال هناك.

وكأنه شعر بما تعاني منه، فسألها: «ماذا هناك يا إيفا؟»

اسرعت تقول: «لا شيء!»

قطب حاجبيه وقال: «هل أنت قلقة على مستقبل وكالة غراهام؟ ان التقارير التي حصلت عليها تفيد بأن الوكالة بدأت تستعيد عافيتها ونشاطها في الأسواق.»

اكدت له إيفا: «نعم انها لكذلك، فمنذ ان قررت ان تقوم بحملتك الاعلانية بواسطتها، اصبحت ذات شهرة وانهارت عليها الطلبات. فمهما يكن قرارك النهائي غداً، سيكتب لوكالة غراهام الاستمرار والنجاح.»

قال: «لا تتصوري كم يسعدني ان أسمع ذلك ايتها العزيزة إيفا، فأنا لا اود ان اكون المسؤول في انهيارها وفشلها.»

اخذ الدم يغلي في عروقها وقالت بغضب: «هل قررت مسبقاً ان لا تتعامل معها؟ حتى وقبل ان ترى ما قد ستقدمه لك من خدمات؟ آه يا ريتشارد، كيف يسعك ان تكون مجرداً من الضمير والاخلاق؟ لقد وضعنا كافة امكانياتنا من عرق ودم ودموع لنوفر لك افضل حملة اعلانية، وانت وببساطة تصرف بنظرك عن ذلك!»

ابتسم ابتسامة ماكرة وقال: «لا، فأنا لا نية عندي في ان استغل نجاح وتعب وجهود وكالة غراهام اذا كانت فعلاً تستحقها، ومما سمعته مؤخراً، ان الوكالة ستزدهر وسيذاع صيتها في انحاء العالم. ولكن في نيتي ان اسرق منهم موظفة مميزة.»

همست بوهن بينما كان ريتشارد يتأملها بكل حنان: «انني لا افهم ماذا تعني. فهل ستعرض عليّ عملاً في شركتك؟»

قال برقة: «نعم ايتها العزيزة إيفا بروس.. اريدك ان تمضي بقية حياتك معي في ألبورغ.»

نظرت إليه بدهشة وتساءلت، وهل بهذه الطريقة يطلب منها ان تأخذ مكان ليا في حياته؟ ثم قالت: «ولكن.. روزا وبروك..»

قال بخشونة: «اعتقد بأنهما يمكنهما الاعتناء بنفسيهما...»

ساد الصمت بينهما لحظات ثم قال: «إيفا... ايتها العزيزة إيفا.. اطلب منك ان تتزوجينني وتكوني زوجة لي... املأي الفراغ الأليم الذي تعيشينه بقدر ما كتب لي ان اعيش. احبك يا إيفا، واريد ان اكون فتى احلامك الذي يداعب خيالك، وسأكون لك الحبيب الوفي والزوج المثالي والوالد المحب لأولادنا.»

«ريتشارد... أنا...» تلعثمت بالكلام ولم تدر ما يجب عليها ان تقول وريتشارد يجهر بحبه لها، لا بل يطلب منها ان يكون الزوج والحبيب ووالد أولادهما.

ثم قالت متسائلة: «تريد الزواج مني؟ ولكنك لم تتصل بي ولا مرة واحدة منذ ان تركت ألبورغ في المرة السابقة، واعتقدت عند ذلك ان ما كان بيننا، لم يكن سوى علاقة عابرة وانتهى الأمر.»

قال لها: «كان علي ان امنحك بعض الوقت. إيفا اصغي إلي. هل تذكرين آخر يوم كنا فيه مع بعضنا البعض، قبل ان يقرع جيم جرس الشقة؟ وقد قلت لك حينها بأنني سأعرض عليك عرضاً ما، حسناً كنت اريد ان اطلب منك ان تتزوجينني. لكن، وعندما سقطت كل مشاكل عائلتك على

كاهلك، قررت ان لا ازيد العبء عليك. فقلت لنفسي يجب ان امنحها بعض الوقت لتتنفس قليلاً. كما انني اذكر انني اكدت لك بأنك ستعودين الي ومعك المشروع لحملتي الاعلانية. كما وانني، لا ادري من اين جاءتني هذه الفكرة، جعلتك تتأثرين بأسلافي النايتكينغ لأتأكد بأنك ستبقين مخلصة لي.»

ثم لمس قلادتها الذهبية التي ما تزال تعلقها حول عنقها وتابع يقول: «ان النحت للشخصين على هذه القلادة هما رمزي الزواج عند الشعوب الاسكندنافية. فهذه القلادة تعني وتؤكد الزواج السعيد والدائم لمن يتقلدها.»

مدت إيفا يدها إلى عنقها لتلمس القلادة ثم قالت: «آه! لم اكن اعرف ذلك.» ونظرت في عينيه نظرات ثاقبة نفذت إلى اعماق روحه وتابعت تقول: «لكنك لم تقل لي مرة بأنك تحبني.»

ضحك ريتشارد عالياً ثم قال: «لا بل قلت لك ذلك مرات عديدة ايتها العزيزة إيفانا بروس، ولسوء الحظ نسيت ان اترجمها لك باللغة الانكليزية، هل تذكرين هذا الكلام: «جيغ إلسكرديغ؟»

«جيغ إلسكرديغ...» كررت إيفا تلك الجملة لعدة مرات إلى ان تذكرت انه كان دائماً يرددها على مسامعها.

شعر ريتشارد بالانتعاش وقال: «رددديها مرة ثانية!»

هتفت إيفا بسعادة: «آه يا ريتشارد، سأكررها لك. جيغ إلسكرديغ، جيغ إلسكرديغ.»

«آه ايتها العزيزة إيفا، لا تدري كم انني سعيد لأنك تقولين لي بأنك تحبينني. لا تتصوري كم كنت مضطرباً

www.elromancia.com

هذه الليلة عندما حضر زميلاك إلى الحفلة ولم تحضري انت، وكم لمت نفسي لأنني تركتك دون أن آخذ منك وعداً يريح قلبي الذي لا يرغب بسواك، لأنك صادقة ومحبة وفوق ذلك كله، فأنت جميلة جداً، لا هم لي في هذه الدنيا من الآن وصاعداً، الا ان اجعلك سعيدة هانئة.»

«وننعم بالهدوء والطمأنينة؟»

«واكثر بكثير من ذلك.»

«إيفا؟ انك لم تجيبي على سؤالي بعد.»

نظرت إليه بتساؤل وقالت: «تريد جواباً، لكن ما هو السؤال الذي طرحته علي؟»

فأجابها بشوق: «هل ستتزوجينني ايتها العزيزة إيفا؟»

قالت بغنج ودلال: «آه، تريد جواباً على ذلك، وهل يسعني ان ارفض لك مثل هذا الطلب... نعم، أنا موافقة...»

تمـــت

www.liilas.com